محاضرات في ...

تاريخ أوروبا المُعاصر

الفرقة الرابعة - عام - تاريخ

أستاذ المقرر

أ.د.عبد الرحيم عبد الهادي

أ. م. د. محمد سيد إسماعيل

العام الجامعي

٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م

بيـانـات أساسية

الكلية: التربية **الفرقة**: الثالثة

التخصص: التاريخ **عدد الصفحات**: ١٥٠

القسم التابع له المقرر : قسم التاريخ– كلية الآداب.

الرموز المستخدمة

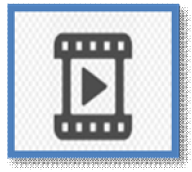 فيديو للمشاهدة.

نص للقراءة والدراسة.

رابط خارجي

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

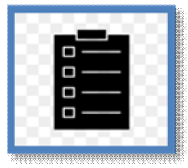 أنشطة ومهام.

تواصل عبر مؤتمر

الفيديو.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله وبعد،،،

يسرنا أن نقدم للقارئ والباحث في التاريخ هذا الكتاب عن "تاريخ أوروبا المعاصر" بداية من الحرب العالمية الأولى والأسباب التى أدت إلى قيامها، وموقف العالم من هذه الحرب حيث لأول مرة يتم تأسيس منظمة عالمية تعمل على حفظ الأمن والسلم الدوليين. وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى نشطت الدول المركزية مرة أخرى وأثارت ثائرة العالم الأوربى بجانب بعض الأزمات الأخرى التى أدت إلى إشعال نار الحرب العالمية الثانية ، وما تلا هذه الحرب من حواد ث شطرت العالم إلى شطرين أو كتلتين "شرقية وغربية" ودار الصراع النووى بينهما وتنافس كل منهما ضد الآخر بضم أكبر قوة إليه مما أدى إلى سباق التسلح النووى بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى.

وقد قسمنا الكتاب إلى عدة فصول، تناولنا فى الأول منها "أوروبا عشية الحرب العالمية الأولى" وتحدثنا فيه عن أهم التحالفات والمحالفات التي قامت بين الدول الأوروبية بعضها مع بعض صد البعض. ثم تطرقنا إلى أزمات الحرب العالمية الأولى؛ مثل أزمة مراكش وأزمة ضم البوسنة والهرسك والحرب التركية الإيطالية والحروب البلقانية وحادث سراييفو، وأن كل أزمة من هذه الأزمات كانت كفيلة لإشعال الحرب. نتج عن هذه الأزمات

أن اشتعلت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨)م وظهر من خلالها موقف برطانيا من تلك الحرب حيث (الفصل الثانى) . ثم جاء بعد ذلك الموقف الأمريكي من الحرب ذاتها، ممثلاً للفصل الثالث . وبعد الحرب التي قامت بين دول القارة وأتباع هذه الدول خارج القارة كالمستعمرات، وانتهت الحرب بهزيمة الألمان ١٩١٨، وانعقدت مؤتمرات الصلح واتفاقيات السلام. ويأتي الفصل الرابع عنعن مؤتمر السلام ١٩١٩م. ثم جاء الفصل الخامس تحت ُسمى (معاهدات الصلح عقب الحرب الكبرى) التي عقدت بين المنتصرين والمنهزمين؛ وتأتي على رأسها المعاهدات التي أعقبت "مؤتمر ڤرساي ١٩١٩م". وما تلاها من معاهدات أعقبت تلك الحرب كمعاهدة نايلي ومعاهدة سيفر، ومعاهدة لوزان،..... وغيرها .

جاء الفصل الخامس تحت عنوان (ظهور القوميات الأوروبية الجديدة) ؛ وجاء الحديث في ذلك الفصل عن ظهور الدول القومية الجديدة؛ مثل النازية والفاشية والشيوعية في ألمانيا وإيطاليا وروسيا. وتحت عنوان "ادوارد الثامن وأزمة العرش البريطاني" والمعروفة بالأزمة الدستورية الكبرى عام ١٩٣٦م؛ والتي جاءت بسبب تنازل الملك الشاب "إدوارد الثامن" عن عرش بريطانيا بسبب الأمريكية والاس سيمبسون، تحدثنا عن موقف الكنيسة والبرلمان والحكومة ثم الرأي العام في هذه القضية المهمة. بعد ذلك الفصل السادس والمعنون بـ (حركة الكندر – ترانسبورت في أوروبا)؛ أشرنا إلى اليهود ومكانتهم داخل المجتمع الألماني، ثم موقف "أدولف هتلر" الباغض لليهود، وكيف قام بطردهم من ألمانيا كونهم سبب تأخرهم وتخلفهم

عن ركب الحضارة وسبباً أيضاً في تدمير ألمانيا في أعقاب الحرب الأولى. وما هو موقف بريطانيا الشعبي والرسمي والعالم كله تجاه أزمة إنسانية وهي طرد أطفال اليهود من ألمانيا.

ثم يأتي حديثنا التالي في الفصل التاسع عن " الحرب العالمية الثانية"؛ وبدأناها ب أهم أزمات الحرب مثل؛ الحرب الصينية اليابانية، والحرب الحبشية الإيطالية، والحرب الأهلية الأسبانية، ثم التوسع الألمانى فى أوروبا الوسطى، وأخيراً الأزمة البولندية التى أشعلت نيران الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ تلك الحرب. ثم جاء الفصل العاشر والأخير للحديث عن الموقف الأمريكي من الحرب العالمية الثانية.

وأخيراً تأتي قائمة بأهم المصادر والمراجع التي يمكن للباحث في تاريخ تلك الفترة الإطلاع عليها؛ ويأتي على رأسها العديد من الوثائق البريطانية والأمريكية.

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحب وسلم.

أ.م. د. محمد سيد إسماعيل

أسيوط – ٢٠٢٢م

فهرس

الفصل الأول

أوروبا عشية الحرب العالمية الأولى

أولاً : التحالفات والتحالفات المضادة قبيل الحرب

عصبة الأباطرة الثلاثة (المانيا – النمسا – إيطاليا) 1872

رأى بسمارك أنه لابد من اتباع سياسة مختلفة ، ومن ثم فقد عمد إلى التقرب أكثر من روسيا والنمسا ، وأقنع قيصر روسيا وامبراطور النمسا بأن الظروف الدولية تتطلب تعاوناً موثق بين أباطرة شرق أوربا ووسطها وكانت هناك أهداف مشتركة تجمع هذه القوى الثلاث وهى :

١- الرغبة في عدم إدخال تغيير على أوربا واستمرار الوضع الراهن ، والابقاء على الحدود الراهنة.

٢- اقتراب وجهات النظر في كل من روسيا وألمانيا للوقوف في وجه المبادئ الاشتراكية.

٣- التعاون على إخماد الحركات الثورية في أوربا .

٤- بحث مشاكل البلقان لمنع قيام حرب بين حلفاء بسمارك (روسيا والنمسا) واللجوء إلى المفاوضات خاصة وأنه في حالة قيام حرب بين روسيا والنمسا فإن ألمانيا لا تستطيع أن تظل على صداقتهما ، كما أن انحياز ألمانيا لدولة منهما ضد الدولة الأخرى قد يدفع بالدولة الثانية إلى أحضان فرنسا المتربصة بألمانيا.

وبعد تخلى بسمارك عن سياسة الحرب الوقائية واتجاهه إلى التحالف مع النمسا وروسيا فقد جرت مفاوضات طويلة واجتماعات عديدة تمت في برلين بين ألمانيا والنمسا وروسيا في سنة 1872 وقد وصل الأباطرة الثلاثة إلى اتفاق شفهي أطلق عليه عصبة الأباطرة الثلاثة في يونيو اتفق فيه على الإبقاء على الحدود الراهنة لأوربا

، والعمل على تسوية المشكلات الناجمة عن المسألة الشرقية ، والمعاونة على إخماد الحركات الثورية في أوربا ، والوقوف في وجه المبادئ الاشتراكية ، وعلى السعي إليه وهو عزلة فرنسا التى كان يرى فيها عاملاً جوهرياً لمنع تعاونها العسكري مع أية دولة أوربية أخرى.

وفى هذه الاجتماعات تآلفت النمسا مع روسيا وذلك على الرغم من أن قلب روسيا كان مع فرنسا في ظل سياسة الحرب ، وإذا كانت روسيا تحس بهذا الميل نحو فرنسا فإنه كان لحدوث بعض الأزمات دور مهم في تأكيد صلابة هذه العصبة أو عدم صلابتها منها أزمة البلقان ، كما أن ما أسفرت عنه الحرب التركية – الروسية عام 1872ثم نتائج مؤتمر برلين حيث وقفت ألمانيا في وجه روسيا وأرغمتها على قبول تحكيمها غداة انتصارها على تركيا ، كما أن ألمانيا حينما تصادمت مصالح النمسا وروسيا انحازت ألمانيا إلى جانب النمسا ، وقد زاد اعتقاد القيصر الروسي أن هذا المؤتمر ليس سوى تحالفاً أوربياً بزعامة بسمارك ضد روسيا ، وأنهم فضلوا عليها النمسا فخرجت هذه الأخيرة من المؤتمر رابحة ، وهي نتيجة لم تكن روسيا تتوقعها.

ويوضح ذلك أن هذه الأزمات وبخاصة أزمة البلقان كان من شأنها عدم الابقاء على صداقة ألمانيا للنمساوروسيا المتنافستين والوقوف لإلى جانب طرف ضد طرف آخر كان من شأنه أن يقوض عصبة الأباطرة الثلاثة ، ولذلك اتجهت حكومة القيصر إلى الانسحاب من العصبة . أما بسمارك فقد رأى بعد فشل روسيا في الحصول على أطماعها في مؤتمر برلين أنه من الأفضل في هذه الحالة التقارب إلى النمسا باعتبارها أكثر استقراراً من روسيا التى تتسم بكثرة التقلبات والتى أيدت التقارب مع فرنسا ، كما أن التحالف مع النمسا سيبعد شبح المطالبات النمساوية فيم سبق أن سلخته ألمانيا من الإمبراطورية النمساوية في صلح براغ سنة 1866، وفوق ذلك فإن التحالف مع فرنسا من شأنه أن يغطى ظهر ألمانيا المكشوف ، مما يمكنها من مواجهة أي هجوم فرنسي .

التحالف الثنائي (ألمانيا – النمسا) ١٨٧٩م

كانت العوامل السابقة دافعا لبسمارك للتقرب من النمسا ، وأخذ يحث امبراطورها وحكومتها على عقد تحالف مع ألمانيا فهو من هذه الناحية يضمن سلامة كل منهما ، ومن ناحية ثانية فهو كاف لردع أية قوة تتصدى لواحدة منهما ، وكان بسمارك يرى ضرورة إتمام هذا التحالف مع النمسا لتدعيم مركز ألمانيا . وقد أعلن في شهر أغسطس 1879: إن فشلنا في تدعيم مركزنا مع روسيا يضطرنا إلى اتخاذ الاحتياط في علاقتنا مع الدول الأخرى أكثر مما كنا نفعل عندما كنا متأكدين من صداقة روسيا. وقد وضع اندراسي وزير خارجية النمسا شروطا محددة لإبرام هذا التحالف ، وذلك على الرغم من أن بسمارك كان في نظر الدوائر الدبلوماسية الأوربية هو الرجل القادر على تجاهل شروط الطرف الآخر وتوجيه الأمور وفق مشيئته . ومع أن بسمارك لم يكن راضيا كل الرضاء عن أحد هذه الشروط والذي أصر عليه وزير خارجية النمسا إلا أنه قبل به ، وقد ظلت نصوص هذا التحالف سرية إلى ما بعد الرب العالمية الأولى ، وبذلك توصل الطرفان إلى ما عرف بالتحالف الثنائي في 7 أكتوبر ١٨٧٩م. وكانت نصوص هذا التحالف على النحو التالي :

١- في حالة وقوع هجوم روسي على أي من الطرفين (ألمانيا- النمسا) يقوم الطرف الآخر بمساعدة حليفه .

٢- إذا قام أحد الطرفين بالهجوم على طرف ثالث يقف الحليف على الحياد الودي .

٣- في حالة تعاون إيجابي أو عسكري من جانب روسيا وفرنسا تعمل الدولتان المتعاقدتان معا على مواجهتها.

أعطى هذا الحلف فرصة للنمسا لتطمئن من جهة الأطماع الروسية في البلقان ، وفي الوقت نفسه فق هيأ لألمانيا تأمين حدودها الجنوبية في حالة قيام حرب ضد روسيا أو فرنسا . ويعتبر البعض أن هذا الحلف كان عبارة عن معاهدة دفاعية نجح

في عقدها بسمارك وظلت الأساس الذي ترتكز عليه السياسة الألمانية حتى عام ١٨٨٢م

التحالف الثلاثي (ألمانيا – النمسا – إيطاليا) 1882

في ٢٠ مايو ١٨٨٢م انضمت إيطاليا إلى التحالف الثنائي (ألمانيا والنمسا) فأصبح ذلك تحالفا ثلاثيا ، وهو التحالف الذي دام حتى نشوب الحرب العالمية الأولى 1914 . وكان دافع إيطاليا للانضمام إلى هذا التحالف هو اقتناعها بأن فرنسا التي أبعدتها عن تونس وقامت باحتلالها سنة 1881 لن تسمح لها بموضع قدم في شمالي أفريقيا إلا إذا أحست بقوة إيطاليا ، وكان إيطاليا تطمع في السيطرة على بلاد شمال أفريقيا المواجهة لشواطئها ، كما أنها كانت تعانى في ذلك الوقت من أزمات اقتصادية شديدة ألمت بها بعد تمام وحدتها القومية . وقد رحبت ألمانيا بالتحالف مع إيطاليا لأن فرنسا بذلك تصبح مهددة أكثر من جهة مما يمنعها من تركيز جيوشها في جبهة واحدة ، كما أن ألمانيا كانت تعتقد أن هذا التحالف قد يؤدي إلى انفراج أزمتها الاقتصادية الحادة

وهكذا أصبح بسمارك متعاقدا مع أطراف متنافرة ، فأحدها وهي النمسا كارهة لروسيا والتى كانت تشترك معها في عضوية عصبة الأباطرة الثلاثة ، والثانية وهى إيطاليا كان هناك نزاع بينها وبين النمسا حول الحدود بينهما ، وقد أخذت ألمانيا تنزلق تدريجيا نحو الخول في خضم التنافس الأوربي في البلقان .

نص هذا التحالف على تبادل السلام والصداقة بين الأطراف المتعاقدة ، وبعدم الدخول في اتفاق أو تعهد يكون موجها إلى أي طرف ، وأنه إذا هوجم طرف أو طرفان من الأطراف المتعاقدة دون تحرش مباشر من جانبه أو من جانبهما ودخل أو دخلا في حرب مع اثنين أو أكثر من الدول العظمى التي لم توقع المعاهدة فإن حالة التعاقد تعتبر حاصلة في الوقت نفسه بالنسبة لكل الأطراف ، وتقرر بناء على اقتراح إيطاليا بأنه لا تجوز المساعدة إذا كان الهجوم على إحداها بناء على إثارتها للدولة

المعادية . وأكدت هذه المحالفة بمحالفة أخرى بين الأطراف الثلاثة في 20 فبراير 1887 على أن تبقى هذه المحالفة ممتدة حتى 30 مايو سنة 1892. لما كانت مصالح كل من النمسا وإيطاليا تتناقض بشدة في شبه جزيرة البلقان وفى شرق البحر المتوسط وفى الأراضي الإيطالية الباقية في حوزة النمسا فقد أدى ذلك إلى ضعف التحالف الثلاثي ، إلى جانب وقوف ألمانيا ومساعدتها لتركيا في حربها مع إيطاليا سنة 1911 بسبب رغبتها في الإبقاء على صلاتها بتركيا التى فتحت أبوابها للألمان وهيأت لهم الطريق لتحقيق آمالهم في الشرق ، وبذلك تزعزعت القواعد التي تربط إيطاليا بحليفتها وأصبح من غير الممكن الاعتماد كثيرا على هذا التحالف.

الحلف الروسي الفرنسي 1893

عمل بسمارك على الإبقاء على ود روسيا ولو ظاهريا عندما أدرك أن التباعد بين روسيا وألمانيا يسير بخطوات سريعة للغاية حتى أنه تمكن من أن يؤخر التحالف الروسي الفرنسي عشرين عاما ، فقد عمل في البداية مع روسيا ثم أخذ في تضليلها والعبث بها حتى بعد أن ظهرت نواياه الحقيقية في مؤتمر برلين سنة 1878 ، وقد عقد مع قيصر روسيا اسكندر الثالث في عامي 1884 ، 1887 اتفاقات سرية بأن تقف روسيا على الحياد إذا ما هاجمت ألمانيا دولة أوربية مقابل أن يعترف بحقوق روسيا التى اكتسبتها على مر الأيام في شبه جزيرة البلقان وبخاصة شرعية نفوذها الحاسم في بلغارية والروملي الشرقي . وفى عام 1885 وقعت الثورة فى ولاية الروملي الشقية ضد الدولة العثمانية أعلنت انضمامها إلى بلغاريا ، وحاز ذلك تأييد حكومة بريطانيا التي كانت ترى أن بلغاريا أصبحت شوكة في جانب روسيا ، وأن مصلحة بريطانيا أن تستكمل بلغاريا وحدتها في كل هذه الظروف . وعندما وجدت الصرب أن جارتها بلغاريا تكبر وتهدد أمانيها أعلنت عليها الحرب ، ولكنها منيت بهزيمة ساحقة على يد الجيش البلغاري وقد انتهت الحرب إلى عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبلها وذلك فى معاهدة بوخارست في 3 مارس1886

جاءت هذه الأحداث لتؤكد أن الفرقة بين ألمانيا وروسيا لا رجعة فيها إذ وقف بسمارك موقف الحليف من النمسا ضد روسيا ورغم ذلك استمر في إظهار سياسة الود مع روسيا كي لا تندفع لعقد تحالف مع فرنسا حتى لأن تمكن في عام 1887 من عقد معاهدة ضمان مع روسيا والتى نصت على أنه في حالة اشتباك إحدى الدولتين المتعاقدتين في حرب ضد دولة ثالثة تقف الأخرى على الحياد ، أو بمعنى آخر إذا هجمت روسيا النمسا لا تدخل ألمانيا الحرب ضد روسيا ، وهو يعد تناقضا للحلف الثنائي بين ألمانيا والنمسا ، وبدلا من أن يعمل على إنهاء الخلافات الروسية – الألمانية فإنها زادت عمقا . ويتضح ذلك في عودة الموقف في بلغاريا إلى التوتر عندما صممت روسيا على عزل دينانـد أوف ساكس كوبرج عن عرش بلغاريا في سنة 1887 وتحدتها النمسا بقوة . وجاء رد بسمارك على تلميح القيصر الروسي باستخدام القوة ضد النمسا بتأييده الكامل لنمسا . قام في فبراير 1887 بنشر نصوص معاهدة الحلف الثنائي ، ووقفت إيطاليا وانجلترا أيضا ضد روسيا مما جعل روسيا تدرك مدى ضعفها وحدها في مواجهة المجتمع الأوربي ، بالتالي فإن محاولات الارتباط الودي مع ألمانيا لم تعد ذات جدوى ، وبذلك فشلت معاهدة سنة 1887 في إزالة الخلافات بين ألمانيا وروسيا والإبقاء على العلاقات الودية فيما بينهما .

وإزاء ذلك فقد دفعت الظروف روسيا نحو التحالف مع فرنسا التى كانت تراقب هذه التطورات وترتب اقتناصها بمهارة ، وكانت الدوافع التي أدت إلى عقد هذا التحالف دوافع عسكرية واقتصادية وسياسية . وكانت روسيا قد أرسلت في نوفمبر 1888 وفدا إلى فرنسا لجس النبض والتمهيد للتقارب بين الدولتين ، وأبدت فرنسا استعدادها لمساعدة روسيا لتغطية القرض الذي طلبته ، وقد بدأ هذا التقارب بين فرنسا وروسيا قبل أن تبدأ المفاوضات بين البلدين ، ففي يوليو 1891 قام الأسطول الفرنسي بزيارة ميناء كرنستادKronstadt الروسي على بحر البلطيق واستقبله الروس بالترحيب ،

وتم عزف نشيد المرسيلز الفرنسي الذي كان ممنوعا في الممتلكات الروسية ، وقد رد الأسطول الروسي الزيارة حيث قام بزيارة لميناء طولون في أكتوبر 1893 .

ويوضح ذلك أن الدولتين قد نحيتا جانبا وجود خلاف حول المبادئ العامة التي تعتنقها كل من الدولتين وأكدا على وجود مصالح وأهداف مشتركة وعلى تبادل المنافع فكان تحالف دولة جمهورية ديمقراطية مع أشد الدول رجعية وعلى حد قول الفرنسيين فقد كان التحالف مع روسيا أشبه بزواج المصلحة. كان أهم العوامل التي أدت إلى هذا التحالف الروسي الفرنسي هو أن روسيا تعانى بشدة من التحالف الصناعي ، مع تطلعها إلى التوسع الاستعماري فى اتجاه الشرق، وكان ذلك يتطلب توافر رأس المال والخبرة ، ولما كانت ألمانيا وانجلترا تكرهان تقوية روسيا فلم يكن أمام الأخيرة سوى الاستعانة بفرنسا في هذا المجال.

أزمات الحرب العالمية الأولى

☒ **أزمات مراكش**

في أعقاب الاتفاق الودي ١٩٠٤م فاوض "دلكاسيه" وزير خارجية فرنسا بشأن تقسيم مراكش دولة أسبانيا التي أقتنعت بالاستيلاء على إقليم الريف فلم يبق أمامها من معارض سوى ألمانيا التى كانت تهتم بمراكش، وتعمل على منع فرنسا من بسط سيطرتها عليها، فقام الإمبراطور "وليم الثانى" بالنزول فى ميناء طنجة فى مارس ١٩٠٥ وألقى خطبة، أكد لسلطان مراكش أن ألمانيا تعتبره سلطاناً مستقلاً آملاً تحافظ مراكش على سياسة الباب المفتوح. فى عام ١٩٠٥ اقترح الكونت "شليفن" رئيس هيئة أركان الحرب الألمانية على حكومته إقحام حرب على فرنسا لاختبار متانة الاتفاق الودى الإنجليزى الفرنسى بشن هجوم دبلوماسى قوى.

وبسبب هذه الأحداث اضطرت فرنسا تجنباً للحرب إلى إحالة الأمر على مؤتمر دولى ، ففى ١٦ يناير ١٩٠٦ عقد مؤتمر فى الجزيرة الخضراء " مدينة صغيرة فى

أسبانيا بالقرب من جبل طارق "، وحضره ممثلو اثنتى عشرة دولة ، وسرعان ما تحول هذا المؤتمر إلى صراع سياسى بين ألمانيا وفرنسا ، وفى هذا النزاع حصلت فرنسا على تأييد صريح من روسيا وبريطانيا وأسبانيا وإيطاليا ، فى حين كان تأييد النمسا لألمانيا فى المؤتمر تأييداً فاتراً ، وقد استخدمت روسيا نفوذها ضد ألمانيا ، وفعلت بريطانيا نفس الشئ ، وقد كانت ألمانيا تهدف إلى جعل ضباط الشرطة فى المغرب من الدول الصغرى ، أو السماح لسلطات المغرب باختيار الشرطة اللازمة له اختياراً حراً ، وكانت ألمانيا تريد منع فرنسا تنظيم الشرطة إلى موظفين من أسبانيا وفرنسا تحت إشراف مفتش عام سويسرى ، كما تم الاتفاق على أن تدير فرنسا وحدها شئون الجمارك فى الجانب المجاور للجزائر ، وأن تدير أسبانيا شئون الجمارك فى منطقة الريف .

فى مؤتمر الجزيرة الخضراء ، إذاً، انتصرت فرنسا فى قضية الشرطة لأنها حصلت على نصيب الأسد فى السيطرة واستبعدت ألمانيا وحلفاؤها كلية من الشرطة، فى حين نالت ألمانيا نجاحاً فى الرقابة المالية وفرض التجارة ، فقد تأسس مصرف الدولة تحت إشراف الدول الأربع عملياً : ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا ويتبع القانون الفرنسى فى أعماله ، كما أسندت مهمة مكافحة تهريب الأسلحة والذخائر إلى المغرب وأسندت قيادة قوة أمن الموانئ إلى ضباط فرنسيين وأسبانيين . كانت أهم نقاط اتفاقية الجزيرة الموقعة فى ٧ أبريل ١٩٠٦ أن عالج الفصل الأول موضوع الشرطة كما يلى :

١- يجب أن توضع الشرطة تحت سلطة السلطان ويكون أفرادها من أبناء البلد وتتمركز فى مرافئ التجارة الثمانية .

٢- يساعد السلطان فى تنظيم القوة لمدة خمس سنوات ضباط فرنسيون وأسبانيون غير منتدبين رسمياً .

٣- ألا يزيد عدد أفراد الشرطة عن ٥٠٠٠ شخص وألا يقل عن ٢٠٠٠ .

٤- أن يؤمن بنك الدولة المخصصات المالية .

٥- أن يكون المفتش العام مواطناً سويسرياً.

٦- ترسل نسخات من تقرير المفتش العام إلى طنجة التى لها صلاحية طلب تقارير منه عند الاقتضاء .

٧- يناقش موضوع معاش المفتش العام .

٨- أن يوقع عقد عمله فى طنجة .

٩- أن يكون المفتشون أسبانيين فى تطوان والعريش وفرنسيين فى الرباط ومختلطين فى طنجة والدار البيضاء وفرنسيين فى المرافئ الثلاثة الباقية .

وعالج الفصل الثانى موضوع تجارة الأسلحة واضعاً أنظمة لذلك على أن تقوم فرنسا بتطبيق هذه الأنظمة على الحدود الجزائرية ، وتقوم أسبانيا بتطبيقها على حدود المنطقة الأسبانية. وعالج الفصل الثالث موضوع بنك الدولة " الدولة المغربية " – له صلاحية إصدار الأوراق المالية ويعمل بمثابة خزينة للدولة ، ويكون البنك خاضعاً للأنظمة الفرنسية . أما الفصل الرابع فقد عالج موضوع الدخل والضرائب ، وعالجت فقرات الفصل الخامس شئون الجمارك،أما الخدمات والأشغال العامة فقد عالجها الفصل السادس.

وفى أبريل ١٩١١ انتهزت فرنسا فرصة الوضع الداخلى فى المغرب ، فأرسلت حملة حربية إلى فاس لمساعدة سلطان المغرب ، وقد أثار هذا العمل ألمانيا ، التى اتفقت مع أسبانيا على أن عمل فرنسا فى المغرب يعرض قرار الجزيرة الخضراء ووحدة المغرب معه بخطر التمزق ، وسارعت فى أول يوليه ١٩١١ بإرسال الطراد الألمانى " بانتر Panther " إلى ميناء أغادير فى جنوب المغرب لحماية المصالح والرعايا الألمان هناك ، وفسرت عملها بأنها تعتبر قرار الجزيرة الخضراء ميتاً ، ولا تستطيع أن تقف موقف المتفرج ، مما يبدو أنه خرق واضح من فرنسا وأسبانيا لهذا القرار .

وظهر من ذلك أن ألمانيا تحاول الحصول على جنوب المغرب كخطوة أولى وكنتيجة طبيعية لدخول الفرنسيين إلى فاس ، وقد أدى ذلك إلى حدوث أزمة وإلى شحن

الجو الدولى إلى درجة لم يصل إليها حتى مع زيارة الإمبراطور غليوم (وليم الثانى) لطنجة عام ١٩٠٥ ، وأخذ الناس يتحدثون عن الحرب العالمية ، وإذا كانت فرنسا قد فكرت فى إرسال سفينة حربية إلى أغادير إلا أنها قد استبعدت الفكرة تجنباً للحرب ، كما استبعدتها بريطانيا ، وعلى أساس وقوف بريطانيا بجانب فرنسا فى حالة الاعتداء على المصالح الفرنسية ، وعلى أساس أن دخول القوات الفرنسية إلى فاس لا يعتبر اعتداء على المصالح الألمانية ، وأمام المخاوف الفرنسية والبريطانية من الوصول إلى حرب مع ألمانيا ، بدأت المفاوضات بين فرنسا وألمانيا من أجل الوصول إلى تسوية لهذه المشكلة ، وهكذا اتفقت الدول الاستعمارية فيما بينها على حساب مراكش .

وقد أحدثت هذه المظاهرة البحرية الألمانية رد فعل عاجل فى باريس ولندن ، فقد كان إرسال الطراد الألمانى للاستيلاء على ثغر على الإطلنطى أحسن وسيلة لإقناع إنجلترا بأن ألمانيا تحاول بالقوة الحصول على قاعدة بحرية ، كما فعلت فى " كياو شاو Kiuo – Chau " من قبل . وقد استغلت كل من إيطاليا وبروسيا أزمة أغادير لتحقيق أطماعها فوجهت إيطاليا إنذاراً نهائياً إلى تركيا فى ٢٦ سبتمبر ، وأعلنت الحرب عليها بعد ثلاثة أيام ، واحتلت شواطئ طرابلس وجزر الدوديكانيز (١٢ جزيرة فى بحر إيجة ، أهمها رودس) ، وجميعها تحت السيادة العثمانية. على أن الأزمة انتهت بعد مفاوضات استمرت إلى ٤ نوفمبر ١٩١١ باتفاقية أصبحت المغرب بمقتضاها فرنسية فيما عدا طنجة والمنطقة الأسبانية ، ولم تحتفظ ألمانيا إلا " بالباب المفتوح " للتجارة وتم تعويضها فى الكنغو الفرنسى ، ولكن الموقف أصبح حرجاً.

وعن الموقف الوطنى المغربى فقد استمرت ثورة الأهالى ، وأباد الوطنيون الحامية العسكرية الفرنسية فى فاس عام ١٩١٢ ، ولكن فرنسا أعادت احتلالها بعد أسبوعين بقيادة المارشال " ليونى " الذى فرض على سلطان المغرب معاهدة الحماية ، فى ٢٠ مارس ١٩١٢ حيث تم الاتفاق على إنشاء نظام يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية والتربوية والاقتصادية والمالية والعسكرية التى ترى الحكومة الفرنسية فائدة

فى إدخالها إلى المغرب ، وبناء على ذلك يقبل سلطان المغرب الاحتلالات التى تراها فرنسا ضرورية لاستتباب الأمن وتأمين المعاملات التجارية فى الأراضى المغربية ، وأن يمثل فرنسا مندوب مقيم عام يخول جميع سلطات الحكومة الفرنسية فى المغرب ، وهو الوسيط الوحيد بين السلطان والممثلين الدبلوماسيين الأجانب.

☒ أزمة ضم البوسنة والهرسك ١٩٠٨م

أن بقاء مقدونيا تحت الحكم العثمانى أثبت أنه مركز مزمن للاضطراب والقمع والشدة ، وكان التهجم والامتعاض عظيمين فى أوربا ، حينما عرف أن النمسا بدون علم حليفتها ألمانيا ، ضمت البوسنة والهرسك فى أكتوبر ١٩٠٨، وأن بلغاريا بتشجيع النمسا أعلنت نفسها مملكة مستقلة عن الباب العالى .

وقد رأت النمسا أن الفرصة سانحة لها لضم هذين الإقليمين الذين تحملت عبء إدارتهما منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨ حيث وقعت البوسنة والهرسك تحت الاحتلال النمساوى المجرى ويتم توسيع حدود الصرب والجبل الأسود، وبذلك تستطيع أن تحقق هدفين فى آن واحد :

١- ضم الإقليمين قبل أن يفيق الأتراك من مشاكلهم الثورية الداخلية.

٢- توجيه ضربة قاصمة للأمانى القومية الصربية المتعلقة بهذين الإقليمين.

تم التصديق على بيان الإمبراطور النمساوى بموجب معاهدة عقدت فى استانبول – نصت عل ى إلحاق البوسنة والهرسك بالنمسا ، وكان هذا فى ٢٦ فبراير ١٩٠٩ ، وكانت جمعية الاتحاد والترقى هى القابضة على زمام الحكم فى الدولة العثمانية بعد أن أسقطت السلطان عبدالحميد الثانى من على عرش الحكم العثمانى ، لذلك حدثت احتجاجات شعبية فى استانبول تندد بإلحاق البوسنة والهرسك بالنمسا ، وظهرت شائعات تقول بأن حكومة الاتحاد والترقى " باعت " البوسنة والهرسك للكفار

لذا فقد ألهب ذلك شعور السخط فى جميع أنحاء صربيا ، كما اعتبرت روسيا أن ذلك ضربة غادرة موجهة لها من جانب النمسا ، خاصة وأن ذلك جاء بعد

هزيمتها أمام اليابان عام ١٩٠٥ ، جعلها ضعيفة لا تستطيع أن تواجه النمسا بأى عداء ، مما أدى إلى تراجعها وتخاذلها ولم تصعد المشكلة ، خاصة وأن الإنجليز أصدقاء الروس عارضوا فى فتح المضايق لمرور السفن الروسية فيها ، ولكن تخاذل روسيا كان ضربة لصربيا حليفتها فأعلنت روسيا أنها لا تمانع فى ضم البوسنة والهرسك إلى النمسا أمام الضغط الألمانى ، وقد تسبب ضم البوسنة والهرسك من جانب النمسا إلى ازدياد التوتر والاضطراب فى منطقة البلقان ، كما أدى إلى الصراع السياسى بين كثير من الدول الأوربية .

وعندما انسحبت الدولة العثمانية من بلاد البوسنة والهرسك لدولة ال نمسا والمجر ، وقعت لأول مرة أعداد كبيرة من المسلمين تحت حكم غيرهم ، فهاجر الكثير منهم إلى الأناضول والبلاد الأخرى التى بقيت تحت الحكم العثمانى ، وكانالحكم النمساوى قاسياً على المسلمين بسبب الاضطهاد ومحاولات التنصير من طرف الكاثوليك ، مما أدى إلى هجرة الكثير من المسلمين إلى تركيا ، وفى ١٥ أبريل ١٩٠٩ نجح المسلمون فى الحصول على الحكم الذاتى فى الأمور الدينية

☒ **الحرب التركية الإيطالية ١٩١١ – ١٩١٢ م**

أثناء أزمة أغادير حاولت إيطاليا تحقيق بعض التوسعات الجديدة فأخذت تفكر فى إنشاء إمبراطورية إيطالية فى أفريقيا ولم تتمكن من تحقيق أطماعها فى تونس ١٨٨١ ووافقت أطماعها فى أثيوبيا ١٨٩٦ ، ولم توفق إلا فى ١٩١١حين احتلت ليبيا ، فقد أعلنت إيطاليا حرباً على الدولة العثمانية بعد أن حصلت على اعتراف الدول الكرى باحتلال ليبيا ، وأنزلت قواتها على الشواطئ الليبية واستولت على جزر الدوديكانيز فى بحر إيجة .

ففى ٢٦ سبتمبر ١٩١١ أرسلت إيطاليا إلى تركيا إنذاراً أن تصدر تركيا أوامرها إلى قواتها بعدم التعرض للقوات الإيطالية ولكى يتم الاحتلال بدون مقاومة، وانتشرت الأخبار بأن الباخرة التركية " درنة " فى طريقها إلى طرابلس محملة بالأسلحة

والذخائر ، فقدمت إيطاليا إلى الباب العالى مذكرة أشارت فيها إلى الأخطار التى تهدد الرعايا الإيطاليين فى طرابلس ، وحذرت تركيا من أن إرسال السفن والمهمات الحربية إلى فى هذه الظروف سيعتبر عملاً غير ودى ، ووصلت " درنة " إلى ميناء طرابلس فى ٢٧ سبتمبر ١٩١١ فقدمت إيطاليا إنذارها إلى تركيا فى اليوم التالى بأن ضرورة ملحة لإنهاء حالة الفوضى والإهمال فى طرابلس وبرقة ، وأن يسمح لها بأن تتمتع بالتقدم ، وأن إيطاليا تطلب إجابة قاطعة من تركيا خلال أربع وعشرين ساعة من وقت تقديم الوثيقة للباب العالى ، وفى حالة عدم الإجابة ستكون إيطاليا مضطرة لأن تتخذ الخطوات اللازمة لتنفيذ الاحتلال – هذا من منطلق القوة الإيطالية فى ذلك الوقت .

ردت تركيا على الإنذار الإيطالى وأظهر الرد للإيطاليين حسن نية تركيا حيال إيطاليا ومشروعاتها الاقتصادية فى طرابلس وبرقة ، وأكد لهم أن الحالة فى طرابلس لا تهدد بالخطر ، وأن تركيا على أتم استعداد لكى تمنح إيطاليا امتيازات اقتصادية كافية فى هذه الولاية ، على ألا يؤثر ذلك على السيادة العثمانية ، وعلى ألا تقدم إيطاليا على احتلالها عسكرياً ، بل تتعاون الحكومتان على تقدم الولاية ، وتستفيدا معاً دون أن تتعرض مصالح إحداهما أو كرامتها للاعتداء، وبذلك فإن خطب الود الإيطالى من قبل تركيا دليل الضعف.

إذن كانت إيطاليا مصممة على احتلال طرابلس ، وأن الدولة العثمانية فى حالة لا تسمح لها برد العدوان الإيطالى والدفاع عن إحدى ولاياتها ، وفى ٢٩ سبتمبر أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا ، وقد جاء التوقيت مناسباً حيث انشغال تركيا بمشاكلها الداخلية فى البلقان ، ومهدت إيطاليا لتحقيق أهدافها بتوثيق صلاتها بليبيا فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فشجعت رعاياها على الهجرة إليها ، وأقامت بها المؤسسات التجارية والشركات الزراعية ، والمدارس والمستشفيات والملاجئ ، وأنشأت بها فرعاً لبنك روما الذى شرع فيه تقديم القروض للأهالى بالربا الفاحش ، وينتزع أملاكهم كلما عجزوا عن سداد ما اقترضوه.

وقد ترك موقف ألمانيا من حرب إيطاليا مع تركيا أثراً سلبياً على وضع إيطاليا فى الثلاثى الألمانى النمساوى الإيطالى ، فقد وقفت ألمانيا إلى جانب تركيا حرصاً على صداقتها بها ، الأمر الذى ساعد على خروج إيطاليا من الحلف فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإعلانها الحرب على ألمانيا.

أما روسيا فقد انتهزت فرصة النزاع وقدمت طلباً رسمياً إلى القسطنطينية فى ديسمبر ١٩١١ بفتح مضيق الدردنيل أمام السفن الحربية الروسية ، ولكن إنجلترا وفرنسا رفضتا تأييد المطلب ، فرفضت تركيا طلب روسيا. وبعد أن فشلت إيطاليا فى إرغام تركيا على التنازل لها عن ليبيا قررت ضم ليبيا رسمياً فى فبراير ١٩١٢ ، ومن ناحية أخرى أرغم نشوب حرب البلقان فى أكتوبر ١٩١٢ تركيا على أن تعقد صلح " لوزان مع إيطاليا ، وفى هذه المعاهدة تنازلت تركيا عن ليبيا لإيطاليا وقبل أن تنتهى الحرب التركية الإيطالية بدأت حروب البلقان (١٩١٢ – ١٩١٣)

☒ **الحروب البلقانية Balkan Wars (١٩١٢ – ١٩١٣)**

تمت مقابلة بين إدوارد السابع ملك إنجلترا وقيصر روسيا فى ريفال فى ظروف الوفاق الودى (١٩٠٧) لتصفية الخلاف بين الدولتين وفهم من هذا الوفاق أنه مساومة استعمارية بينهما على حساب الدولة العثمانية – كذلك حدثت فى ذلك الوقت اضطرابات فى ألبانيا احتجاجاً على النمسا ، وقد فسرت هذه الاضطرابات على أنها مؤامرة من النمسا لتبرر تدخلها العسكرى والسياسى فى ألبانيا – وكان لابد من تحرك الضباط الأتراك لإيقاف هذه المؤامرة الخارجية على الدولة العثمانية وممتلكاتها ، إلا أن الضباط وعلى رأسهم أنور باشا أرسلوا إلى السلطان عبد الحميد يطالبونه بإعادة دستور ١٨٧٦ الذى عطله فى ١٨٧٨ ، وحاول السلطان تدارك الأمر ، ولكن هذه الخطوة جاءت متأخرة. وفى ٢٤ يوليو ١٩٠٨ أعلن السلطان إعادة الدستور وإلغاء الرقابة والجاسوسية وإجراء انتخابات لمجلس المبعوثان (البرلمان العثمانى يتألف من مجلس نواب " المبعوثان " وهو بالانتخاب ومجلس شيوخ وهو بالتعيين) ، وكان

المجلس النيابى الجديد يضم ٢٨٠ نائباً عن طريق الانتخاب غير المباشر على أساس أن كل مجموعة ما بين ٢٥٠ إلى ٧٥٠ تنتخب عنها واحداً من الذكور البالغين فوق سن ٢٥ سنة .

قوبل إعلان الدستور بابتهاج بالغ فى كافة أنحاء الإمبراطورية ، فأعلن أنور باشا أن الحكومة الاستبدادية قد انتهت وأصبح الجميع متساوون سواء بلغار أو يونانيون أو رومانيون أو يهود أو مسلمون نفخر بأننا عثمانيون ، وفى مدينة سيريس Seraes تعانق رئيس جمعية الاتحاد والترقى فى بلغاريا مع البطرق اليونانى ، وفى " دارما " سَجَنَ الضباط الأتراك أحد الأتراك لأنه أهان مسيحياً – وفى إحدى الكنائس الأرمينية اجتمع عدد كبير من الأتراك والأرمن للصلاة على روح ضحايا المذابح الأرمينية.

وفى أبريل ١٩٠٩ قامت اضطرابات فى العاصمة العثمانية على يد حركة موحدة بين العناصر الرجعية من أنصار السلطان عبدالحميد " وجمعية الاتحاد الحر " – وكان عبدالحميد وراء هذه الاضطرابات – واحتل فريق من الجنود بقيادة أحد الألبان باحتلال البرلمان وقتل ضابطين من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى كما قتل وزير العمل وجرح وزير البحرية ، وفى نفس الوقت بدأت مذابح الأرمن فى بعض المدن ، ويعتقد البعض أنه لولا هذه المذابح لكان فى إمكان عبدالحميد أن ينجز الانقلاب الرجعى ، فلما بلغت أنباء هذا الانقلاب سالونيك زحف محمود شوكت بقواته إلى العاصمة لحماية الدستور بالقوة واجتمع مجلس المبعوثان فى سان استيفانو فى شكل جمعية وطنية وأعلن موافقته على خلع السلطان عبدالحميد على أساس فتوى من شيخ الإسلام ، وكان فى مقدمة الوفد ارباعى الذى تقدم إلى القصر السلطانى ليبلغ عبدالحميد نبأ عزله المحامى اليهودى عمانويل كاراسوافتوس أحد قادة الحركة الماسونية فى سالونيك ، ثم تم تولية السلطان محمد الخامس الذى ظل ألعوبة فى يد الاتحاد والترقى الذين

سيطروا على الحكم فى تركيا بزعامة أنور باشا حتى الحرب العالمية الأولى وهم الذين دخلوا الحرب فى جانب ألمانيا.

إن لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشكيلها الداخلى تحالفاً يهودياً – تركياً مزدوجاً ، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ويمدها اليهود بالعقل المدبر ، وبالتدبير وبالمال وبالنفوذ الصحفى القوى فى أوربا ، أن اليهود الذين يسيطرون على الجهاز الداخلى للدولة يعملون على السيطرة الاقتصادية والصناعية على تركيا الفتاة ، ولكى يصل اليهود إلى مكان النفوذ فى مراكز النفوذ فى تركيا الفتاة ، فإنهم يشجعون الاتجاهات القومية التركية. الجدير بالذكر أن الأحداث تلاحقت ، فكانت ثورات البوسنة والهرسك وبلغاريا وكريت ، فأثارت هذه الثورات مشكلة النزاع بين المسلمين والمسيحيين من جديد .

لقد أثار ضم النمسا للبوسنة والهرسك الشعور القومى فى بلاد البلقان ، وتبين البلقانيون مدى الضعف الذى وصلت إليه الدولة العثمانية بعد حرب طرابلس ، ورأوا أن ساعة الخلاص من الحكم العثمانى قد حانت خاصة وأنهما كانوا يطمعون فى معاونة روسيا لهم بعد أن توترت العلاقات بينهما وبين النمسا ، وتضاربت مصالحهما فى البلقان ، وقد كانت روسيا ترغب فى بسط نفوذها على شبه جزيرة البلقان ، هذا إلى جانب الهيمنة على البواغيز المؤدية إلى البحر المتوسط ، وهذا بعد تخلص روسيا من الاحتلال الهولندى لموسكو والسيطرة عليها لمدة عامين منذ ١٩١٠ فى الوقت الذى تمكن فيه السويديون من حرمان روسيا من منفذها على بحر البلطيق عند رأس الخليج الفنلندى ولذلك ففى ١٤ مارس ١٩١٢ شجع الروس كل من صربيا وبلغاريا على توقيع معاهدة تضمن تعاونهما المشترك ، فى حالة اعتداء أية دولة أوربية كبرى على حدودهما ، وكانت هذه المعاهدة موجهة ضد دولة النمسا والمجر ، حتى لا تتكرر مأساة ضم البوسنة والهرسك ، وكذلك موجهة ضد الدولة العثمانية حيث يفهم من نصوص المفاوضات أن كلتا الدولتين كانت تريد نصيبها من ميراث الدولة العثمانية

المنحلة ، وقد عقدت معاهدة مشابهة بين بلغاريا واليونان ، وكانت موجهة ضد الدولة العثمانية ، ورغم أن روسيا شجعت تشكيل هذا التحالف إلا أنها اكتشفت أنه يهدد طموحاتها فى الدولة العثمانية الضعيفة.

وبعد إتمام تلك المعاهدات البلقانية أصبح الموقف ينذر بقيام الحرب ، حتى أن روسيا نفسها التى عاونت على إتمام تلك الاتفاقيات البلقانية بدأت تنزعج من توتر الموقف فى البلقان فعملت على الحد من نشاط هذا التحالف ، وإذا كان إنشاء العصبة البلقانية قد عد عجيباً ، فإن نجاحها كان أعجب وأدهش ، فقد أعلنت العصبة المكونة من اليونان وصربيا وبلغاريا الحرب على الدولة العثمانية فى ١٨ أكتوبر ١٩١٢ وتمكنت الجيوش المتحالفة من إنزال الهزائم بالجيش التركى فى تراقيا (فى قرق قليسى ولول بورغاس وحرم الأسطول اليونانى على غريمه الانتفاع بالبحر ، وبينما كان البلغار يحرزون انتصاراتهم على الأتراك كان اليونانيون يشقون طريقهم صوب " سالونيك " كما ابتهج بذلك الصرب لتمكنهم من إزالة ذكرى أليمة سابقة (عار ذكرى هزيمتهم الكبرى القديمة فى معركة قوصوه ، تلك المعركة التى قضت على الإمبراطورية الصربية فى القرن الرابع عشر) ففى حملة لم تدم ستة أسابيع ، مكونة من أكثر من ستمائة ألف مقاتل ، أرسلت إلى ميادين القتال ، استطاعت أن تنتزع العصبة البلقانية ، جميع أراضى تركيا فى أوربا ، ما عدا القسطنطينية .

وبما أن روسيا لم تكن تقبل أن تكون المضايق تحت سيطرة أى دولة أوربية أخرى ، فقد مارست ضغطاً شديداً على بلغاريا لعدم التقدم نحو عاصمة الدولة العثمانية كما تدخلت النمسا ، وكذلك رغبة الدول الكبرى فى عودة السلام إلى البلقان ، الأمر الذى أدى إلى عقد هدنة بين الدولة العثمانية ودول البلقان الأربع (اليونان وصربيا وبلغاريا والجبل الأسود). وبينما كان المؤتمر منعقداً فى لندن ، قامت جماعة تركيا الفتاة بزعامة أنور باشا بثورة فى القسطنطينية ، وأُشعلت نار الحرب من جديد ، وامتازت هذه الحرب الثنائية بأن اكتسبت العصبة البلقانية انتصارين فيها على الترك ،

فإن اليونانيين استولوا على " يانينا " ، وأجبر الصرب البلغار الدولة العثمانية على تسليم أدرنة ، وفى ٣٠ مايو ١٩١٣ وقعت معاهدة لندن التى بمقتضاها اقتصرت أملاك تركيا فى أوربا على القسطنطينية وشبه جزيرة غاليبولى.

وكان على هذا المؤتمر أن يضع خريطة جديدة للبلقان وأن يجعل نتائج الحرب الأولى مقبولة لدى روسيا والنمسا والمجر ، وكان لروسيا مطلب واحد ملح وهو إبعاد البلغاريين عن استانبول ، وكان أهم هدف للنمسا يكمن فى حرمان صربيا من منفذ مباشر على البحر الأدرياتيكى ، وبالتالى كانت مهمة المؤتمر الأساسية هى ترجمة شروط النمسا عملياً ، وهو تأسيس دولة ألبانية مستقلة ، وقد تم ذلك بالفعل ، وكان ذلك انتصاراً حاسماً للنمسا – المجر.

ولم تمر إلا فترة قصيرة حتى شرعت دول عصبة البلقان فى إعادة النظر فيما حصلت عليه ، وبالتالى بدأت حرب البلقان الثانية (الحرب بين دول العصبة) فى ٢٥ يونيه ١٩١٣ ، فقد أعلنت بلغاريا فجأة الحرب على الصرب واستولت على قلب مقدونيا ، ولكن سرعان ما دخلت اليونان الحرب إلى جانب الصرب ضد بلغاريا ، وكانت النتيجة هزيمة القوات البلغارية ، وانتهزت رومانيا هذه الظروف وأعلنت الحرب ضد بلغاريا وتقدمت قواتها حتى هددت صوفيا العاصمة البلغارية ، وفى نفس الوقت تمكنت تركيا من استعادة أدرنة ، فاضطرت بلغاريا إلى عقد معاهدة بوخارست فى ١٠ أغسطس ١٩١٣ وفيها استعادت تركيا أدرنة وحصلت رومانيا على بسلستريا والجزء الجنوبى من دبروجة ، كما حصلت اليونان على جنوب مقدونيا ، وبذلك أغلقت المنافذ البحرية فى وجه بلغاريا وانضمت كريت إلى اليونان وظهرت دولة مستقلة جديدة وهى ألبانيا لتمنع وصول الصرب إلى البحر الأدرياتى.

وقد أدت هذه الحروب إلى نتائج خطيرة ستقود إلى الحرب العالمية الأولى يمكن إجمالها فيما يلى :

١- خرجت بلغاريا غير منتصرة دون أن تتحرك روسيا لإنقاذها كما كانت تأمل ، لذا فإن العلاقات البلغارية الروسية لم تعد ودية.

٢- ازدادت العلاقات التركية الألمانية قوة ومحاولة إعادة تنظيم القوات التركية على يد خبراء ألمان عسكريين ، فأثار ذلك مخاوف روسيا.

٣-نمو صربيا أرضاً وسكناً واشتداد الحركة القومية الصربية والتهابها سواء داخل الصرب أو بين الأقلية الصربية تحت حكم النمسا والمجر ، وأصبح الطلبة يشنون حملة دعاية عنيفة من أجل توحيد الصربيين كلهم تحت حكومة وطنية واحدة ، وكان أن تشكلت فى داخل النمسا والمجر عدة جمعيات سرية إرهابية لتمويل القيام بعدة عمليات اغتيال لحكام البوسنة ولغيرهم من المسئولين عن أوضاع الصرب تحت حكم هذه الإمبراطورية النمساوية المجرية وبذلك تحقق ظهور دولة الصرب الكبرى (يوغسلافيا فيما بعد) التى أصبحت الدولة الأولى فى شبه جزيرة البلقان وأصبحت القوات النمساوية لا تستطيع كلها أن تواجه روسيا فى حالة نشوب حرب معها.

وأصبحت الدولة العثمانية مهددة بالانهيار ، بعد أن أضحت دول البلقان مستقلة فعلاً ، ولم تعد تابعة لأية دولة، غير أنه ظهر فى أواخر الحرب البلقانية ١٩١٢ – ١٩١٣ اتجاه جديد بعيد عن الفكرة الإسلامية وعن الجامعة العثمانية ، هذا الاتجاه هو الحركة الطورانية – فقد كان استيلاء الأتراك فى أواخر هذه الحركة على أدرنة ، أول عاصمة أوربية لهم (القسطنطينية) فى يوليو ١٩١٣ قد أثار ذكريات الانتصارات التركية القديمة ومجدهم – وارتفعت مكانة أنور باشا الذى كان يمثل بعث العسكرية التركية والذى أصبح بطلا وطنيا بعد انتصاره فى ١٩١٣ .

☒ **حادث سراييفو Sarajevo ٢٨ يوليو ١٩١٤**

كانت العلاقة بين النمسا وصربيا تسير من سئ إلى أسوأ والولايات اليوغسلافية المتفرقة حانقة على الحكم النمساوى ، وتوالت المؤامرات اليوغسلافية لقتل كبار الموظفين النمساويين وأخذ " بروشتلد Berchtold " وزير خارجية النمسا فى يونيو ١٩١٤ يدبر الوسائل السريعة التى تمكن النمسا من القضاء على صربيا ، وكان ولى عهد النمسا " الأرشيدوق فرانز فردناند The Archduke Franz Ferdhnand " من أكثر سياسى النمسا تشدداً إزاء المشكلة الصربية ويرى أنه لا يمكن تسويتها إلا بالقوة ، وكان يرمى إلى بسط نفوذ النمسا شرقاً حتى يبلغ سلانيك ، ورأى تمهيداً لذلك جلب البوسنة إليه فزار عاصمتها سراييفو لهذا الغرض ، و فى ٢٨ يونيو ١٩١٤ ، أطلق عليه أحد طلاب المدارس العالية وعضو جمعية اليد السوداء الصربية ويدعى " غفريلو برنسيب Gavirilo Princip " النار فقتله هو وزوجته دوقة " هوهنرج " فى أحد شوارع سراييفو فأقدمت الحكومة النمساوية ومؤيدتها ومشيرتها الحكومة الألمانية على التذرع بهذا الجرم لتخطو خطوة واسعة فى أوربا .

وكان الرأى أنه من حسن السياسة أن هذه الجريمة وإن كانت قد ارتكبت فى أرض البوسنة التابعة للنمسا ، إلا أنها كانت من تدبير " جمعية اليد السوداء " الصربية ، وأنها لقيت تشجيعاً من جانب موظفى الحكومة الصربية فهناك من القرائن ما يحمل على الاعتقاد بأن اغتيال اسكندر ملك صربيا وقرينته الملكة دراجا عام ١٩٠٣، ومصرع الأرشيدوق فى عام ١٩١٤ كان كلاهما من عمل " أفيس Avis " رئيس جمعية اليد السوداء وفى يوم ٢٣ يوليو ١٩١٤ قدمت الحكومة النمساوية إنذاراً نهائياً إلى الصرب قصد به أن يقابل بالرفض إذ كان ينطوى على تقويض استقلال الصرب وقد تضمن الإنذار عدة مطالب هى :

١- حل الجمعيات الوطنية التى تقوم بالدعاية ضد النمسا وأن تتخذ الحكومة الصربية الإجراءات اللازمة لذلك .

٢- إغلاق الصحف وأن تعطل كل نشرة تحرض على كراهية مملكة النمسا والمجر .
٣- مراقبة المدارس حتى لا ينفث الأساتذة كراهية النمسا فى نفوس الطلاب وحذف كل شئ من المعارف من شأنه أن يكون دعاية موجهة ضد النمسا والمجر وذلك سواء فيما يتعلق بهيئة التدريس أو وسائل التعليم .
٤- مصادرة الكتب المدرسية التى وضعت بقصد الدعاية ضد النمسا والمجر.
٥- عزل القواد والموظفين الذين اشتهر عنهم كراهية النمسا والذين تحتفظ الحكومة النمساوية المجرية بحق تقديم أسماءهم وإبانة أعمالهم للحكومة الصربية .
٦- القبض على شخصين نمساويين جاء ذكرهما فى التحقيق وهما من موظفى الحكومة الصربية.
٧- السماح للنمسا بالاشتراك فى التحقيق الخاص بمقتل ولى العهد ، واتخاذ الإجراءات القضائية مع من لهم ضلع – فى الأراضى الصربية – فى مؤامرة الاغتيال هذه.

ومع أن شروط الإنذار هذه كانت شديدة اللهجة ، وفيها كثير من التحدى فإن حكومة الصرب أذعنت لبعض المطالب وترددت فى قبول بعضها الآخر والحقيقة أن هذه الشروط صيغت وفى النية أن ترفض حكومة الصرب وأن يؤول رفضها إلى حر مع صربيا وهذا ما حدث فعلاً وكان أول خاطر جال فى الأذهان هو أن الحكومتين النمساوية والألمانية تريدان أن تتخذا من هذه الجريمة نكاية لسلب صربيا استقلالها ، وربما أيضاً لإقحام حرب عامة على روسيا وفرنسا قبل أن تستكمل السكك الحديدية الروسية ، وتصبح معدة للقيام بأعباء الحرب ، هذا برغم قبول صربيا سبعاً من العشر التى حواها الإنذار النهائى النمساوى ، وذلك أن الجيش الذى تعطش طويلاً إلى تأديب " أمة القتلة والسفاحين " لم يقصد أن تفلت من أنيابه هذه المرة .

وفى ٢٩ يوليو ، ومع أنباء إعلان الحرب الموجهة إلى الصرب وضرب بلجراد بالمدفعية ، شعرت روسيا بمسئوليتها عن حماية الصرب فأعلنت التعبئة العامة فى ٣٠ يوليو لحشد الثلاثة عشرة فيلقاً التى سيكون عليها أن تعمل ضد النمسا والمجر

فأصبح الصدام الصربى يهدد بأن يتحول إلى صدام نمسوى روسى ، وجاء الرد من ألمانيا فى اليوم التالى فى شكل إنذار يطالب بوقف التعبئة ، وعندما رفضت روسيا ، أعلنت ألمانيا الحرب عليها فى أول أغسطس ١٩١٤ ، وكانت فرنسا مرتبطة بتحالف مع روسيا ، فقد تسلمت إنذاراً من ألمانيا يطالبها بالحياد ، ولما لم ترد على الإنذار أعلنت ألمانيا الحرب عليها فى ١٣ أغسطس ١٩١٤ وأخذت فى تنفيذ مشروعها الحربى بغزو فرنسا عن طريق اختراق بلجيكا ولكسمبورج .

وهنا رأى " شازونوف Sazonov " وزير خارجية روسيا ما يملأ قلبه فزعاً من تدابير دولتى أوربا الوسطى فى الشرق الأدنى ، فإن أميرا ألمانيا كان قد أرسل إلى ألبانيا لكى يجلس على عرشها ، وقائداً ألمانياً كان قد أوفد إلى القسطنطينية لتنظيم الجيش التركى ، فلو أن الصربيين خرجوا صرعى ، فما الذى كان يمنع ألمانيا من إقامة دولة ألمانية تمتد من همبرج إلى بغداد ، فمما لا شك فيه أن الصدام النمساوى الصربى لم يكن يتعرض لوجود الإمبراطورية الروسية ، ولكنه كان يهدد المصالح الأساسية لسياستها الخارجية الموجهة صوب أفق البلقان ، فالنفوذ الروسى على الأهالى المسيحيين فى البلقان كان وسيلة للضغط استخدمتها السياسة الروسية لكى تحصل على تعديل لوضعية التفوق النمساوى المجرى فى البلقان كان سيسهل كذلك تحقيق المخططات الألمانية فى القسطنطينية ، ولذلك فإن روسيا لم تكن توافق على أن تقوم النمسا والمجر بسحق الصرب وتصبح القوة المتفوقة فى البلقان ، وهنا تأهبت الدول الأوربية الأخرى لخوض غمار الحرب العالمية الأولى .

الفصل الثانى
موقف بريطانيا من الحرب العالمية الأولى

كان الحلفاء فى عام ١٩١٤ يتفوقون على الدول المركزية (ألمانيا والنمسا والمجر) فى القوة العسكرية ، فقد كان لديهم ٣٠ مليون محارب ، فى مقابل ٢٢ مليون للدول المركزية ، وكان للبحرية البريطانية السيطرة على البحار. وضعت ألمانيا خطة الحرب منذ سنوات ، فهى بالتالى مستعدة لخوض غمار هذه الحرب ، فعندما أعلنت الحرب على فرنسا ، دخلت خطة الكونت فوت شليفين Schlieffen الحربية ، وهى التى وضعها فى عام ١٩٠٥ وأقرت رسمياً فى عام ١٩١٢ فى دور التنفيذ ، وتقوم على الهجوم على فرنسا أولاً عن طريق اختراق حياد بلجيكا ولكسمبورج واحتلال باريس ، ثم التحول إلى روسيا للهجوم عليها ، وهذا يعنى ترك بروسيا الشرقية معرضة لضربة من جانب روسيا الرابضة فى الشرق ، ولكن هذا الأمل كان معقوداً على صمود النمسا والمجر أمام روسيا لمدة ستة أسابيع ، تكون باريس فيها قد سقطت ويمكن بعدها إرسال الإمدادات إلى الجبهة الشرقية ، على أن روسيا انتهزت فرصة انشغال القوات الألمانية فى فرنسا ، لإنقاذ جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية فى بروسيا الشرقية ، الأمر الذى اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثى قواتها من الجبهة الغربية لمواجهة هذا الخطر .

ولما كانت الخطة الألمانية مدبرة من سنوات عدة ، فهى من ثم خطة عتيقة يمكن إحباطها لو أنها قوبلت باستعمال الخنادق والأسلاك الشائكة والمدافع الرشاشة استعمالاً صحيحاً ، ولكن الفرنسيين لم يكونوا متقدمين فى فنهم العسكرى تقدم الألمان ، فركنوا إلى أساليب الحرب المكشوفة التى كانت متأخرة ، ولم يكن لديهم عتاد مناسب لا من الأسلاك الشائكة ولا من المدافع الرشاشة.

وكان الدفاع عن الحدود البلجيكية موكولاً بحصون " لييج Liege " وهى حصون قديمة الطراز عشر سنوات أو اثنى عشرة سنة ، وفيها استحكامات زودها بالأسلحة وركبها فى كثير من الحالات مقاولون من الألمان ، وكان العتاد فى الحدود الفرنسية الشمالية الشرقية رديئاً جداً ، وطبيعى أن شركة الأسلحة الألمانية المسماة كروب أعدت لهذه الحصون الهزيلة معاول تتمثل فى مدافع ذات ضخامة استثنائية تقذف بقنابل شديدة التفجر ، وأثبتت هذه الحصون أنها ليست إلا مجرد مصايد لحماية المدافعين ، وكان لدولتى الوسط ، والنمسا والمجر ، ما يقرب من مائة وعشرين مليوناً من السكان ، فى الوقت الذى كان فيه لخصومهم – روسيا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا والصرب – ما يقرب من مائتين وثمانية وثلاثين مليوناً دون حساب شعوب المستعمرات ، ، وهذا الفارق العددى ، والذى لم تكن له قيمة كبيرة فى حرب قصيرة الأمد ، ازدادت أهميته فى إمكانية استمرار الحرب لمدة طويلة ، الأمر الذى يجعل من الاحتفاظ بقوات عسكرية مُشكلة رئيسية .

بريطانيا فقد جاهدت قدر الاستطاعة فى سبيل حفظ السلام فى بداية الحرب ، فعلى حد قول " فشر " أنه لا يمكن أن توجه إليها تهمة السعى إلى إشهار الحرب ، فإنه كان أمراً لا مفر منه ، فعند إقحام فرنسا فى الحرب نجد أن الشعب البريطانى نفسه كان لا يريد الحرب حتى أنه لولا غزو ألمانيا لبلجيكا لحل بصفوف الوزارة والبرلمان والأمة الانشقاق وتفرق الكلمة.

وبذلك فإن بريطانيا رأت ضرورة تأمين مركزها فى شمال الخليج العربى وجنوب فارس ، ولكى يتحقق ذلك ينبغى لها أن تسيطر على البصرة فى مطلع الحرب ، ففى نهاية شهر سبتمبر ١٩١٤ وافقت حكومة " مستر اسكويث Mr. Asquith " على إرسال حملة من الهند البريطانية إلى الخليج العربى وذلك استناداً إلى المذكرة التى قدمها آنذاك " سير آرثر هرتزل Sir A. Hirtzel " من قسم الشئون السياسية " بوزارة الهند India Office " فى اليوم الثانى من سبتمبر ١٩١٤ ، والتى أكد فيها

أن الدولة العثمانية ستنضم إلى دول الوسط وأن المسألة لآ تعدو أن تكون مسألة وقت قبل أن تعلن الدولة العثمانية موقفها ، وركز هرتزل على أنه من الخطورة ترك شمال الخليج العربى دون إحكام السيطرة البريطانية عليه لما قد يؤدى إليه ذلك من نجاح الدولة العثمانية .

الجدير بالذكر أن حكومة الهند البريطانية فى بداية الحرب بذلت جهوداً كبيرة من أجل مستقبل الجانب الشرقى من الدولة العثمانية ، ومنها وضع مخطط استراتيجى للدفاع عن العراق بعد أن يتم نجاح البريطانيين فى ضمه إلى ممتلكاتهم .

أما الدولة العثمانية فقد دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا ، بعد تورطها فى حرب الموانى الروسية على البحر الأسود فى ٢٩ أكتوبر ١٩١٤ ، فأعلنت روسيا الحرب عليها ، وانضمت كل من فرنسا وبريطانيا إلى جانب روسيا وأعلنتا الحرب على الدولة العثمانية فى ٥ نوفمبر ، مما جعل الدولة العثمانية بدورها تعلن الحرب على الدولتين فى ١١ من نفس الشهر ، وبالتالى أعلنت بريطانيا زوال السيادة العثمانية وقيام الحماية البريطانية على مصر ، وبذلك أصبح إشرافها تاماً على القناة ، وبذلك صار الصراع علنياً وشمل القتال كل قارات العالم خاصة بعد أن دخلت ميدان الصراع كل من اليابان والتى لم يكن التحالف البريطانى اليابانى يلزمها بدخول الحرب ولكنها رأت فى دخول الحرب فرصة سانحة لها لاحتلال مستعمرات ألمانيا فى الصين ، والمحيط الهادى فتشفى بذلك غليلها من كثرة الإهانات التى ألحقت بها من الجانب الألمانى ثم دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب فيما بعد – وكان تدخلها فى ٦ أبريل ١٩١٧ أمراً حاسماً إذ جاء بمثابة تعويض عن قرب تخلى روسيا عن الحلفاء.

وكانت تركيا هى الدولة الأولى من بين هذه الدول التى دخلت فى الحرب ، و فى ٢ أغسطس ١٩١٤ كانت حكومة تركيا الفتاة برئاسة أنور باشا ، قد عقدت مع ألمانيا معاهدة تحالف سرية ضد روسيا ، وفى ١١ أغسطس كانت قد سمحت للطرادين الألمانيين (جوين وبرسولا) اللذين تعقبهما الأسطول البريطانى بعبور الدردنيل الذى

ظل مغلقاً فى وجه السفن الإنجليزية ، وكانت قد أقفلت المضايق فى ٢٦ سبتمبر فى وجه السفن الإنجليزية ، وفى وجه الملاحة التجارية ، أى أنها كانت قد منعت وصول المهمات الحربية التى كانت الجيوش ال روسية تنتظرها بقلق ، وقد أجلت دخولها الحرب واستمرت نحو ثلاثة أشهر مترددة ، ولا شك فى أن تركيا كانت تخشى كل شئ فى حالة انتصار روسيا : فبريطانيا رغم أنها كانت فى الماضى ، وقد حمت هذه الإمبراطورية العثمانية ضد الأطماع الروسية ، إلا أنها وجدت نفسها مضطرة لأن تترك روسيا تعمل حتى لا يتفكك التكتل ، ، وعلى العكس من ذلك لم تكن المصالح العثمانية تخشى أى شئ من انتصار ألمانيا ، والتى كانت ببنائها لسكة حديد بغداد ، قد أسهمت فى تدعيم الإمبراطورية ، والتى كانت تظهر أمام العالم أجمع على أنها تحمى الإسلام [١٣] ، بل أن البريطانيين كان عليهم أن يلتزموا بالسيطرة والدفاع عن الخط الحديدى المتجه إلى بغداد وذلك فيما بين ميناء الإسكندرونة والموصل [١٤] .

وقد كان أحرى بالسلطان أن يواصل سياسة الحياد ، ولكن نفوذ أنور باشا وزير الحربية ، وظهور الطرادين الألمانيين فى مياه البسفور ، والإكراميات الألمانية التى نثرت فى عديد من الدوائر التركية ، والمضايقة التى سببتها بريطانيا لتركيا بحجزها فى أحواضها البحرية بارجتين كان صنعهما قد اكتمل ، كل هذه الأمور دفعت تركيا أن ضربت الثغر الروسى العظيم " أوديسا " فى ٢٨ أكتوبر ١٩١٤ بواسطة طرادان ألمانيان كان قد بيعا صورياً لتركيا ، وبهذا ورطت تركيا ودخلت الحرب فى جانب ألمانيا والنمسا فى اليوم التالى ، وكانت عواقب دخولها الحرب غاية فى الخطورة ، فإن روسيا التى كانت تملك قوات من الرجال لا حصر لها ، نقصتها المعدات الميكانيكية لمواصلة حرب حديثة ، فما حل خريف سنة ١٩١٤ ، حتى كانت قد استنفذت إحتياطيها من الذخائر ، إذ لم يكن فى مقدورها أن تسد سوى ثلث مطلوبها اليومى من الذخائر مما تنتجه مصانعها [١٥] .

بدأت الحرب على نحو مأساوى بالنسبة للأتراك لأن أنور باشا لم يأخذ بنصيحة الألمان وأخذ على شن هجوم ضد روسيا فى منطقة القوقاز على أمل أن يثير التمرد بين مسلمى أواسط آسيا مما يساعد على تحقيق آماله بشأن الطورانية الشاملة Pan Turan – وتمكن الروس من استعادة توازنهم عقب الهجوم الأول ، ثم عانت القوات التركية من البرد ، وعلاوة على ذلك كان الأتراك فى جميع أرجاء الأناضول الشرقية يتعرضون للتهديدات بسبب العصيان المسلح الذى كان يمارسه الرعايا الأرمن الذين راحوا يدمرون وسائل المواصلات والاتصالات ويشكلون فرق تطوع من أجل مساعدة الروس ، فاضطر الأتراك إلى إصدار الأوامر بترحيل جميع السكان الأرمن من الأناضول الشرقية إلى الأماكن الشمالية من سوريا ، وتم قتل مئات الآلاف من الأرمن ومات الكثيرون منهم بسبب الجوع وسوء الأحوال الجوية والأمراض [١٦] ، وهذا ما يطالب به الغرب بصفة عامة تركيا فى الوقت الحاضر بالاعتراف بمذبحة الأرمن حتى يمكن إدانتها فى مجلس الأمن وعلى مستوى العالم ، الأمر الذى رفضته تركيا رفضاً باتاً ٠

وقد تسبب دخول تركيا الحرب جانب ألمانيا ودول الوسط فى مساندة إنجلترا وفرنسا أعمال المقاومة ضدها فى البلقان ، وكان الثمن الذى دفعته تركيا هو التخلى عن المنطقة [١٧] ، كما تسبب دخول تركيا الحرب ضد روسيا أن أنفذ الحلفاء أسطول بريطانى لاقتحام الدردنيل ، وجيشاً إلى شبه جزيرة غاليبولى Gallipoli خط الدفاع الاستراتيجى عن القسطنطينية وضم هذا الجيش نحو ٣٠٠٠ رجل مصرى حققوا نجاحاً عظيماً للقوات الإنجليزية ، وفى تقرير من وينجت Wingate إلى بلفور Balfour يبين أنه عندما زاد الطلب على أهل الريف خلف خطوط القتال فى غاليبولى وفرنسا وسيناء والعراق وفلسطين نظراً لقدرتهم على تحمل الأعباء اليدوية الشاقة ، أنه خلال الفترة من سبتمبر ١٩١٥ إلى آخر مارس ١٩١٦ تم جمع نحو ١٩٥٣٧ عاملاً (زاد العدد ليصبح ٧٢٥٤٨ فى ٣١ مارس ١٩١٧ ثم زاد إلى ٩٧٥٧٨ فى ٣١ مارس ١٩١٨ وزاد مرة أخرى فى ٣٠ يونيو ليبلغ نحو ١٠٦٨٥٠ عاملاً [١٨] ، وهناك تقرير

آخر يوضح أن ما تم جمعه من عمال التراحيل كان نحو ١٤٦٠٠ عاملاً شهرياً [١٩] ، فى حين أن أحمد شفيق فى حولياته قدرها نحو نيفاً ومليون فرد [٢٠] ، كما أعلن السير موراى عن حاجته إلى ١٢٠٠٠ فلاح مصرى شهرياً لفيلق العمال و ٥٠٠٠ فلاح شهرياً لفيلق النقل بالجمال وأوضح أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا عن طريق التجنيد الإجبارى [٢١] ، أيضاً طلب اللواء هربرت أعداداً أخرى من الرديف للعمل فى فرقة التشهيلات المساعدة.

ناهيك عن استخدام القوات البريطانية كثير من المجالات المصرية مثل الأفراد والدواب ووسائل النقل وعلف الدواب رغم أنف المصريين للخدمة فى كثير من ميادين القتال وكان لهؤلاء دور كبير فى انتصار الحلفاء ، ليس هذا فحسب ، فقد قدمت مصر مدرسة البوليس لاستعمالها مستشفى حربية ، هذا جانب المستشفيات المصرية ودور جمعية الهلال الأحمر المصرى فى الحرب، لصالح الجرحى الإنجليز وحلفائهم ، كما تم استخدام قناة السويس لصالح الحلفاء، أيضاً قامت السلطة العسكرية البريطانية بتقييد الحرية التجارية المصرية مع دول العالم ، وأن القوات البحرية والحربية البريطانية يجوز لها أن تباشر جميع حقوق الحرب فى الموانى المصرية أو فى الأرض المصرية ، وكل ما يجرى الاستحواذ عليه فى الموانى المصرية أو فى الأرض المصرية من سفن حربية أو تجارية أو بضائع يجوز إحالته على إحدى محاكم الغنائم البريطانية، وكان الغرض من اقتحام المضايق إنشاء ممر بين البحر المتوسط والبحر الأسود مع الاستيلاء على العاصمة التركية ، لإنقاذ روسيا من عزلتها ، وتمكين الدول الغربية من الاتصال بها حتى يمكن تطويق ألمانيا فى كل مكان ، وعزل تركيا عن حلفائها ، فعندما دخلت تركيا الحرب واعتدى الأسطولان الإنجليزى والفرنسى على مضيق الدردنيل رغم تحصينه ومضيق البسفور ، فقد كانت هناك آراء بأنه يمكن منع الأسطول من الاقتراب من المضايق ، أوعلى الأقل منعه من الإنزال البرى ، مع التخوف من حدوث إنزال برى فى حالة وجود أسطول قوى ، وخاصة إذا تمكن العدو من اكتساب موقع على الساحل.

ولكن هذه الحملة (حملة الحلفاء) لم تنجح ، فقد انهزم الأسطول الإنجليزى هناك فى ١٨ مارس ١٩١٥ ، وفشلت الحملة البرية فى اقتحام غاليبولى واضطرت إلى الانسحاب النهائى (١٨ ديسمبر ١٩١٦ – ١٩١٧) وعجزت روسيا عن مد يد المساعدة لحلفائها كما كانوا يتوقعون ، لذا عمد الحلفاء إلى مهاجمة تركيا فى إمبراطوريتها فى الشرق الأوسط فقد استولوا على الجزء الأكبر من العراق ودخلوا بغداد ، واستولوا فى فلسطين على يافا وبيت المقدس بمساعدة الآلاف من العمال المصريين الذين قامت بجمعهم السلطات البريطانية فى مصر حيث قاموا بتعبيد الطرق إلى فلسطين ، ثم استخدمتهم فى العراق وفرنسا، كما تصدت القوات المصرية للأتراك وطردهم من سيناء ، بل كان للقوات المصرية دور كبير فى فشل الحملة التركية على قناة السويس فى فبراير ١٩١٥ من خلال فرقة العمال وفرقة الجمالة المصرية – ومساعدة القوات الإنجليزية فى تمهيد الطرق وعبور سيناء إلى فلسطين.

وفى اليمن حيث الحكم العثمانى ، سارعت بريطانيا بالاتفاق مع الأدريسى فى أبريل ١٩١٥ ، وتوجه أسطولها لمساندة تحركات الأدارسة ضد الأتراك فى المنطقة الساحلية حتى تضمن عدم التعرض لطريقها البحرى إلى الهند ، ولمحطة الفحم الهامة فى عدن ، وللقاعدة البريطانية الحربية هناك ، وعدم سيطرة الأتراك على جزر مدخل البحر الأحمر مثل جزيرة بريم ، وتجدر الإشارة إلى أن القوات العثمانية النظامية التى هاجمت لحج قدرت بنحو ألفين وثلاثمائة جندى معظمهم من الترك والسوريين مقسمة إلى ثلاثة آلايات ، ولما كان العرب هناك يدينون لبريطانيا ويجب عليهم تقديم المساعدات للإنجليز ، فقد ضايق الأدريسى فى عسير انتصار الترك فى لحج لأنه كان يخشى أن يؤدى ذلك إلى انتصارهم ورفع معنوياتهم فى الجبهة الشمالية فى اليمن حيث يقوم بدوره فى محاربتهم لصالح الإنجليز ٠

حاول الأتراك أن يجذبوا الشريف حسين إلى جانبهم عن طريق التأكيد بأن الأمانى التركية العربية غير متعارضة ، ولكن كان هذا قبل حملة جمال باشا على قناة

السويس ، وبعد فشل هذه الحملة تحرك الأتراك إلى نوع من التهور إزاء العرب وشنقوا عدداً من زعمائهم فى عام ١٩١٥ رغم المجهودات التى بذلها الشريف حسين لتخفيف حكم الإعدام ، وانتهز الإنجليز الفرصة ليعلنوا أنهم يقاتلون الأتراك من أجل تحرير العرب.

تعاقدت بريطانيا مع العرب من خلال مراسلات : الحسين مكماهون ، (بين الشريف حسين وسير هنرى مكماهون) والتى بدأت ١٤ يوليو ١٩١٥ وحتى ١٠ مارس ١٩١٦ فقد شجعت قيام الثورة العربية ضد الأتراك وغذتها ومولتها كى تساعد الحلفاء على كسب الحرب ، فقد كانت الفكرة المسيطرة على الحلفاء " لا شئ يهم سوى أن نكسب الحرب " ، وذلك بعد أن وعدت الشريف حسين باستقلال البلاد العربية والاتفاق على الحدود التى تشملها ، فمن ضمن ما ذكره مكماهون للشريف حسين " أن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لى أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوى إبرام أى صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك " وقد وافق الشريف حسين على ذلك وأعلن الحرب على تركيا ، بل وقام بإلقاء المنشورات المحرضة للضباط والجنود العرب العاملين فى الجيش التركى فى فلسطين عام ١٩١٥ لقتال القوات التركية بدلاً من قتال العرب والحلفاء ، وفى نوفمبر ١٩١٦ زار عدن مبعوث مكى وطالبوا بريطانيا بالدفاع عن لحج ضد عدوان الترك وحتى يجذب تأييد العرب لمواجهة مزاعم الدعاية التركية الألمانية ، كما أن الشريف حسين كان يخشى أن يؤدى فقدان الثقة فى بريطانيا إلى عدم تأييد العرب لثورته ضد الدولة العثمانية ، ولم يعلم الشريف حسين والعرب أنها خدعة حتى وقعوا فى شرك الاستعمار البريطانى الفرنسى .

الجدير بالذكر أنه فى نفس العام ١٩١٥ وقعت إتفاقية سرية فى لندن بين إنجلترا وفرنسا وروسيا ، تعترف فيها بأن تكون منطقة المضايق وما يحيط ها من أراض من نصيب روسيا بعد نهاية الحرب ، وذلك ترغيباً لها على مواصلة القتال إلى جانب

الحلفاء ، كما عقد الحلفاء معاهدة سرية ثانية فى مايو ١٩١٦، وهى التى عرفت باسم معاهدة سايكس – بيكو ، وهى الاتفاقية التى أخذت شهرتها من اسمى الرجلين اللذين انتدبا للتفاوض على بنودها وهما السير مارك سايكس Sir Mark Sykes عن بريطانيا ، والمسيو جورج بيكو M. George Picot عن فرنسا ، وكانت هذه الاتفاقية عبارة عن مذكرات تبادلتها دول الوفاق الثلاثى – بريطانيا وفرنسا وروسيا – بخصوص نصيب كل منها فى أملاك الدولة العثمانية إذا ما انتهت الحرب لصالحهم ، وقد جرت المباحثات المبدئية الخاصة انجلترا وفرنسا فى لندن فى ربيع ١٩١٦ بين كل من سير إدوارد جراى Sir Edward Grey وزير الخارجية البريطانية والمسيو بول كامبون M. Paul Cambon السفير الفرنسى فى لندن ، ثم استكملت المباحثات فى القاهرة بين جورج بيكو ومارك سايكس واشترك فيها قنصل روسيا الذى طلب السفر إلى بطرسبرج لعرض المشروع على الحكومة الروسية ، وقد نصت المعاهدة على أن تكون حصة روسيا من أملاك الدولة العثمانية " القسطنطينية وجزءاً من الأرض على ضفتى البسفور وقسماً كبيراً من أراضى شرق الأناضول يكون الولايات الأربع للحدود الروسية العثمانية " ، ونصيب فرنسا جانب كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل فى العراق ، وأما إنجلترا فلها البلاد الواقعة بين الخليج العربى والمنطقة الفرنسية ثم حيفا وعكا ، وتوضع فلسطين تحت إشراف دولى

كشف النقاب لأول مرة عن هذه المعاهدة السرية عندما عثر عليها فى ملفات وزارة الخارجية الروسية بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ ، وقد أصدر وزير الخارجية أمراً بنشرها ، فتم نشر المعاهدات المتعلقة منها باستانبول وآسيا الصغرى ، وقد أجاب بلفور وزير الخارجية البريطانى على الأسئلة التى وجهها إليه مجلس العموم البريطانى ، حيث قال : " ما كان ينبغى نشر هذه الوثائق التى نحن بصددها ، هذا وإنى لا أنوى إعادة نشرها " ، ثم أضاف " لا شك فى أن عدداً من هذه الوثائق ليس له أية علاقة هذه البلاد ، إنما يتعلق بشئون حكومات حلفائنا ".

الجدير بالذكر أن جمال باشا قائد القوات العثمانية فى الشام أرسل نص الاتفاقية السرية (سايكس – بيكو) فى كتابين سلم أحدهما إلى الأمير فيصل بن الشريف حسين والآخر إلى جعفر باشا العسكرى مقترحاً عقد صلح منفرد مع العرب ، فأرسلهما الشريف حسين إلى المفوض السامى البريطانى فى القاهرة ، فكان الرد (أن هدف الأتراك بذر بذور الشك والريبة بين الحلفاء وبين العرب الذين يكافحون تحت لوائكم والمكافحين ضد المظالم العثمانية ، وأن الحكومة البريطانية تؤكد تمسكها بتعهدها المتعلق بتحرير الشعوب العربية) يلاحظ أن بريطانيا مازالت تسوف لتكسب العرب إلى جانبها رغم غدرها بهم من خلال المعاهدة السرية المذكورة.

وفى مصر قام فون كريستشاتاين بشن هجومه الأخير على قناة السويس فى صيف ١٩١٦ ، ولكنه تعرض للهزيمة ، وأصبحت القوات البريطانية التى صارت تحت قيادة الجنرال مورای فى وضع يسمح لها بطرد الأتراك من سيناء ، وبحلول ديسمبر ١٩١٦ وصلت إلى العريش ومنها إلى غزة .

ولكن بخروج روسيا من الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٧ استبعدت من الاتفاقية ، وأعلن القائمون على الثورة البلشفية فى روسيا أن العهد الجديد قد نفض يده من كل المعاهدات العدوانية التى عقدتها روسيا القيصرية مع غيرها من الدول الأجنبية ، وأن هذا العهد يريد إقامة علاقات تعاون مع الشعوب واستنكار اغتصاب الدول الكبرى لأراضى الدول الصغرى وبالتالى تنازلت روسيا عن نصيبها فى ممتلكات الدولة العثمانية بمقتضى معاهدة لندن السرية فى عام ١٩١٥ ، وانفردت إنجلترا وفرنسا بالتقسيم .

وفى بداية عام ١٩١٧ ، توقف التقدم الألمانى ضد الحلفاء ، وكانت الحروب مشتعلة على كل الجبهات ، وكان العثمانيون يحاربون فى تسع جبهات وهم فى حالة يرثى لها من قلة الزاد والعتاد ، فى الوقت الذى كان فيه حلفاء الدولة العثمانية لا يقدمون ما وعدوا به ، ذهب وفد عثمانى للقاء السلطان السابق (عبدالحميد) وطلب

منه النصيحة بما يجب عمله ، فكان رد السلطان : " إن القضايا التى تحدثتم فيها تعتبر أموراً طبيعية لطريق منفرد تم السير فيه ، لقد تعقبتم – من بعدى – سياسة مختلفة تماماً عن سياستى ، جعلتم مشكلة البوسنة والهرسك تخرج من إطارها الذى رسمته أنا لها وهو أنها مشكلة نمساوية – روسية ، فجعلتموها مشكلة عثمانية – روسية ، وأخرجتم مشكلة كريت من كونها مشكلة إنجليزية – روسية ، وجعلتموها مشكلة عثمانية – يونانية ، ووقعتم فى خطر كبير عندما أزلتم بأنفسكم الخلاف بين الكنيستين اليونانية والبلغارية ، وبذلك أوجدتم الفرصة أمام تحالف البلقان ، وجعلتم الباب مفتوحاً لكى تقوم كل من الصرب والجبل الأسود وإيطاليا بإثارة الألبان الذين حافظوا على علاقاتهم بالدولة العثمانية ببعض الامتيازات الخاصة ، وجعلتم حق القرار فى مجلس " المبعوثان " مسرحاً لنتائج خطيرة من شأنها تقديم الإمكانات الحيوية لاتحاد غير المسلمين ، وبكل هذه الأخطاء خرج محور التوازن السياسى الذى تستند إليه الدولة عن مجراه ، ولو لم تحدث حرب البلقان لما حدثت الحرب العالمية الأولى " ، وقال : " إن المنتصر فى هذه الحرب هو الجانب الذى يملك القدرة البحرية الحربية ، والمصادر الطبيعية لدى الألمان محدودة ، وحدودنا طويلة ولذلك نجد مشقات كثيرة فى الدفاع عنها ، ذلك لأننا نستورد السلاح واحتياجاته ، وإننا الآن مجبرون على أن نتلقى هذه النتائج التى ظهرت بالفعل ولا بد من التسليم باضطرارنا لهذا ، ثم ما معنى استشارتكم لى بعد أن تكدست النتائج التى أسفرت عنها الأحداث السابقة.

الجدير بالذكر أن الضباط العرب العاملين فى الجيش العثمانى انضموا إلى قوات الثورة العربية ، وذلك لأن جمال باشا قام بسبب إخفاقه فى حملته على مصر بأن ألقى القبض على عدد كبير من الناس وقدمهم إلى محكمة عسكرية فى عالية بجبل لبنان وحكم على ١٣ منهم بالإعدام فى أغسطس ١٩١٥ ببيروت ، وفى ٥ أبريل ١٩١٦ قام جمال باشا بأعدام ٢١ شخصية منهم سبعة فى دمشق و١٤ فى بيروت من بينم عبدالحميد الزهراوى عضو مجلس الأعيان الذى ترأس المؤتمر العربى فى باريس ، مما

عجل بصيحة العرب للثورة العربية ضد العثمانيين ، وقد وصلت الضباط العرب المنضمين للثورة بعض المعدات من الحلفاء بعد أن أدركوا أهمية الثورة لهم ، حيث قيدت هجوم الجيوش العثمانية على قناة السويس ، كما حالت دون نجاح الحملة العثمانية الألمانية إلى جنوب الجزيرة ، وواصلت الجيوش العربية تقدمها حتى وصلت إلى العقبة فى يوليه ١٩١٧ .

إلا أن الثورة العربية خابت فى تحقيق أهدافها بإقامة الدولة العربية المستقلة ، وذلك بسبب تآمر بريطانيا وفرنسا عليها بعملية التقسيم السرية سالفة الذكر وفى نفس الوقت حدثت نكبة الدولة العثمانية فى حرب البلقان أمام الدول الأربع (اليونان وبلغاريا والجبل الأسود والصرب) ، وعلى حد قول السلطان السابق عبدالحميد : " أن الذى هزمنا ليس الدول الأربع ، وإنما تدخل الجيش فى السياسة " ، وقال : " أن سقوط سالونيك يعنى سقوط إستانبول ، وهذا يعنى ضياع الدولة العثمانية ".

ناهيك عن وصول نبأ هدنة مودروس ٣٠ أكتوبر ١٩١٨ ، حيث رفع قومندان باب المندب هذا النبأ الوارد من حاكم جزيرة ميون البريطانى فى حينه إلى سعيد باشا قومندان لحج ليتخذ الإجراءات اللازمة تبعاً لما يراه ، ونتج عن ذلك انسحاب الدولة العثمانية من اليمن نهائياً فى نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبالتالى خرجت الإمبراطورية العثمانية من الحرب إثر هدنة مودروس ، ولم يكن فى مقدور طلعت وأنور ، اللذان عقدا هذه المعاهدة ، أن يقوما بمفاوضات الصلح ، لأنهما كانا فى أعين الأعداء المسئولين الرئيسيين عن دخول تركيا الحرب ، أما فريد باشا الذى قبض على أزمة الحكم فى ٤ مارس ١٩١٩ بيد أن ثقته بمبدأ ويلسون الذى نص على أن تتمتع الأجزاء التركية من الإمبراطورية العثمانية بالسيادة الكاملة ما لبثت أن منيت بخيبة أمل فاضحة ، وفى ١٥ مايو ١٩١٩ احتل اليونان أزمير بالاتفاق مع الحلفاء.

إلا أنه وعلى الرغم من تخوف ألمانيا من خزلان إيطاليا لها ، ففى مايو ١٩١٥ دخلت إيطاليا الحرب ضد النمسا ، بعد أن كانت قد أعلنت حيادها عند نشوب الحرب ،

فقد أغراها الحلفاء على الانضمام إليهم لتخفيف الضغط عن روسيا بالاشتباك مع النمسا ، وعقدت معاهدة معها كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا (معاهدة لندن) التى تقضى بإعطاء إيطاليا منطقة الترنتينو Trentino والتيرول الجنوبى حتى ممر برنر Prenner وتريستا Trieste وشبه جزيرة استريا Istria وشمال دلماشيا ، وميناء فالونا Valona فى ألبانيا وجزر الدوديكانيز Dodecanese فى بحر إيجه Aegean Sea ، كما سمح لها بتوسيع ممتلكاتها فى أريتريا والصومال ولكن إيطاليا واجهت بعد هجومها على النمسا حملة مشتركة من الدول المركزية بقيادة القائد الألمانى " بيلوف Below " وهزمت إيطاليا هزيمة شنعاء فى كاربوريتو Carporetto فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٧

وكان الدور الثانى من أدوار الحرب حملة مدبرة تدبيراً أقل إحكاماً ترمى إلى تطويق ميسرة جيوش الحلفاء والاستيلاء على ثغور القنال الإنجليزى إلى الساحل فيما يشبه السابق ، ثم انطلق الألمان بما لهم من تفوق عظيم فى المدافع والعتاد محاولين إنزال ضربة قوية بالإنجليز بالقرب من " إيبر Ipres " ومنع المدد الآتى من إنجلترا إلى فرنسا ومن ثم امتد كل من الجيشين غرباً وكادوا أن يحدثوا ثغرة فى صفوفهم لولا أن صمد لهم الإنجليز.

وشن الألمان على الفرنسيين هجوماً هائلاً دام طيلة النصف الأول من عام ١٩١٦ حول فردان ، ولكن الألمان أصيبوا بخسائر فادحة ثم صدتهم القوات الفرنسية بعد أن تقدموا فى الخطوط الفرنسية بضعة أميال ، وتعادلت الخسائر الفرنسية خسائر الألمان ، وكان المشاة الفرنسيون يرددون قولهم " لن يمروا " وبعد أن فشل الألمان فى اختراق جبهة الحلفاء الغربية ، وبعد هجوم فاشل قام به الحلفاء دون الاستعداد له بما يلزمه من عتاد ومواد ، عاود الألمان التفاتهم إلى روسيا ، وأصابوا الروس بسلسلة من الضربات الفادحة استحدثوا فيها طريقة جديدة من الحشد الشديد للمدفعية ، فهزموهم فى جنوب الجبهة الروسية أولاً ثم فى شمالها

الفصل الثالث

الموقف الأمريكي من الحرب العالمية الأولى

كانت اتجاهات الحكومة الأمريكية فى الأيام الأولى لنشوب الحرب تدعو إلى أن تظل الولايات المتحدة بعيدة عن هذه الحرب التى أشعلها محترفو السياسة من الأوربيين ، وظهرت الصحافة فى الولايات المتحدة – غداة نشوب الحرب الأوربية – تشيد بابتعاد الأمريكيين عن الحرب ، وتهزأ من هؤلاء الأوربيين الذين يخوضون حرب شاملة ليس لها مبررات قوية من وجهة نظر الصحافة الأمريكية. ومن أسباب تدخل الولايات المتحدة الحرب الآتى :

كان الرئيس ويلسون قد استلم من الحكومة الألمانية مذكرة تعلن فرض الحصار على سواحل الجزر البريطانية وسواحل فرنسا ، وتعلن السفن المحايدة ستتحرك على مسئوليتها فى بحر المانش ، وبحر الشمال ، وبحر إيرلندا ، والحوض الغربى من البحر المتوسط ، أى أن حرب الغواصات التى كانت قد بدأت فى ١٩١٥ والتى أوقفت منذ مايو ١٩١٦ حتى لا تتعرض للمصالح الأمريكية ستعود من جديد ، وسيقومون بها " بدون أى تحديد " ورد الرئيس ويلسون بقطع العلاقات الدبلوماسية ولكنه كان يأمل فى أن يكون ذلك كافياً لإعادة ألمانيا إلى صوابها ، وأنه لن يقوم بالدفاع عن حرية البحار بقوة السلاح إلا فى حالة ما إذا تبعت التهديد الألمانى ، وكانت الأحوال الاقتصادية هى التى أدت إلى أول رد فعل للمصدرين الأمريكيين أمام المخاطر التى يعنيها إعلان حرب الغواصات بغير حدود ، وهو وقف الحركة فى المنطقة التى أعلن فيها الحصار ، وهذا القرار شل عمليات التصدير الموجهة صوب فرنسا وصوب بريطانيا ، وتسبب فى " تخمة اقتصادية " فى الموانئ الأمريكية المطلة على المحيط الأطلنطى ، والتى ضاقت بالبضائع التى لم تعد السفن التجارية تنقلها ، وبدأ من الضرورى لعلاج هذه الحالة ولتشجيع أصحاب السفن على العودة إلى الحركة وإعطاء السفن التجارية الوسائل اللازمة لكى تدافع بها عن نفسها ضد هجوم الغواصات ، ولذلك فإن مسألة تسليح

السفن التجارية الأمريكية طرحت أمام البحث إلى أن حصل الأسطول التجارى بقرار رئاسى على التصريح بحمل المدافع [٤٧] .

استخدمت الغواصات لإغراق سفن الأعداء فى المياه الإنجليزية فى ٤ فبراير ١٩١٥ ، وفى أبريل أغرقت الغواصات الألمانية الباخرة لوزيتانيا Lusitania على مقربة من ساحل أيرلندا وعليها ألف راكب منهم أكثر من مائة أمريكى ، وعندما تحرك الرأى العام ضد ألمانيا أوقفت عمل غواصاتها ، ولكنها عادت إلى العمل من أول مارس ١٩١٦ وفى ٢٤ مارس أغرقت الباخرة ساسكس Sussex ، ثم لجأ الألمان إلى حرب الغواصات بهدف إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار وذلك لتجويع بريطانيا ، ففى الأشهر الأخيرة من عام ١٩١٦ أغرقت الغواصات الألمانية ما حمولته ٣٠ ألف طن كل شهر ، وفى بداية عام ١٩١٧ كان لدى الألمان نحو ١٢٠ غواصة ارتفع عددها إلى ١٣٤ فى أكتوبر ١٩١٧ [٤٨] ، وكان تصعيد حرب الغواصات التى كانت تشنها البحرية الألمانية تعنى زيادة الخسائر الاقتصادية بالنسبة للأمريكيين وتصعيد عدد المتعطلين خاصة فى موانئ أمريكا الشمالية حتى لقد طغت موجة السخط الأمريكى ضد الألمان على الأعمال البريطانية العسكرية التى أضرت بالمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة ، فالواقع أن كل من الحلفاء ودول الوسط أضر بطريقة أو بأخرى باقتصاديات أمريكا ، وهناك العديد من الحوادث التى وقعت ضد الاقتصاد الأمريكى على يد الإنجليز فقد وسعت بريطانيا من مفهوم " الممنوعات " التى يجب أن تصادرها حتى لا تصل إلى ألمانيا ، فأدخلت فى قائمة " الممنوعات " المواد التى تشتريها الدول المحايدة من الولايات المتحدة بقصد إرسالها إلى ألمانيا [٤٩] ، وبهذا فإن العامل الاقتصادى أعتبر من أهم العوامل التى دفعت الولايات المتحدة إلى دخول الحرب إلى جانب دول الوفاق ، خاصة بعد أن سمحت الولايات المتحدة للمصارف الأمريكية بتقديم قروض لدول الوفاق ، كما أن قضية " زيمرمان Zimmermann " تعتبر الحدث الثانى الذى عجل بدخول الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا .

أن قضية زيمرمان مساعد أمين سر الدولة الألمانية فى وزارة الشئون الخارجية ، فقد أرسل زيمرمان إلى سفير ألمانيا فى مكسيكو برقية يقترح فيها على المكسيك أن تكون حليفة لألمانيا فى حالة نشوب الحرب بين ألمانيا والولايات المتحدة ، وبعد استرجاع الأراضى التى أخذتها الولايات المتحدة من المكسيك عام ١٨٤٨ " تكساس وأريزونا والمكسيك الجديدة " وأضاف زيمرمان بأنه يمكن من خلال المكسيك الدخول فى مفاوضات مع اليابان لتتخلى عن دول الوفاق وتتحالف مع ألمانيا ، إلا أن برقية زيمرمان وقعت فى يد المخابرات البريطانية وسلمت إلى رئيس الولايات المتحدة الذى أذاعها ، وقد كان أثر هذا الحادث كبيراً فى الولايات المتحدة ، فقد ظهرت موجة استياء كبيرة ضد ألمانيا ، عموماً أن هذه الأحداث قد أدت إلى تطور الرأى العام الأمريكى لصالح دول الوفاق ، إلا أن تصميم ألمانيا على مواصلة حرب الغواصات هو الذى دفع الولايات المتحدة إلى دخولها الحرب.

أما عن أبعاد التدخل الأمريكى فى الحرب فإنه غير كل حسابات الألمان ، إذ أن حملة السفن التجارية الموجودة من أجل تموين الجزر البريطانية قد زادت بنسب هامة ، ففى فترة رئاسة ويلسون الثانية كان لروزفلت الذى أصبح رئيساً للولايات المتحدة فيما بعد دوراً هاماً حيث ظل ينادى بوجوب الاستعداد الكامل فى حالة اضطرار الولايات المتحدة للاشتراك فى الصراع ، وعندما حدث ذلك بالفعل فى عام ١٩١٧ رمى بكل ثقله فى المعركة لكسب الحرب ، كما عمل على تأييد مشروع بث الألغام فى بحر الشمال حيث نجح هذا المشروع رغم أنه تم متأخراً ، وأصبح الأسطول التجارى الأمريكى كله تحت تصرف منظمات النقل المشتركة للحلفاء ، كما دخلت كل دول أمريكا اللاتينية الحرب بدخول الولايات المتحدة ، وأخذت فى مصادرة السفن التجارية الألمانية التى كانت قد التجأت إلى موانيها منذ ١٩١٤ ووضعتها فى خدمة دول الوفاق أو فى خدمة الولايات المتحدة ، وأخيراً فإن الدول الأوربية المحايدة قد أنذرت بأنها ستحرم من السلع

الأمريكية ، ما دامت سفنها ترفض الإبحار ، ولا شك فى أنه كانت هناك أسباباً أخرى لفشل حرب الغواصات ، تقنينية وتكتيكية.

وكان لدخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء أهمية كبيرة ، عوضتهم فيما بعد انسحاب روسيا من الميدان ، وأخذت الخسارة تقل رويداً رويداً عندما نجح الحلفاء فى تحطيم عدد كبير من الغواصات الألمانية وهو السلاح الذى كانت ألمانيا تستخدمه بنجاح، كما أحكم الحلفاء الحصار البحرى على ألمانيا بفضل عون الأسطول الأمريكى ، كما خففت القروض الأمريكية من متاعب الحلفاء وقلقهم المالى ، كذلك سلب ظهور جيش أمريكى جرار حسن العدة والتجهيز فى الميدان الغربى فى آخر عام من أعوام الحرب – سلب الدولتين الوسطين آخر فرصة لإبرام صلح ملائم لهما.

أيضاً كان من الفوائد التى جنتها دول الحلفاء من دخول الولايات المتحدة الحرب أن قويت الروح المعنوية لديهم على اعتبار أن الولايات المتحدة كانت تضم رصيداً بشرياً ومالياً وعسكرياً ضخماً كفيلاً بقلب موازين الحرب ضد ألمانيا ، وكذلك مع أن الأسطول الأمريكى كان صغيراً نسبياً ، إلا أن دخول أمريكا الحرب جعل هذا الأسطول مسئولاً عن سلامة سفن الحلفاء فى مسطح كبير من المياه يخفف من أعباء الأسطول الإنجليزى ، كما عمل الأسطول الأمريكى على منع الغواصات الألمانية من إغراق السفن الأمريكية

كان على حكومة ويلسون أن تعد مئات الألوف من الجند ومئات السفن وعشرات الألوف من المدافع وأكداس مكدسة من الذخائر لكى ترسل إلى جبهة القتال فوراً ، ولهذا شرعت الحكومة فى تشكيل لجان حرب متخصصة فى مواجهة هذه المشكلات الرئيسية فظهرت الهيئات والمجالس التالية :

١- مجلس الدفاع القومى Council of National Defense

٢- هيئة التموينات العامة General Munitions Board

٣- هيئة اقتصاديات الحرب War Industries Board

٤- إدارة التغذية Food Administration

وفى ميدان إنتاج الطائرات كان من المقرر أن يصبح سلاح الجو مؤلفاً فى يوليو ١٩١٨ من ٢٢ ألف طائرة حسب الخطة الموضوعة لذلك ، ولكن تبين أن الرقم مبالغ فيه ، حتى أن الدول الكبرى المتحاربة نفسها لم تكن الواحدة تملك أكثر من ٢٥٠٠ طائرة ، وكان طبيعياً أن يصل عدد الطائرات الأمريكية التى ساهمت فى الحرب حتى عقد الهدنة هو ربع العدد المقترح من قبل فقط

☒ الثورة الروسية ١٩١٧

كانت الثورة الروسية أحد أهم أسباب المشاركة الأمريكية في الحرب الكبرى. حيث كانت الظروف الداخلية فى روسيا من أهم الأسباب التى أدت إلى قيام الثورة الروسية ، فقد كان هناك تذمر عام فى البلاد ، حيث عم السخط المنظمات الطلابية فى الجامعات الروسية ، كذلك الطبقة الوسطى كانت تأمل فى إحداث تغييرات دستورية بعيدة المدى ، أضف إلى ذلك مطالبة الفلاحين بضرورة وضع قوانين عادلة ، وبالرغم من هذه الظروف إلا أنه عند قيام الحرب تجاهلت الأحزاب السياسية تلك الظروف والخلافات ، وظهرت على الساحة روح جديدة من الولاء الوطنى للقيصر ، ولكن هذا الولاء لم يستمر طويلاً ، ففى ١٩١٥ زحف الألمان تجاه روسيا عبر بولندا ، وتلقت القوات الروسية العديد من الهزائم التى أثرت فى الروح المعنوية لهذه القوات والأحزاب والروس جميعاً حتى بلغ الأمر أن انتصار روسيا فى الحرب أصبح خيال بعيد المنال طالما أن الطبقة الأرستقراطية لا تزال تسيطر على إدارة البلاد الروسية

فى ١٥ مارس ١٩١٧ أرغم قيصر روسيا على النزول عن عرشه ، ثم بدأت سلسلة من الأحداث بشغب عام فى " بترغراد " فى ٨ مارس ، وانقطاع الصحف عن الظهور ، ثم اعتصام عمال الترام فى ١٠ مارس ، وفى ١١ مارس أعلنت أورطة عسكرية عصيانها ، ثم حدث فى اليوم التالى تمرد الحرس القيصرى ، وكانت هذه الثورة ثورة قام بها الروس ضد الجوع والشقاء الذى انتابهم ، كما استعادوا إلى أذهان الناس الخسائر الهائلة التى حاقت بجيوشهم ، والأربعة الملايين من القتلى والجرحى ، واختلاس أموال الدولة ، وسوء توزيع موارد البلاد ومنتجاتها ، والشكوك القوية التى خامرت النفوس بأن القيصر تعاون مع الألمان خفية تحت تأثير " راسبوتين " الخليع الفاجر ، وأخيراً حينما تذكروا طرق القمع ارجعية التى استخدمها " بروبوبوف Propopoff " وزير الداخلية ، وآخر مشيرى القيصر وأقلهم فطنة وحصافة ٠

وكان أعضاء مجلس الدوما قد رفضوا قبيل تنازل القيصر إطاعة أوامره بالانفضاض وانتخبوا فى ١٤ مارس حكومة وقتية برئاسة الأمير " لفوف Lvov " تضم أغلبية الحزب الديمقراطى الدستورى ، وقد حاولت هذه الحكومة أن تحكم البلاد ، وتدير دفة الحرب بعد سقوط القيصر ٠

وتمكن البلشفيون فى مؤتمر السوفييت من السيطرة بقوة منطقهم على أهواء الناس البسطاء الجائعين ، وكان برنامج الحزب الذى ألفته هذه الجماعة واسع المدى ، وهو توفير الغذاء للجميع ، وإبرام صلح عاجل ، وتوزيع الأراضى على الفلاحين ، وإقامة دكتاتورية عمالية ، ولهذا ففى الوقت الذى كان فيه كيرنسكى لا يألو جهداً فى إثارة همم الجيش لمواصلة الحرب ، وكان البلاشفة يسعون إلى إفساد النظام الحربى وبث روح الهزيمة فى نفوس الجند ، وكان شعار الثورة الجديد " لا فتوح جديدة ، ولا غرامات حربية " وقد نجحوا فى ذلك حتى انهارت الجبهة الروسية أمام هجمات العدو آخر يوليو ١٩١٧

أما منظما هذه الثورة ، فكانا منفيين نكرتين رجعا حديثاً إلى روسيا هما " اليانوف Ulianoff " الذى دعا نفسه " لينين Lenin " و " براونشتين Braunstein " الذى اتخذ لنفسه اسم " تروتسكى Trotsk " وأنه ما انقطعت ثلاثة أشهر على قبضهما السلطة فى روسيا حتى كانا قد أخرجاها من صفوف القتال ، وسحقا الطبقات الغنية والوسطى ، وفضا هيئة نيابية كانت قد دعيت لوضع دستوراً برلمانياً لجمهورية روسية

شكلت الثورة حكومة مؤقتة عرفت باسم " المجلس السوفيتى " انتخب لينين رئيساً للمجلس وتروتسكى وزيراً للخارجية واهتمت الثورة بنشر المبادئ الشيوعية فى خارج روسيا وتمكين العمال فى المصانع والفلاحين فى الأرض ، كما قامت الثورة بالانسحاب من الحرب بجانب التفرغ للبناء الداخلى للدولة الجديدة .

وهكذا كانت روسيا حين اتخذت النظام الشيوعى عام ١٩١٧ تتخلى عن تقاليدها التى درجت عليها إذ اتخذت ولأول مرة فى تاريخها عقيدة غريبة (الشيوعية) التى تستطيع أن توجه نداءً مزدوجاً إلى الفلاحين والفقراء وفى كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ففى استطاعة المتحدث الروسى الرسمى أن يقول أولاً لفلاحى آسيا إذا اتبعتم النظام الروسى فإن الشيوعية ستمدكم بالقوة لكى تقفوا فى وجه الغرب لأن روسيا الشيوعية تستطيع أن تقف أمامه ، أما النداء الثانى الذى تغزو به الشيوعية الفلاحين الآسيويين فهو ادعاء الشيوعية أنها تستطيع أن تقضى على التباين الكبير بين الأقلية الغنية والأغلبية التى يكاد يقتلها الجوع والحرمان فى الدول الآسيوية.

وكانت الجماهير الروسية مصرة على إنهاء الحرب ، وقد ظهر إلى عالم الوجود " بتروجراد " هيئة تمثل العمال والجنود العاديين ، هى " السوفييت " وكانت هذه الهيئة تطالب بمؤتمر دولى من الاشتراكيين يعقد فى استوكهلم ، وكثر فى برلين حوادث الشغب من أجل الطعام ، واستبد السأم من الحرب بالألمان والنمساويين. وفى أبريل ١٩١٧ قام الفرنسيون بهجوم فى شمبانيا أخفق دون اختراق صفوف الألمان وتكبدوا

أفدح الأثمان ، وبينما روسيا تتداعى طيلة عام ١٩١٧ ، كان الشعب الأمريكى يتحول بسرعة إلى أمة حربية عظيمة .

على كل حال ، فإن خروج روسيا من الحرب بسبب الثورة الروسية شجع القيادة الألمانية على الاستفادة بالقوات الألمانية على الجبهة الروسية ، وهى نحو أربعين كتيبة أو ٤٠٠ ألف جندى لتعزيز الميدان الغربى ، وتوجيه ضربة قاصمة للجيش الإنجليزى والفرنسى عند نقطة اتصالهما ، ثم دحر كل منهما على حدة.

وفى ٣ مارس ١٩١٨ عقدت معاهدة صلح بين كل من روسيا البلشفية وألمانيا ، هى معاهدة برست ليتوفسك Breast – Litovsk التى نصت على تخلى روسيا عن دول البلطيق (أستونيا ولاتفيا وليتوانيا وفنلندا وعن بولندا) والجلاء عن أوكرانيا واستقلالها ، وتنازلت روسيا لتركيا عن القوقاز (باطوم وقارس وأردهان).

وقد وقع الهجوم الألمانى يوم ١٠ مارس ١٩١٨ ، فحطم الجيش الريطانى الخامس ، وأصبحت القوات الألمانية على بعد ٢٠ ميلاً من " أميان Amiens " وأصبح الخط الحديدى الموصل إلى أميان تحت القصف الألمانى ، ولكن أمكن وقف الزحف الألمانى أمام أميان ولو نجح لانفصلت القوات الفرنسية عن القوات الإنجليزية.

وبعد هزيمة النمسا والمجر فى نهاية الحرب ، تأسست الدولة اليوغسلافة لأول مرة حيث جمع فيها السلاف الصقالبة الجنوبيين ، وكانت فرحة المسلمين كبيرة لهذا الحدث كان هدفهم التخلص من الاستعمار النمساوى ، وبعد قيام يوغسلافيا ، غدر الأرثوذكس بالمسلمين ، وتحت شعار الإصلاح الزراعى ، صادروا جميع أراضى المسلمين عام ١٩١٨ وأعطوها للفلاحين الأرثوذكس ، بل أن هذه المملكة الجديدة التى ضمت البوسنة والهرسك ، نجد أن الحكومة الجديدة تمارس تصفية المسلمين جسدياً

تمسكت الولايات المتحدة بمبدأ سياسي وهو "مبدأ العزلة" "Non Entanglement" ويقصد بهذا المبدأ عدم التدخل في الشئون الدولية وعدم الاشتراك في المحالفات والمعاهدات الأجنبية ، وقد تبلور ذلك رسمياً في إطار ما عرف "بمبدأ مونرو" "Mouroe Doctrine" الذي أرساه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو" في عام ١٨٢٣م، والذي سبق الإشارة إليه ومما لا شك فيه أن هذه السياسة لم تأت بمحض الصدفة، وإنما هي نتاج لجملة من العوامل والظروف التي أحاطت بالولايات المتحدة في (١٨٢٣ م)، والتي أدت إلى تعميق القناعة لدى الأمريكيين بأن العزلة السياسية تمثل أفضل البدائل التي تكفل الأمن الأمريكي، وتوفر للولايات المتحدة فرصة التركيز على البناء الداخلي والاقتصادي.

كما كان من بين العوامل التي شجعتها على ذلك موقعها الجغرافي الذي ينطوي على عدة مميزات، ومنها عزلتها عن قارات العالم القديم، ووجود المحيطات التي تفصل بينها وبين هذه القارات، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دولة قوية حينذاك تشكل خطرا عليها ضمن نظامها القاري في الأمريكتين الشمالية والجنوبية، بالإضافة إلى توافر رصيد ضخم من الموارد الطبيعية واتساع رقعتها الجغرافية، مما حقق للولايات المتحدة مستوى عاليا من الاكتفاء الذاتي اقتصاديا.

وعلى الرغم من ذلك فإن المتتبع للجانب التطبيقي من مبدأ مونرو، يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في عزلة حقيقية عن العالم الخارجي؛ بل على العكس، فهي في أحوال كثيرة تفهم جيدا طبيعة الظروف الدولية التي تحيط بها، وتدرك ما قد تحمله تلك الظروف من مختلف عوامل التحدي والتهديد، فالمصالح Intersts تبقى هي المحك الرئيس الذي في ضوئه يتحدد إطار الحركة علي مستوى التعامل الدولي. ولعل ذلك يفسر لنا كيف أن الولايات المتحدة لم تتأخر في استغلال المنازعات التي كانت سائدة بين القوى الأوروبية لتحقيق مصالحها الخاصة في أمريكا اللاتينية والمحيط الهادي.

والواقع أن مبدأ مونرو كان بداية الإرهاصات الأولى للتوسع الأمريكي في نصف الكرة الغربي – وفي البحر الكاريبي بصفة خاصة، وهذا هو المضمون الحقيقي لمبدأ مونرو. أما بداية الدور الحقيقي الذي برزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية مؤثرة على مسرح السياسة الدولية، فيرى كثير من المؤرخين أن الولايات المتحدة قد بدأت عصرها الحقيقي كدولة مؤثرة في سياق الأحداث العالمية ابتداء من الحرب الأمريكية الإسبانية عام ١٨٩٨م والتي انتهت بخروج كوبا ومنطقة البحر الكاريبي من السيادة الإسبانية لتدخل في ظل سيادة جديدة هي سيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

هكذا بدأت الولايات المتحدة كسر عزلتها بشكل تدريجي، بخاصة بعد أن انتهت من مرحلة البناء الداخلي، ومرحلة الامتداد باتجاه الغرب، اتجهت إلى مرحلة مد النفوذ الأمريكي في البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى والجنوبية. وكان على الولايات المتحدة أن تخطو خطوة أخرى باتجاه الانفتاح على العالم القديم بشكل تدريجي، وتبدأ هذه الخطوة بإعلان "سياسة الباب المفتوح "**Open Door Policy**" في الصين منذ عام ١٨٩٩م حين طلب وزير الخارجية الأمريكية "جون هى" من الدول الأوروبية التي لها مناطق نفوذ في الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تجبي رسوما للموانئ الصينية وأصرت الولايات المتحدة أن يسمح لها باقتسام استغلال السوق والموارد الصينية مع الدول الأوروبية خاصة أن الصين منذ هزيمتها من اليابان عام ١٨٩٥م صارت نهباً للدول الأوروبية (روسيا وألمانيا وفرنسا) لتحقيق مطامع اقتصادية واقليمية وسياسية، ولذا وجدت الولايات المتحدة أن تكون الصين دولة مفتوحة أمام الجميع وليست قاصرة على الدول الأوروبية فحسب. كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور الوسيط في الصراع الدائر بين روسيا القيصرية وبين اليابان عام ١٩٠٥ م في عهد الرئيس الأمريكي "ثيودور روزفلت" الذي كان من جراء توسطه أن عقد صلح بين الدولتين المتحاربتين تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

من مظاهر خروج الولايات المتحدة من عزلتها، مشاركتها في المؤتمرات الدولية، فقد شارك الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت "" أيضا في مؤتمر الجزيرة الخضراء في جنوبي إسبانيا عام ١٩٠٦ م وذلك لحل الأزمة المغربية التي قامت بين فرنسا وألمانيا وقد توسع مفهوم كسر العزلة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي "وودرو ويلسون" الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩١٣م وظل في الرئاسة فترتين متتاليتين، وفي عهده انكسر مبدأ العزلة عندما شاركت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، ضد دول الوسط (ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية).

الحياد الأمريكي "Nwutrality Act"

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى في الأول من أغسطس عام ١٩١٤م كان الأمريكيون مصممين على عدم التدخل فيها، والوقوف على الحياد بين دول الوسط ودول الوفاق، وطلب الرئيس ويلسون من الشعب الأمريكي الالتزام بالحياد، ولكن الرأي العام الأمريكي انقسم على نفسه، حيث ظهر كثير من الأمريكيين الذين اتجهوا لتأييد بريطانيا وفرنسا بحكم الروابط الحضارية ووحدة الأنظمة السياسية، كما ظهر اعجاب كثير من الأمريكيين بالمقاومة التي قام بها الفرنسيون والبلجيكيون حين اتجهت ألمانيا خلال الحرب إلى السيطرة على بلجيكا وفرنسا، وعلى الجانب الأخر، كان هناك بعض الأمريكيين خاصة الذين ينحدرون من سلالات ألمانية أو أيرلندية كانوا أكثر تعاطفا مع ألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر، حقيقة كان هؤلاء لا يمثلون سوى أقلية بسيطة من تعداد الشعب الأمريكي إلا أن الميول العدائية لديهم نحو بريطانيا وفرنسا كانت كبيرة وبرزت بسرعة وأصبح هؤلاء يمثلون اتجاه الاقليات المعادية لدول الوفاق.

مع ذلك فمن الملاحظ أن الرئيس الأمريكي ويلسون حين تقدم لتجديد رئاسته عام ١٩١٦م كان يوجه حملته الانتخابية إلى ضرورة حياد الولايات المتحدة، وهنا يعنى أن فكرة الحياد كانت هي الفكرة التي تلقى تأييدا من غالبية الشعب الأمريكي. ولكن لم

يمض عام واحد حتى تقدم ويلسون إلى الكونجرس الأمريكي وأعلن رسالته المشهورة في ٢ أبريل ١٩١٧م بأن الولايات المتحدة قررت اعلان الحرب على دول الوسط، وأنها تهدف بذلك القضاء على العسكرية الألمانية، وأن تجعل من عالم ما بعد الحرب عالما ديمقراطيا، وصدق الكونجرس الأمريكي على رسالة ويلسون.

مشاركة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى

إذن فما هي الأسباب التي أدت إلى التحول في السياسة الأمريكية من الحياد إلى الاشتراك في الحرب؟ لعل ذلك يرجع إلى عدة عوامل من بينها:

- كان الحياد الطويل الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الحرب عام ١٩١٤ م إلى عام ١٩١٧م حيادا مشبوها، لأن عاطفة قوية كانت تملاء قلوب الأمريكيين تجاه بريطانيا الدولة الأم وتجاه الدول التي دخلت الحرب إلى جانبها ضد دول الوسط بزعامة ألمانيا، صحيح أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب ضد المانيا ودول الوسط إلا عام ١٩١٧م، أي بعد اندلاع الحرب بفترة ليست بقصيرة، ولكنه كان من المعروف بداهة أن الولايات المتحدة الأمريكية لابد وأن تدخل الحرب إلى جانب بريطانيا ودول الوفاق، فمعظم الشعب الأمريكي كان ينحدر من أصول انجليزية، وكانت الثقافة الانجليزية هي ثقافة الولايات المتحدة، ومن هنا كانت الصحافة الأمريكية سريعة التجاوب مع الصحافة الانجليزية، وكانت الأفكار والاتجاهات الإنجليزية تجد صدى سريع بين أفراد الشعب الأمريكي، ومن ثم كان الانجليز أقدر وأسرع في إقناع الشعب الأمريكي بوجهة نظرهم.
- تخوف الولايات المتحدة من النتائج المترتبة على انتصار دول الوسط وانهزام دول الوفاق، وكانت تتخوف من سيادة الألمان الذين يؤمنون بمبدأ التفوق ويؤمنون كذلك بنظرية الحكم المطلق، ومن هنا فان تفوقهم في الحرب وانتصارهم على دول الوفاق يعنى بالدرجة الأولى تفوق (السيادة المطلقة)

على (السيادة الديمقراطية)، وأن التفوق الألماني في أوروبا سيجعل القارة الأمريكية بكليتها ليست بعيدة عن متناول النفوذ الألماني وهو ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية.

- ❖ كانت الولايات المتحدة تخشى من حدوث تحالف بين ألمانيا والمكسيك، حيث ظهر مشروع للتحالف بين البلدين كان ينص على أنه في حالة قيام حرب بين ألمانيا والولايات المتحدة، فإن ألمانيا سوف تساعد المكسيك في استرجاع الأراضي التي فقدتها عام ١٨٤٨م في الحرب الأمريكية المكسيكية وهي ولايات أريزونا، ونيو مكسيكو، وتكساس، وهي تعرف باسم قضية "زيمرمان" Zimmermann، وهو مساعد وزير الخارجية الألمانية.
- ❖ ضعف الجبهة الروسية بعد اندلاع الثورة البلشفية، مما أدى إلى خروج روسيا القيصرية من الحرب في مارس عام ١٩١٧م، وبذلك ازدادت جبهة دول الوفاق ضعفا، مما أدى بالولايات المتحدة إلى التفكير الجاد في الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق بعد أن شعرت بتهاوي الجبهة الروسية من جهة وصمود بريطانيا كدولة وحيدة في ميدان الحرب من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة كان الرأي العام الأمريكي يعطف على ما ألت إليه فرنسا التي مازالت مساعداتها للولايات المتحدة الأمريكية في حروب استقلالها ماثلة في أذهان الأمريكيين.
- ❖ حرب الغواصات التي شنتها ألمانيا ضد السفن التجارية منذ عام ١٩١٥ م وإصرار ألمانيا على الاستمرار في تنفيذ خطة "لودندورف" فحرب الغواصات كانت أكبر عامل عسكري دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق ضد دول الوسط. وكانت حرب الغواصات موجهة ضد سفن دول الوفاق وسفن، الدول المحايدة على السواء بخاصة عام ١٩١٧م إذا أعلنت ألمانيا أن حرب الغواصات ستكون حربا مطلقة ضد

السفن التجارية دون استثناء وذلك بدءا من أول فبراير عام ١٩١٧م، وكان هذا الاعلان من قبل ألمانيا بمثابة إنذار عام السفن التجارية، وقد جلب هذا الإعلان نقمة الولايات المتحدة على ألمانيا، وكان سببا مباشرا أدى إلى دخولها الحرب إلى جانب دول الوفاق، وكانت الغواصات الألمانية قد اغرقت سفينة ركاب بريطانية في أبريل عام ١٩١٥م وهي السفينة " لوزيتانا"Lusitania وهى تحمل ألف راكب من بينهم مائة أمريكي، مما أغضب الأمريكيين وكادوا أن يعلنوا الحرب وقتها على ألمانيا نتيجة لذلك ، واحتجت الولايات المتحدة على هذا الحادث لدى ألمانيا معلنة أنه إذا تجدد حادث مثل هذا النوع فإن الحكومة الأمريكية سوف تعتبره من الأعمال المتعمدة (غير الودية). لكن ألمانيا لم تبال بالاحتجاج الأمريكي واستخدمت حرب الغواصات لأن الخبراء الألمان قدروا أنه إذا تمكنت ألمانيا من القيام بتلك الحرب لمدة ستة أشهر، فإن ذلك سيؤدى إلى إضعاف المقاومة البريطانية التي تعتمد على المؤن التي تصل من مستعمراتها أو الدول المحايدة ، بينما الولايات المتحدة تحتاج إلى سنة على الأقل لتعبئة جيوشها لإعلان الحرب على ألمانيا، ولعل ذلك هو السبب الذي جعل ألمانيا تتمادى في حرب الغواصات، حتى أن كثيرا من السفن الأمريكية تعرضت لحوادث تلك الحرب واضطرت الولايات المتحدة إلى تسليح بواخرها التجارية بحجة الدفاع، وإن كان هذا الاجراء يعتبر مقدمة للتدخل الأمريكي، لأن الاشتباك بين غواصات ألمانية وسفن مسلحة أمريكية كان يمكن أن يحدث في أية وقت.

- ❖ تأثرت المصالح الاقتصادية الأمريكية بحرب الغواصات، فكثير من أصحاب البواخر اتجهوا إلى تسليح بواخرهم التجارية، وكثيرا منهم أيضا منع البواخر من الخروج من الموانئ الأمريكية، حتى تكدست على أرصفة الموانئ الأمريكية مئات الأطنان من البضائع المعدة للتصدير لبريطانيا وفرنسا،

ولكنها لم تجد ما يحملها من السفن، وأدى هذا الوضع الاقتصادي إلى التأثير على الزراع الأمريكيين خاصة منتجي القطن والحبوب حتى لقد طغت موجه من السخط الأمريكي ضد الألمان الذين أضروا باقتصاديات الولايات المتحدة. وفي لجان التحقيق التي شكلت بعد الحرب العالمية الأولى،للتقصي عن أسباب دخول الولايات المتحدة الحرب، تبين أن البنوك الأمريكية كانت قد أقرضت فرنسا وبريطانيا، مبالغ كبيرة من الأموال حتى تتمكن من سد العجز في ميزانها الاقتصادي، ووضح أنه كان من مصلحة البنوك الأمريكية أن تنتصر دول الوفاق لكي تستوفي هذه البنوك أموالها، ولذلك ضغطت هذه البنوك والمؤسسات المالية على متخذ القرار الأمريكي بشأن المشاركة في الحرب إلى جانب دول الوفاق.

هذه كانت الأسباب الرئيسة والمباشرة التي أدت بالولايات المتحدة الأمريكية الاشتراك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط. ففي ٦أبريل عام ١٩١٧ م، أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون بموافقة أغلبية أعضاء الكونجرس الحرب على المانيا ، كما أعلنت الحكومة الأمريكية بموافقة الكونجرس على النمسا في ٧ ديسمبر عام ١٩١٧م أي أن إعلان الحرب على ألمانيا كان قد سبق إعلان الحرب على النمسا بحوالي ستة أشهر . كما أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب على الدولة العثمانية، ويرجع ذلك لضعف الموقف العسكري للدولة العثمانية.

نتائج المشاركة الأمريكية في الحرب

كان لدخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى عدة نتائج منها: ارتفاع الروح المعنوية لدول الوفاق، حيث كانت أهمية هذا التدخل حاسمة، فقد أمد دول الوفاق بقوى جديدة كانت بحاجة إليها، ويرجح كفة الميزان العسكري لصالح الوفاق، فقد استطاعت الولايات المتحدة أن تعبء عشرات الألوف من الجنود في جبهات القتال المختلفة، كما عملت المصانع الأمريكية على تلبية متطلبات الحرب من

الأسلحة والذخائر، كما كان لتدخل الولايات المتحدة في الحرب فوائد كبيرة من الوجهة الاقتصادية حيث قوى الحصار الاقتصادي على دول الوسط، حيث صرحت الولايات المتحدة أنها لن تمد الدول المحايدة بالبضائع إلا في شروط معينة وأول هذه الشروط ألا تبيع هذه الدول البضائع التي تستوردها إلى ألمانيا. أما عن الوجهة المالية فقد كانت للتدخل الأمريكي فوائد مالية لأن الولايات المتحدة أخذت تقرض دول الوفاق لتستطيع دفع ثمن مشترياتها، ثم أن تدخل الولايات المتحدة دفع قسما كبيرا من جمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية الدخول في الحرب أيضا، فقد أعلنت كوبا الحرب على ألمانيا، ولحقت بها دول أمريكا الوسطى باستثناء السلفادور، ولكن دور دول أمريكا الوسطى ظل دورا ضعيفا لا يعدو كونه إعلان حرب فقط دون أن تشترك فعليا في جبهات القتال ضد ألمانيا، أما عن بقية دول أمريكا اللاتينية فمنها من قطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا كما هو الحال بالنسبة لأورجواي وبيرو وأكوادور وبوليفيا والأرجنتين، ومنها من وقف على الحياد . وأهم من ذلك أن دخول الولايات المتحدة حقق فوائد كبيرة لدول الوفاق، لأن اشتراك الولايات المتحدة في الحرب خفف إلى حد كبير من انسحاب روسيا من تلك الحرب. والأمر الذي لا شك فيه أن الولايات المتحدة إن لها دورا كبيرا في إنهاء الحرب لصالح دول الوفاق، وتوقيع الهدنة في١١/١١/ ١٩١٨م وقد مهدت الولايات المتحدة لإنهاء الحرب بالرسالة التي أعلنها الرئيس الأمريكي في يناير عام ١٩١٨ م بأن الولايات المتحدة تهدف إلى ايجاد اتحاد عام بين الدول والشعوب يقوم على مواثيق خاصة بضمان الاستقلال وسلامة الأراضي.

ومن أجل ذلك أصدر الرئيس ويلسون المبادئ الأربع عشرة "The Fourteen Points" والتي عرفت باسمة والتي كان يتخيل فيها عالم ما بعد الحرب، وتنص النقاط الأربع عشرة على:

- ❖ الكف عن عقد المعاهدات السرية، واتباع الدبلوماسية العلنية في عقد المعاهدات الدولية.
- ❖ العمل على توفير الاحترام اللازم لحرية التجارة والملاحة الدولية في السلم وفي الحرب.
- ❖ رفع الحواجز الاقتصادية، وفتح باب التجارة لجميع الأمم على قدم المساواة.
- ❖ خفض التسليح الدولي إلى القدر الكافي للمحافظة على الأمن الداخلي.
- ❖ تسوية المشكلات الاستعمارية بطريقة عادله، أساسها مراعاة مصالح الأمم سواء أكانت هذه الشعوب سائدة أم مسودة.
- ❖ جلاء القوات الألمانية من الأراضي الروسية، والعمل على مساعدة روسيا من أجل تطوير شنونها العامة.
- ❖ الجلاء عن الأراضي البلجيكية والمحافظة على استقلالها وحريتها.
- ❖ الجلاء عن الأراضي الفرنسي، والمحافظة على سيادتها وتسوية مسالة الألزاس واللورين.
- ❖ تعديل حدود إيطاليا بما يتفق مع القوميات الايطالية.
- ❖ اعطاء شعوب النمسا والمجر " حق تقرير المصيرDetermination seif
- ❖ تعديل الحدود في شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات.
- ❖ اعطاء حق تقرير المصير لكل الشعوب التابعة للدولة العثمانية، من أجل استكمال استقلالها الذاتي، وتقرير حرية الملاحة في مضيق الدردنيل وفقاً لضمانات دولية.
- ❖ استقلال بولندا مع إعطائها منفذا على بحر البلطيق وفقا لمعاهدات دولية.

❖ إنشاء جمعية عامة أو عصبة أمم تعمل على حفظ الأمن وتوطيد السلام واحترام أراضي الدول وحدودها. وتكفل لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء استقلالها السياسي.

كانت مبادئ ويلسون الأربع عشرة تتشمى مع روح السياسة الأمريكية الداعية إلى عالم يعيش حياة سلام ورخاء، وهى نظرة حالمة غير متعمقة لجذور المشكلات الأوروبية، ولكنها على أية حال محالة لإثبات الدور الأمريكي في صنع السلام، ومن ثم حرص ويلسون على حضور مفاوضات الصلح بنفسه في باريس في أوائل عام ١٩١٩ م كما حرص على ضرورة ادخال نقاطه الأربع عشرة في معاهدة الصلح. وقد لعبت الولايات المتحدة دورا بارزا في مؤتمر الصلح ممثلة في شخص الرئيس ودرو ويلسون، إلى جانب بريطانيا ممثلة في شخص رئيس وزرائها لويد جورج وفرنسا ممثلة في شخص رئيس وزرائها كليمنصو وايطاليا الممثلة في شخص رئيس وزرائها أورلاندو. قد تم التوقيع على معاهدة الصلح في قصر فرساي بباريس في يونيو ١٩١٩م، واستنادا على المبادئ التي دعا إليها ويلسون وضع ميثاق عصبة الأمم، وأصر ويلسون على أن تكون العصبة جزءا من نظام معاهدة الصلح، ونجح في ذلك على الرغم من المعارضة الشديدة التي اصطدم بها مشروعه هذا. وكان الرئيس ويلسون أول من وقع وثيقة الصلح معتقدا أنه فعل كل ما في وسعه، وأن المعاهدة ستمنع الحروب في المستقبل. ومما هو جدير بالذكر أن الرئيس ويلسون لم يستطع إقناع مجلس الشيوخ الأمريكي في التصديق على اتفاقية الصلح وميثاق عصبة الأمم في مارس عام ١٩٢٠م، ويرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها:

❖ أن الرئيس ويلسون وقع على معاهدة الصلح قبل أن يعرضها على مجلس الشيوخ الأمريكي.

- إن الكونجرس الأمريكي رفض أن يربط الولايات المتحدة الأمريكية بأي معاهدة دولية، وقرر أن تعود بلاده إلى مبدأ العزلة بعد أن أدت واجبها تجاه دول الوفاق.
- اقتناع عدد كبير من رجال الكونجرس والرأي العام الأمريكي بأن الحياد هو الوسيلة الوحيدة لتقدمهم وللحفاظ على مصالحهم في أوروبا وخارجها.
- الشعور العام لدى عدد كبير من رجال الكونجرس الأمريكي بأن الرئيس ولسون كان قد استغل السلطات الاستثنائية التي خولت له عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى، وإقرار كثير من الأمور والقضايا القومية دون الرجوع إلى الكونجرس.

ومما هو جدير بالذكر أن الحزب الجمهوري الذي كان يتمتع بأغلبية أعضاء الكونجرس الأمريكي، وجد الفرصة مواتية لكي يلحق الهزيمة بالعزي الديمقراطي الذي ينتمي إليه الرئيس ويلسون، ولذلك خسر الحزب الديمقراطي انتخابات الرئاسة التي أجريت عام ١٩٢٠م نتيجة معارضة الحزب الجمهوري وقوة انصار العزلة الذين عارضوا انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم رغم أنها هي الداعية لإنشائها.

الفصل الرابع
مؤتمر السلام ١٩١٩م

افتتح المؤتمر فى يناير ١٩١٩ فى باريس برئاسة " كليمنصو " رئيس وزراء فرنسا للاتفاق على شروط الصلح ، وقد حضر المؤتمر مندوبو الدول التى حاربت فى صفوف الحلفاء ، كما حضره مندوبون من الأمم والشعوب التى وعدت بالحرية والاستقلال مثل : البولنديين والعرب واليهود الذين منوا بوطن قومى فى فلسطين [٧١] والصين وتايلاند وليبيريا وكوبا والبرازيل وبنما وجواتيمالا وهندراوس ، وقبلت عضوية دول جديدة وهى تشيكوسلوفاكيا وبولندا ، أما الدول التى فرض عليها عدم المشاركة فى مؤتمر الصلح فهى الدول المنهزمة : ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا والدول المحايدة وروسيا ، ويرجع استبعاد روسيا إلى خروجها من الحرب من تلقاء نفسها ، وقد ساعد ذلك الحلفاء على وضع خريطة جديدة لأوربا الشرقية دون تدخل روسيا .

وقد بدأ المؤتمر جلساته فى ١٨ يناير ١٩١٩ ، ووقعت معاهدة فرساى مع ألمانيا فى ٢٨ يونيو ، وكانت آخر جلسة للمؤتمر فى ٢١ يناير ١٩٢٠ [٧٢] ، وكان أشهر أعضاء المؤتمر مندوبو الدول الكبرى ، حيث كان لكل منهم وجهة نظر ، وأشهر الشخصيات هذه :

١- جورج كليمنصو G.Clemenceau الفرنسى كان فى العقد التاسع من عمره ، فظ الأخلاق ، تمثلت فيه أطياف سياسات فرنسا القديمة : سياسات ريشيليو ومزران ولويس الرابع عشر ودانتون ، وكان يرى أن ألمانيا فى عام ١٩٤٠ سيكون لديها من الرجال الذين فى سن القرعة العسكرية ضعف ما سيكون لفرنسا ، لذا كان يرى تعويض فرنسا من أضرار الحرب ، وسلامتها فى المستقبل وطالب بمنح فرنسا قواعد على ضفتى الراين تكون لها بمثابة رؤوس

حراب ، ولكن لقى معارضة قوية من جانب ويلسون ولويد جورج حيث أوضحا أن ذلك معناه " خلق ألزاس ولورين جديدين وبذر حرب مقبلة.

٢- لويد جورج L. George رئيس وزراء بريطانيا ، كان يميل إلى عدم إرهاق ألمانيا بتعويضات يستحيل الحصول عليها ، وكانت مهمته شاقة ، لأنه كان عليه أن يقرب مسألة الخلاف بين كليمنصو الذى يرغب فى استعمال مبدأ القوة وبين ويلسون الذى يرغب فى صلح يستند إلى النظريات الخيالية ، والمبادئ الفلسفية.

٣- ويلسون Woodrow Wilson الرئيس الأمريكى : و كان يرغب فى صلح يقوم أساساً على قاعدة من النظريات والمبادئ ، فهو فيلسوف نظرى موهوب العقل ، كما كان أستاذاً للقانون ، وكانت صلابته فى المؤتمر نعمة ونقمة ، فأحياناً كان المؤتمر ينزل على إرادته فتتحقق الآمال المنشودة ، وأحياناً كان يضع أحكاماً ، لا تصلح بحال من الأحوال فتصبح نقمة.

وقد حدد فى سلسلة من الخطب البليغة السامية المقاصد أهداف الحلفاء من الحرب ، وأبان فيها عن المؤسسات السياسية الجديدة التى رغب فى إنشائها بأوربا ، وأوضح أن العدو هو " روح العسكرية البروسية " وأن الهدف هو " جعل العالم مأموناً لقيام الديمقراطية " ومنه تعلم الحلفاء أنهم يجاهدون ، لا لإرجاع الإلزاس واللورين إلى فرنسا فحسب ، وإنما من أجل بعث دولة بولندية مجددة ذات اتصال بالبحر ، ومن أجل إقامة جمهورية جديدة فى تشيكوسلوفاكيا ، وهو الذى حدد " النقاط الأربع عشرة ، وهو الذى تفاوض مع الحكومة الألمانية قبيل عقد الهدنة بخصوص التسليم ، وكانت ثمة نقطة ضعف وحيدة فى مركز الرئيس ويلسون وضح أمرها للأمريكيين ، وهى أنه لم يكن يمثل جميع مواطنيه ، فقد كان ديمقراطياً ومثالياً ، على حين أن الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور فى الولايات المتحدة لم يكونوا لا هذا ولا ذاك ، ،

وكانت هذه المعاهدات تحمل طابع مبادئ ويلسون ، فقد رسمت خريطة أوربا الجديدة طبقاً لمبدأ تقرير المصير.

٤- أورلندو Orlando رئيس وزراء بريطانيا كان عميق الفكر شعر بثقل مهمته فى المؤتمر ، خاصة وأنه وجد بجواره ثلاثة من السياسيين الذين لا تلين لهم قناة ، إذ وجد أن نصيب إيطاليا فى الحرب لم يتناسب مع آلامها وتضحياتها ، وكان ينظر إلى بلاده وما بها من فرقة فى الداخل ، وشعب مزقته الأحزاب المتناثرة ولذا فضل الانسحاب من المؤتمر تاركاً نائبه " سونينو Sonnino " ممثلاً لبلاده فى المؤتمر.

وفعلاً وقعت معاهدة الصلح فى صالة (المرايا) فى قصر (فرساى) فى ٢٨ يونيه ١٩١٩ ، واكتظت حدائق القصر بجمهور الناس ليلقوا نظرة على أقطاب السياسة الذين استعذبوا إذلال ألمانيا ، حتى لا تقوم لها فى المستقبل قائمة، أما عن شروط التسوية فكانت كالتالى :

١- شروط تسوية فرساى The Versailles Settlement مع ألمانيا :

بموجب معاهدة فرساى استعادت فرنسا الإلزاس واللورين ، وبالتالى حصلت على ثلاث أرباع إنتاج ألمانيا من الحديد ، كما حصلت على استغلال الفحم فى أقليم السار لمدة خمسة عشر عاماً على أن يوضع هذا الإقليم تحت إدارة عصبة الأمم أثناء هذه الفترة ، وأن يتحدد مصير تبعته باستفتاء عام يجرى فى عام ١٩٣٥ ، وقد جاء الاستفتاء الذى أجرى فى تلك السنة لصالح ألمانيا ، لأن واحداً فى المائة فقط من سكان إقليم السار من غير الألمان ، كما تم الاتفاق على تجريد منطقة الراين إلى عمق خمسين كم من السلاح.

أن رغبة إنجلترا والولايات المتحدة كانتا تعارضان المخططات الفرنسية التى تهدف إلى الانتقام من ألمانيا ، بفصل أقاليم الضفة اليسرى لنهر الراين عن ألمانيا ويجعلها

تكون تحت إشراف عصبة الأمم ، ولكن تخضع لاحتلال عسكرى مشترك من جانب الحلفاء، وهذا الحل وإن كان يضمن أمن فرنسا ، إلا أنه يتعارض مع مبادئ ويلسون ، لذا رفضته كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، لأنه سيدفع ألمانيا إلى أن تفقد الأمل وتلقى بنفسها فى أحضان روسيا ، ولكن لويد جورج اقترح إبدال هذا الضمان الإقليمى بضمان عسكرى ودبلوماسى ، فألمانيا التى سينقص عدد قوات جيشها إلى ١٠٠,٠٠٠ جندى ، ستحرم من الطيران ومن الدبابات ومن المدفعية الثقيلة ، وستحرم من حق وضع قوات أو إنشاء تحصينات فى أقاليم الضفة اليسرى لنهر الراين.

كما اشترط المؤتمر أنه يجب أن تتخلى ألمانيا عن ممتلكاتها فيما وراء البحار ، وأن تسلم أسطولها لصالح الحلفاء وأن تدفع تعويضات حربية عظيمة ، وأن تدفع مبالغ طائلة لإصلاح ما دمرته الحرب ، وانتدبت لجنة متحالفة للإشراف على عملية نزع السلاح ، وكان مقرراً أن يُسلم الأسطول للبريطانيين فى ٢١ يونيه ١٩١٩ ، ولكن الضباط النوتية لم يطيقوا تلك الفعلة ، وبدلاً من أن يسلموه ، أفلتوا به وأغرقوا سفنهم عند سكابا فلو Scapa Flow على مرأى من البريطانيين.

أيضاً بموجب هذا الصلح تخلت ألمانيا لبولندا عن بروسيا الغربية وإقليم بوزن ، ومن ناحية أخرى أصبح البولنديون يتصلون بالبحر مباشرة ، كما ضم إقليم سيليزيا لبولندا وإقليم شلزويج للدنمارك ، وبضياع سيليزيا من ألمانيا حرمت من أكبر مورد للزنك والرصاص ، كذلك حرمت من جميع مستعمراتها ، كما وضعت مصانع الذخيرة الألمانية تحت إشراف الحلفاء ، وأشرف الحلفاء على التعليم فى ألمانيا ، وتعهدت ألمانيا بأن تسلم معظم سفنها التجارية ومقدار كبير من الموارد الأولية كجزء من التعويض للحلفاء ، وحرم على ألمانيا تحصين الشاطئ الشرقى لنهر الراين ، أما الشاطئ الغربى فقد قرر الحلفاء احتلاله مدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد على ١٥ سنة وذلك للتحقق من أن ألمانيا تنفذ شروط الصلح بكل دقة.

وعلاوة على ذلك أرغمت ألمانيا على أن تعلن " أنها هى التى أشعلت نيران الحرب ، فكانت المسئولة عن جميع محنها وويلاتها ، ولم يكتف الحلفاء بذلك ، بل أمضوا فى تأديب ألمانيا ، فتولوا محاكمة عدد كبير من زعماء ألمانيا ، واكتفوا فى المادة (٢٢٧) من المعاهدة باتهام " ولهلم الثانى Wleim 11 " إمبراطور ألمانيا السابق ، بارتكاب جريمة كبرى ضد الأخلاق الدولية ، وقدسية المعاهدات ، وقرروا محاكمته أمام محكمة خاصة ، ولكن الإمبراطور كان قد فر إلى هولندا التى رأت حماية لاجئها الكبير ورفضت تسليمه إلى الحلفاء.

الفصل الخامس
معاهدات الصلح عقب الحرب الكبرى

معاهدة سان جرمان مع النمسا ١٠ سبتمبر ١٩١٩ :

وفيها مزقت إمبراطورية النمسا والمجر تمزيقاً تاماً ، وبقى من ورائها دويلة صغيرة هى النمسا التى تعهدت بعدم الانضمام إلى ألمانيا وامتدت رومانيا امتداداً بالغاً وراء تخومها الشرعية حتى سويداء ترنسفانيا ، ومنحت بولندا معظم غاليسيا ، وعادت بوهيميا إلى الظهور بعد إضافة سلوفاكيا وموارفيا فظهر تحت اسم تشيكوسلوفاكيا ، وأصبح الصربيون والكرواتيون وسكان الجبل الأسود دولة يوغسلافيا الجديدة. وكانت النمسا أعظم الدول خسائر نتيجة لاندحارها فيها فقد ط وحت عاصفة الهزيمة بالأسرة المالكة والجيش والإمبراطورية ، ولم يبق من الإمبراطورية النمساوية ، (وهى الإمبراطورية العريقة الأصول التى حكمت دهراً طويلاً خمسة عشر جنساً ، وفرضت سطوة القانون على وسط أوربا) غير جمهورية صغيرة تألفت من ستة ملايين نسمة.

معاهدة نايى مع بلغاريا ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ :

تقلصت مساحة بلغاريا بموج هذه المعاهدة بعد أن فقدت تراقيا الغربية Thrace التى كانت قد انتزعتها من تركيا فى حرب ١٩١٣ وكانت تعتز بها لأنها منفذها إلى بحر إيجة ، وقد ضمت هذه المنطقة إلى اليونان ، كما سلمت ثلاث مناطق صغيرة فى حدودها الغربية إلى يوغسلافيا وهكذا أصبحت بلغاريا ، التى كانت تتطلع لزعامة دول البلقان فى ١٩١٢ – ١٩١٣ من أصغر الدول فى تلك المنطقة، وقد فرض الحلفاء على بلغاريا تخفيض التسليح وتسليم الإسطول ، ودفع تعويضات باهظة.

معاهدة تريانون مع المجر ، يونية ١٩٢٠ :

بدأ الحلفاء مفاوضاتهم مع المجر فى نفس الوقت الذى بدأت فيه المحادثات مع النمسا ، ولكن توقيع معاهدة تريانون مع المجر لم يتم إلا فى يونيه ١٩٢٠ ، وذلك

لأسباب أدت إلى اضطرابات سياسية داخل المجر عطلت تكوين حكومة مستقرة يعترف بها المجلس الأعلى للصلح فى باريس .

وقد تسلم المندوون المجريون صورة المعاهدة المقترحة فى يناير ١٩٢٠ وبموجبها فقدت المجر حدودها القديمة التى وزعت على يوغسلافيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وانضم جزء منها إلى النمسا نفسها.

وحرمت المجر من المنفذ الذى كانت تعتز به على البحر وهو ميناء فيوم الذى ترك ساسة المؤتمر مصيره إلى المفاوضات اتى تقرر إجراؤها بين يوغسلافيا وإيطاليا ، وبذلك انكمشت مساحة المجر ، وأصبحت دولة مغلقة صغيرة المساحة بعد أن كانوا عشرين مليوناً ، واضطر ثلاثة ملايين مجرى إلى الانتماء إلى حكومات أجنبية بحكم سكنهم فى المناطق التى انتزعت من المجر ، كما يلاحظ أن شروط معاهدة تريانون تماثل نفس الشروط التى فرضت على النمسا فى معاهدة سان جرمان ، ورغم محاولة المندوبين الاحتجاج على تلك الشروط ، إلا أن معارضتهم ضاعت سدى ، واضطروا إلى التسليم ووقعوا المعاهدة فى " قصر تريانون " الكبير القريب من حدائق فرساى.

معاهدة سيفر Treaty of Severs مع الدولة العثمانية ١٠ أغسطس ١٩٢٠ :

كانت هذه المعاهدة التركية عسيرة الإنشاء مستحيلة التنفيذ ، وقعت عليها حكومة تركية أسمية فى القسطنطينية ، ولكن حكومة تركية حقيقية أخرى تكونت فى أنقرة ورفضت التوقيع عليها ، وغزا جيش رومى منطقة أزمير ، وكانت تركيا قد وقعت على معاهدة مودروس عام ١٩١٨ ، ثم عاد الحلفاء فأجبروها أن توقع على معاهدة سيفر محل المعاهدة الأولى ، وأقيمت فى القسطنطينية رقابة مشتركة للحلفاء (يناير ١٩٢١) وتبخرت حكومة القسطنطينية التركية ، وأنشأت الحكومة التركية الأساسية فى أنقرة علاقات سياسية مع البلاشفة فى موسكو ، وتواصل ازدياد عدوان اليونان الذى حاول الاستيلاء على القسطنطينية ، وشرعوا فى هجوم عظيم على أنقرة يرمون من ورائه إلى

القضاء على الأتراك إلى الأبد ، وتهديد الملاحة بين مرمرة والبحر المتوسط وتقدم هجومهم حتى اقترب من أنقرة ثم تزلزل وتداعى أمام الأتراك ، وفر مع الجيوش حشود من السكان اليونانيين الآسيويين ، ولم يبق لليونان شئ فى آسيا، حيث كانت خسائر اليونان فى معركة (أين أوكى) على سبيل المثال ، فى ١١ يناير ١٩٢١ نحو ٤٠٠٠ قتيل و١٥٠٠ أسير ، وفى معركة (اين أونو ودوملوبينار) التى أراد بها اليونان الضغط على تركيا لقبول معاهدة سيفر بالقوة القهرية بلغ عدد قتلى اليونانيين ١٣٠٠٠ قتيل ووصل إلى أثينا وحدها ٢٦٤١ جريحاً يونانياً عدا ما وصل إلى أزمير وبروسه وأزميد وباندرمه وغيرها وكانت هزيمة الي ونان منكرة.

وفى يناير ١٩٢٠ انعقد مجلس المبعوثان بعد أن كان قد تعطل لمدة عام ، وانتخب ر شاد حكمت بك رئيساً له فى فبراير ثم توفى وانتخب خلفاً له جلال الدين عارف بك فى مارس ، وقد شرح عارف فى خطبة له بمناسبة انتخابه رئيساً لمجلس المبعوثان ، الحالة النفسية للشعب التركى ومصير الخلافة الإسلامية الذى ارتبط بقرار الحلفاء بشأنها ، ثم أشار إلى الادعاء بوقوع مذابح فى أرمينية فى أطنة بأنها إدعاءات كاذبة ، وذكر شروط الهدنة وطلب السير على مقتضاها حتى يمضى عقد الصلح وأشار إلى مبادئ ويلسون والى أن الأمة العثمانية حيت بأسلحتها المنتصرين ومعهم هذه المبادئ ثم أظهر الثقة فى عدالة الحلفاء ومطالبتهم بالعمل بمبدأ الإنجيل " دع ما لقيصر لقيصر " ، وختم خطبته بدعوة النواب أن يستمروا فى القيام بواجباتهم التى فرضتها عليهم الأمة و ذكر أن التاريخ رقيب عليهم .

وفى ٢٨ يناير أعلن مجلس المبعوثان (الميثاق الوطنى) الذى تضمن القواعد التالية :

١- تنازل الدولة العلية عن البلاد ذات الأكثرية العربية ويقرر مصيرها حسب إرادة سكانها .

٢- يعين مستقبل تراقيا الغربية بواسطة استفتاء السكان منها .

٣- قبول القواعد الخاصة بحقوق الأقليات .

٤- أمان الآستانة وبحر مرمرة وصيانتها من كل سوء وقبول فتح البواغيز بشرط المحافظة على هذه القاعدة – لحرية التجارة والمواصلات الدولية .

٥- استفتاء السكان بشأن قارس واردهان وباطون المتنازع عليهم مع أرمينيا.

٦- الاعتراف بالاستقلال التام للدولة وحريتها التامة لترتقى حركتها الوطنية والاقتصادية .

الجدير بالذكر أن مجلس المبعوثان احتج على الاحتلال البريطانى للآستانة ودون هذا الاحتجاج فى محاضر جلساته ، ولم يكن من الممكن أن يتداول المجس ويصدر قراراته بجانب سلطة الحلفاء ، فقرر فى ١٩ مارس ١٩٢٠ إيقاف جلساته وتشتت أعضاؤه ، ثم اشتد الضغط على السلطان ففقد كل نفوذ وهيبة واستقالت وزارة صالح باشا فى ٣ أبريل لأنها لم تقبل مسايرة الحلفاء.

فى ٥ أبريل تألفت الوزارة الجديدة برآسة " الداماد فريد " المشهور بخصومته للحركة الوطنية وزعمائها وخضوعه للسياسة الإنجليزية . وكان شعار مصطفى كمال أتاتورك " تركيا للترك " وانضم إلى مؤامرة خلع السلطان عبدالحميد وكانت العبرة التى استخرجها من الحرب العظمى هى أن تركيا هزمت لأنها سمحت لنفسها أن تتورط فى حبائل الدول الغربية ، وأنها ظلت جامدة متأخرة لا تساير موكب الحضارة ، وأنها أنهكت قواها فى حكم الشعوب غير التركية ، ورأى العلاج فى ذلك التحرر من الحكم الأجنبى ، والإصلاح الداخلى ، وإذكاء روح القومية التى ترتكز على أسس تركية فى وطن الأتراك الأصلى ، فقد هلكت هلاكاً أبدياً المطامع الإمبراطورية القديمة التى تمثلت فى أنور باشا وعصابته ، فإن الأتراك أبعدوا من ضفة قناة السويس وطردوا من العراق وفلسطين

وسوريا ، وألقى الأسطول البريطانى مراسيه فى مضيق الدردنيل ، وغدا السلطان دمية فى أيدى الساسة البريطانيين ، ولم يبق لمواطنيه سوى أسيا الصغرى.

وأقام أتاتورك حكومة فى ٢٤ أبريل ١٩٢٠ واتخذ أنقرة عاصمة له ، وأعلن انفصاله عن السلطان ، وصمم على أن يبدأ حياة جديدة لبنى وطنه فى هضاب الأناضول، وكانت سياسته تهدف إلى تحويل تركيا تحويلاً كاملاً دون النظر إلى أية عواقب نحو الأخير بطريقة الحياة الغربية فقد ظهرت فى تركيا تشريعات خاصة بتحرير المرأة واستخدام الأبجدية اللاتينية بدلاً من الأبجدية الغربية وذلك خلال الفترة ما بين عامى ١٩٢٢ – ١٩٢٨.

وفى حين أن السلطان أصدر أوامره للقوات التركية بعدم مقاومة اليونانيين راح مصطفى كمال يجمع العون والتأييد لقضية الاستقلال التركى ، وعلى الرغم من أن الشعب التركى كان فى غاية الإرهاق بسبب دخوله فى حروب شبه مستمرة على مدى ثمانية سنوات إلا أنه قد أثير لمواصلة الكفاح بسبب التقدم اليونانى نحو الأراضى الرئيسية فى الأناضول ، وكان الشعب التركى يرفض الشروط القاسية الواردة فى معاهدة سيفر التى جعلت تركيا عاجزة ومحرومة من بعض أغنى أقاليمها ، والتى سمحت لليونان بموجبها أن تستولى على الجبهة الأوربية من الدردنيل وأزمير وإعطاء الأرمن حق إنشاء دولة لهم فى الأناضول ، وفى معركة " سقاريا " فى ٥ سبتمبر ١٩٢١ كان أتاتورك مع أركان حربه فى مدينة (ايستانوس) غربى أنقرة ، وعلى أثر هجوم الأتراك بأربعة أيام شعر اليونانيون بعجزهم وأخذوا يرتدون إلى الوراء واستطاع (عصمت باشا ونورالدين باشا وغالب باشا) أن يلقنوا الجيش اليونانى هزيمة منكرة ، حيث فقدوا فى هذه المعركة آلافاً عديد ة من الجنود وانتهت المعركة باندحار اليونانيين

و فى ١٣ أكتوبر ١٩٢١ تم التوقيع على معاهدة " قارص " بين تركيا وروسيا والحكومات القافقاسية (أذربيجان والكرج وأرمينيا) ، وكانت المعاهدة بشأن توطيد العلاقات بين تركيا وهذه الحكومات وإزالة أسباب النزاع بينهم ، كما قبلت الجمهوريات

القافقاسية إلغاء الامتيازات الأجنبية فى تركيا ، وتركت تركيا ثغر باطوم ومدينتها والأراضى الخاصة بإقليم باطوم فى شمال الحدود التركية لحكومة الكرج بشرط : الحرية الدينية والمدنية لكل جماعة قاطنة فى هذه البلاد والاستقلال الداخلى الواسع لها ، ومرور التجارة التركية عبر هذا الثغر.

والخلاف حول مصير الدولة العثمانية كان خلافاً قديماً منذ منتصف القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، حول ما أطلق عليه اسم " المسألة الشرقية " ، لذا فإنه عندما انضمت الدولة العثمانية إلى ألمانيا بدأ الحلفاء يتفاوضون حول تقسيم تلك الدولة وتركتها فتمت عدة اتفاقيات خلال الحرب دلت على تقسيمها ، ولأول مرة تقبل بريطانيا ، قبل الانقلاب الشيوعى فى روسيا ، أن تستولى روسيا على القسطنطينية ، وعلى الأجزاء العثمانية فى أوربا وبعض الجزر فى بحر إيجه وجميع الجزر التى فى بحر مرمرة وعلى الساحل الأسيوى فى البسفور أما بريطانيا وفرنسا فقد كانت أنظارهما موجهة نحو الشرق الأوسط ، ووضعت بريطانيا أنظارها على جنوب العراق وعلى ساحل فلسطين ، أما فرنسا فتطلعت إلى ساحل سوريا وولاية إطنة.

أما إيطاليا فكانت تطمع فى الاستيلاء على جزر الدوديكانيز فى بحر إيجة ، وقد تنازلت تركيا بموجب معاهدة سيفر على سيادتها على الشعوب غير التركية التى كانت تحكمها واعترفت بالدول الجديدة التى نشأت من الحرب فى مصر والسودان وقبرص وبحر إيجه ، وبالحماية الفرنسية على المغرب وتونس ، وتنازلت من كل حقوقها فى بلاد العرب وسوريا ، وفلسطين والعراق ، وذلك فى المؤتمر الذى عقده الحلفاء فى " سان ريمو " بإيطاليا فى ١٥ مايو ١٩٢٠ ، تقرر وضع العراق وفلسطين بعد ذلك تحت الانتداب البريطانى ، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، واضطر فريد باشا إلى أن يقبل فى ١٠ أغسطس بتوقيع معاهدة سيفر بعد أن هدده الحلفاء بإخراج الأتراك من أوربا كلها إذا ما رفض ، والواقع أن هذه المعاهدة كانت تعنى لو نفذت بحذافيرها ،

القضاء على وجود الأتراك القومى أيضاً ، ذلك بأنها لم تقض بسلخ الولايات العربية عن الإمبراطورية العثمانية فحسب ، بل قضت بأن تمنح إزمير والأقسام الداخلية التابعة لها إستقلالاً داخلياً ، وأن تصبح أرمينيا دولة مستقلة ، ووافقت الدولة العثمانية على أن تستولى اليونان على بعض الجزر العثمانية فى بحر إيجة ، وعلى جانب من تراقيا الشرقية ، ويكون حكم دولى خاص لمضيقى الدردنيل والبسفور ، وتحديد القوات العثمانية بما لا يزيد عن خمسين ألف مقاتل ، ويلغى الأسطول العثمانى عدا بعض السفن لمراقبة المصايد ، وأن تسيطر الدول المتحالفة على الموانئ والطرق المائية والخطوط الحديدية ، وفى نفس الوقت تم الاتفاق بين الحلفاء على أن تُعطى قيليقية وكردستان الجنوبية لفرنسا ، وعلى أن يعطى الأناضول الجنوبى حتى منطقة إزمير لإيطاليا.

معاهدة لوزان ٢٤ يوليه ١٩٢٣:

وفى مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣ تمكن عصمت باشا من إضعاف معاهدة سيفر وخلع الامتيازات الأجنبية ، وقد استند عصمت باشا فى ذلك المؤتمر على رجال الدولة الفرنسية ومساندتهم السياسية والحربية ، ولم يقف فوز فرنسا عند القضية التركية والبولونية ، بل وفى احتلال مقاطعات الراين أيضاً ولجبار ألمانيا على دفع الأقساط المالية فى أوقاتها.

انشغل الأتراك بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بلادهم فى مواجهة إنجلترا وفرنسا وإيطاليا واليونان والتخلص من القيود التى فرضها عليهم المنتصرون فى اتفاقيات سيفر ولوزان حتى استطاع أتاتورك أن يبنى جمهورية تركية علمانية تضم الأناضول كله وقطعة صغيرة على الجانب الأوربى تضم استانبول التى لم تعد مقراً للخلافة إذ ألغى أتاتورك الخلافة فى عام ١٩٢٤ ونقل العاصمة إلى أنقرة.

وفى النهاية توصل أتاتورك إلى معاهدة لوزان فى ٢٤ يوليه ١٩٢٣ التى أنهت حالة الحرب وحددت الحدود مع بلغار يا واليونان ، ودعت إلى تحديد للحدود التركية العراقية والتركية – السورية ، ووافق الحلفاء على إلغاء الامتيازات الأجنبية ، كما تم توقيع (ميثاق المضايق) الذى يضمن حرية المرور فيها زمن السلم والحرب ، وبمقتضى هذه المعاهدة تم جلاء القوات الفرنسية والبريطانية والإيطالية عن الأراضى التى كانت تحتلها من الجمهورية التركية الجديدة.

الفصل السادس
ظهور القوميات الأوروبية الجديدة

بناء على مبدأ الحقوق فى تسويات الصلح يسرت المعاهدات لبعض الأمم لأن تصبح دول ، فبعد الحرب العالمية الأولى وسقوط الإمبراطورية الروسية ، بقى الأوكرانيون محرومين من حرية تقرير مصيرهم ، وظلوا مقسمين وخاضعين لأمم " أعلى تطوراً وأكثر وعياً قومياً " الروس والألمان فوق كل شئ ، والتشيك والرومانيين أيضاً ، وقد منحوا شيئاً من الحكم الذاتى داخل الاتحاد الاشتراكى للجمهوريات السوفيتية ، الذى تحولت إليه الإمبراطورية الروسية ، ولكن البولنديين أنكروا الحكم الذاتى على الأوكرانيين الكثيرين عندهم مع نمو وعيهم القومى بفضل توطنهم السابق فى أوستريا ، وهو الحكم الذاتى الذى وعدتهم به القوات المتحالفة المنتصرة فى ١٩١٩ ، بل أن الإدارة البولندية قد رفضت أن تطبق عليهم أقل حقوق الأقلية فى أن يستعملوا اللغة الأوكرانية وهو الحق الذى منحه لهم مجلس الحكم البولندى فى ١٩٢٤.

☒ <u>قيام النازية فى ألمانيا</u>

فى ٢٨ سبتمبر ١٩١٨ لم يعد الجيش الألمانى قادراً على مواصلة الحرب ، فطلبت القيادة العليا للجيش من القيصر " وليم الثانى William 11 " التقدم إلى رئيس الولايات المتحدة بطلب الهدنة والصلح وقد قبل وليم الثانى التنازل عن العرش فى ٩ نوفمبر ١٩١٨ وفى ذلك الوقت كانت القوى السياسية تحرك الثورة وتتمثل فى الاشتراكيين الديمقراطيين Social Democrats والسبارتاكيين Spartacists وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب انهار النظام القديم وحدثت فى البلاد عدة ثورات داخلية ، تحولت ألمانيا بعدها إلى النظام الجمهورى ، واعتقد الزعماء الألمان أن الوقت قد حان لإدخال النظم الديمقراطية ووضع دستور للبلاد يضمن لها البعد عن الديكتاتورية الروسية التى لا تؤمن إلا بالحرب ، وفى ربيع عام ١٩١٩ تم انتخاب الجمعية

التأسيسية من مختلف الأحزاب واجتمعت الجمعية التأسيسية فى " فايمار Weimar " وأصدرت ألمانيا دستوراً عرف " بدستور فايمار The Weimar Constitution " أقر الحكم الجمهورى ، وانتخب الزعيم الاشتراكى " فردريك أيبرت Friedrich Ebert " رئيساً للجمهورية ، وحاول الشيوعيون قلب نظام الحكم ، كما حدث فى روسيا بعد هزيمتها ، ولكن الحكومة استطاعت أن تقضى على محاولات الشيوعيين ومؤامراتهم ، ثم لقيت معارضة من الرجعيين ، من أحزاب اليمين الذين تمكنوا من الاستيلاء على برلين ، وفر الرئيس " أيبرت " إلى " درسن ثم إلى شتوتجارت " ولكن هذا الانقلاب لم يلق نجاحاً ، حيث تمكنت حكومة فايمار من العودة إلى الحكم من جديد وقد نتج عن معاهدة فرساى تمزيق الأمة الألمانية بين أكثر من دولة مجاورة ، وتطلع الألمان إلى استعادة وحدتهم ، كما ترتب عنها اقتطاع أراضى ألمانية غنية ، ومطالبة فرنسا بالحصول على التعويضات ، وهى مشكلة مقترنة إلى حد بعيد بالأزمة الاقتصادية ، وقد ترتب عليها احتلال فرنسا للراين والرور (الروهر) ١٩٢٣ مقابل تعهد ألمانيا بدفع التعويضات المقررة ، وفى ١٩٢٤ تمت تسوية مشكلة التعويضات على أساس الجلاء الفرنسى عن الرور وتقديم قرض كبير لألمانيا وإنشاء مصرف مركزى ألمانى ، وقد دفعت ألمانيا جزء من التعويضات مما أدى إلى إعادة النظر من قبل الحلفاء فى طبيعة العلاقات مع ألمانيا.

وفى نفس الوقت أراد بعض الفرنسيين إصابة ألمانيا بالخراب إلى الأبد وتمنى آخرون لو أن التعويضات لم تدفع لكى تبقى الجيوش المحتلة فى الراين ، وقيل لدافعى الضرائب الفرنسيين أن ألمانيا ستدفع بالنسبة للحرب وكانوا ساخطين على الألمان عندما ارتفعت ضرائبهم ، وخدع الفرنسيون فى النهاية ولم ينالوا سوى اللوم لطلبهم تعويضات ، ولما رأى الفرنسيون ذلك قاموا بسلسلة من التنازلات فى التعويضات لإرضاء الألمان وفى النهاية تخلوا عن أى دعوى بشأن التعويضات.

وتمادى الألمان فى إظهار مزيد من عدم الرضا ، انتهى بالفرنسيين إلى تنازلات فى ميادين أخرى – غير نزع السلاح وتميز الفرنسيون فى سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية بنقص فى الثقة فى قادتهم وفى أنفسهم.

وفى صيف ١٩٢٩ جرت مفاوضات أدت إلى إنهاء احتلال قوات الحلفاء لأرض الراين بتاريخ ٥ يونيه ١٩٣٠ ، كما تخلت فرنسا عن الرقابة على نزع سلاح ألمانيا ، ومن ناحية أخرى طالب الألمان بإعادة إقليم السار إلى ألمانيا ورفع الحظر من تسليح الراين ، وأن تبرهن فرنسا على أنها دولة مسالمة من خلال تخفيض قواتها المسلحة، وقد ظلت أحوال ألمانيا معرضة لأزمات داخلية سياسية واقتصادية واجتماعية مهدت فى نهاية المطاف لظهور " أدولف هتلر Adolf Hitler " وحزبه النازى على مسرح السياسة الألمانية الدولية.

اضطلع هتلر بأعباء منصبه الجديد بحماسة ، وأنشأ على التعاقب حزب العمال الألمانى ، ثم حزب العمال الألمانى القومى الاشتراكى ، وهو اختصار الذى تحول إلى الحزب القومى الاشتراكى " الحزب النازى " ، الذى أصبح هتلر رئيساً له ، وكان ذلك الحزب يقدم لناس توليفة مخلطة تجمع بين الاشتراكية والوطنية ومهاجمة اليهود والنشاط الإرهابى والوعود الضخمة ، وفى ١٩٢٣ أخذ الحزب القومى الاشتراكى ينمو بنسب هائلة ، كما كون هتلر تحالفاً مع الجنرال لودندورف الذى كان يثير عند الناس دائماً فكرة خوض حرب انتقامية ، فحدث عصيان فى محاولة طائشة للاستيلاء على السلطة فى ميونيخ والزحف على برلين ، ولكن الحركة فشلت حيث جرح هتلر فى ذراعه من رصاص البوليس ، وأخذ لودندورف أسيراً ، ودخل هتلر سجن لاندسبرج لمدة ستة أشهر ، كتب فيها كتابه " كفاحى Mein Kampf " ، قال عنه " ولز " أنه كتاب أمى أشبه بإنتاج تلامذة المدارس ، كتاب رخيص تافه وفى ١٩٣٠ / ١٩٣١ خر النظام بأجمعه منهاراً بسبب الكساد العالمى الكبير ، وهنا وافت هتلر فرصته الثانية ، وكانت أدواته المباشرة هى حركات الشباب التى ازدهرت فى ألمانيا.

☒ **إيطاليا الفاشية**

توطد النظام الفاشى فى إيطاليا تدريجياً منذ أكتوبر ١٩٢٢حتى ١٩٢٩ حين وضعت أغلب مؤسسات الدوة الأساسية كل فى مكانها بعد أن خرج الإيطاليين من مؤتمر الصلح من معاهدة فرساى دون أن يحققوا أهدافهم التوسعية ، فقد انتهت الحرب بخيبة أمل ريطانيا إزاء موقف الحلفاء المعارضين للأطماع الإيطالية ، وإزاء الأزمة الاقتصادية التى تعرضت لها البلاد بعد الحرب ، وقد عانت إيطاليا من نقص شديد فى الحديد والفحم وعدم توازن الميزانية وارتفاع الأسعار ، ونقص كبير فى الكميات المعروضة من المواد الغذائية وإزاء هذه المشاكل تعددت الاضطرابات فى ١٩١٩ – ١٩٢٢ ، ولكن الاضطرابات كانت دليلاً على حالة الروح الثورية .

وبالرغم من الفوائد التى حصلت عليها إيطاليا فى مؤتمر السلام ، إلا أنها كانت تشعر بخيبة أمل ، حيث منعت معارضة الرئيس ويلسون إيطاليا من الحصول على ما كانت تهدف إليه فى قضية البحر الإدرياتيكى ، كما قاومت كل من بريطانيا وفرنسا الأطماع الإيطالية ، ولكن الأسباب الداخلية كانت أهم فى أصل الحركة الفاشية.

ولما كان البرلمان الإيطالى ينتخب بطريقة التمثيل النسبى ، وتعددت الأحزاب الإيطالية وكثرت ، وضعفت الو زارات ، ولكن شطراً وافراً من النشاط الذى كان ينبغى أن يخصص لبحث المسصائل القومية الكبرى ، ضاع سدى فى سفسطات ومناقشات عقيمة ، مما أدى إلى بروز " بنيوتو موسيلينى " فى سماء إيطاليا ، الذى كان أول أعماله تأليف حزب يشد أزره وسماه " الحزب الفاشستى Fascisti " عام ١٩١٩ الذى نما وازدهر فى مقر جريدة كان يصدرها فى ميلان ، وبسط نفوذه وسيطرته على الدهماء ، وأخذ الفاشست الذين ارتدوا قمصاناً سوداء يغتالون أحياناً خصومهم ، وأحياناً يضربونهم ، وأحياناً يجبرونهم على تجرع زيت الخروع ، وأحياناً يهجمون بالطريقة الإيطالية القديمة على بيت أحد الأحرار ، ويعملون فيه يد النهب والتخريب ووجد الحزب

الفاشستى فى جنود الحرب القدامى الساخطين بسبب أهمال أمرهم ، أتباعاً ومريدين ينضمون إلى فرقه.

وفى ٣٠ أكتوبر ١٩٢٢ زحف موسولينى على روما وقبض على زمام الدولة واحتفظ للملك بسلطاته الاسمية ، وأصر موسولينى على أهمية الدولة التى يجب أن تكون سيادتها مطلقة وفعالة ، وأكد عزمه على إعادة عظمة إيطاليا ، وأعلن مخططاته منذ أن قدم تصريحاته العامة الأولى بعد استيلائه على السلطة ، ورأى أن معاهدات الصلح ليست أبدية ، ومن الواجب إعادة النظر فيها فى اليوم الذى يظهر أنها لا تتمشى مع الحقائق ، ومن هذه النظرة المتشائمة نبتت مبادئ العمل ، فمن ناحية يجب على الحكومة الإيطالية أن تسيطر على البحر المتوسط ، وقفزت مشكلة الأدرياتيك إلى الصف الأول من بين هذه الأهداف المتعلقة بالبحر المتوسط ، ومن ناحية ثانية ، سيكون إعادة إنشاء النمسا والمجر خطراً على المصالح الإيطالية ، لأن هذا الاتحاد لن يتردد فى التوسع تجاه الأدرياتيك ٠ ويقول تايلور : " الفاشية لم تملك أبداً الدفعة التى لا تزحم ، ودع جانباً القوة المادية للاشتراكية الوطنية أن كل شئ عن الفاشية خداع ، فالمأزق الاجتماعى الذى أنقذت منه إيطاليا خدعة ، والثورة التى قبضت بها على الحكم كانت خدعة ، أما قدرة موسولينى وسياسته فكانت خدعة جميعاً ، كان الحكم الفاشستى فاسداً عاجزاً ، وكان موسولينى نفسه أكذوبة متبجحاً خاطئاً بلا أفكار أو أهداف ، وعاشت إيطاليا الفاشية فى حالة من إنعدام الشرعية ، وأنكرت السياسة الفاشستية الخارجية منذ البداية ، مبادئ جنيف، وفى ١٩٢٣ ضم موسولينى جزر الدوديكانيز ، وفى ١٩٢٤ استولوا على فيوم.

https://drive.google.com/file/d/1IeveLCYGuiXft76bJVEk8XUXbsawTjLY/view?usp=sharing

الفصل السابع
إدوارد الثامن وأزمة العرش البريطاني

بينما كان جورج الخامس في فراش الموت، قام ولي العهد إدوارد بإلغاء توقيت "ساندرينجهام" "Sandringham" الذي كان معمولاً به في بريطانيا منذ عام ١٩٠١م؛ فكانت هذه بداية غير موفقة لولّي العهد الشاب الذي استفز رجال الحكم ولفت نظرهم مبكراً لطبيعته المتمردة الكارهة للتقاليد الملكية. يجدر الذكر أن رئيس الوزراء "ستانلي بولدوين" "Stanley Baldwin" كان حينها في سنّ السبعين ووزير المالية "نيفيل تشامبرلين" "Neville Chamberlain" في أواخر الستينات، بينما كان إدوارد الثامن في الأربعين من عمره، لم تكن تلك الفجوة بين الأجيال في صالح الملك الشاب الذي لم يلق الحماس المتوقع من رجال الدولة بسبب صغر سنّه وعلاقاته غير اللائقة مع العديد من السيدات المتزوجات، لذا رأى رجال الدولة أنه ينبغي على إدوارد أن يلتزم بكل مسئوليات وتقاليد منصبه الجديد كملك لعرش بريطانيا مهما كان كارهاً لتلك التقاليد.

اعتلى إدوارد الثامن العرش في ٢٠ يناير عام ١٩٣٦م وتنازل عنه في ١٠ ديسمبر من نفس العام، ورغم انشغال العالم بأسره بالقضايا الكبرى التي وقعت في هذا العام– مثل غزو إيطاليا لإثيوبيا والحرب الأهلية الإسبانية وازدياد التحركات النازية في أوروبا– إلاّ أن اهتمام الحكومة والشعب البريطاني كان منصبّاً على قضية زواج ملكهم الشاب، ورغم أنّ قانون الزواج الملَكي "Royal Marriages Act" الصادر عام ١٧٧٢م اشترط أن يحصل أفراد الأسرة الملَكيّة على موافقة الملك في حال رغب أحدهم في الزواج، إلا أنه أغفل تحديد مواصفات وإجراءات زواج الملك نفسه، ممّا ساهم في تصعيد أزمة زواج الملك إدوارد.

ازدادت شعبية إدوارد في بريطانيا والأراضي الخاضعة لها عندما كان ولّياً للعهد، حتى أنه اشتهر باسم "الأمير الساحر" "Prince Charming" بين الأجيال الشابة التي عقدت آمالاً كبيرة على الملك الشاب ذو الآراء العصرية، غير أن تولّيه العرش لم يكن على هوى رجال الدولة نظراً لمعرفتهم بشخصيته المتمردة وتصرفاته الطائشة التي لا تتناسب مع مفهومهم التقليدي عن التاج البريطاني، فقد تحدث رئيس الوزراء بولدوين مع زعيم المعارضة "كليمنت أتلي" "Clement Attlee" في حفل تنصيب الملك عن قلقه تجاه مدى استعداد الملك الشاب للالتزام بسياسة الدولة، فلم يقتنع بولدوين بكفاءة إدوارد لتولي الحكم، كما لم يعجبه جرأة إدوارد في التعبير عن آرائه في القضايا السياسية دون الرجوع لمستشاريه، خاصة فيما يتعلق بتأييده لخلق علاقات ودية بين بريطانيا وألمانيا وهو الأمر الذي تسبب في خلق عداوة شديدة بينه وبين كثير من رجال الدولة. أما عن أعضاء الطبقة الارستقراطية فلم يعجبهم المستوى المنحدر لذوق إدوارد خاصة فيما يتعلق بمرافقة السيدات المتزوجات، حتى أنهم وصفوا قصر باكينجهام بأنه "ملهى ليلي على الطراز الأمريكي".

على الرغم من شعبية الملك إدوارد لأسباب عديدة منها جاذبيته وتواضعه واستعداده لكسب أصدقاء من كافة الطبقات بالإضافة إلى حرصه على تحسين أحوال الشعب، إلّا أنه لم يمتلك التفكير أو المنطق السليم سواء في اختيار أصدقائه أو في تعبيره عن آرائه السياسية، ولم يتعامل مع الملَكّية بنفس التقدير مثل والده جورج الخامس الذي حظي بحب وتقدير الشعب البريطاني كونه تجسيداً لقيم ومبادئ العصر الفيكتوري. ارتبط إدوارد في حياته بثلاث علاقات حب قوية قبل أن يتعرف على الأمريكية واليس سيمبسون؛ كانت أول علاقة له عام ١٩١٥م بسيدة متزوجة تدعى "الليدي كوك" "Lady Coke" والتي كانت تكبره باثنى عشر عاماً واستمرت علاقته بها لثلاث سنوات. أما علاقته الثانية فكانت أيضاً مع سيدة متزوجة تدعى "فريدا دودلي وورد" "Freda Dudley Ward" والتي تعّرف عليها صدفة في حفل راقص في مارس

عام ١٩١٨م أثناء إجازته من الجيش واستمرت علاقته بها لمدة ستة عشر عاماً. أما العلاقة الثالثة وهي الأشهر فكانت مع سيدة أخرى متزوجة أيضاً وهي"الليدي فيرنيس" "Lady Furness"– وشهرتها "ثيلما"– التي قدمت بنفسها لاحقاً مدام واليس سيمبسون إلى إدواردون أن تتوقع أن تحل الأخيرة محلها بين عشية وضحاها.

وُلِدَت "بيسي واليس وارفيلد" "Bessie Wallis Warfield" في عام ١٨٩٦م في مدينة "بالتيمور" "Baltimore" بولاية ميريلاند الأمريكية وكانت تنتمي لعائلة من الطبقة الوسطى. تزوجت واليس للمرة الأولى في الولايات المتحدة، وعندما فشل زواجها ذهبت إلى أوروبا حيث تعرفت على زوجها الثاني "إرنست سيمبسون" " Ernest Simpson". قابل إدوارد مدام واليس سيمبسون للمرة الأولى عن طريق عشيقته الثالثة فيرنس التي طلبت من سيمبسون أن تراعي الأمير وتقوم بتسليته أثناء غيابها خارج انجلترا لعدة شهور في ربيع عام ١٩٣٤م؛ ومن هنا نشأت علاقة الحب بين إدوارد ومدام سيمبسون، وعندما اعتلى إدوارد العرش كانت علاقتهما قد توطّدت تماماً.

لم تفهم واليس سيمبسون الإجلال الذي تتمتع به الأسرة المالكة بسبب نشأتها وانتمائها الطبقي، لذلك لم تُعامل إدوارد بالوقار والتقدير الذي اعتاد عليه مما جعله ينجذب إليها رغم جمالها المتواضع، وازداد ارتباطه بسيمبسون عندما بدأت صداقتهما تتوطد؛ حيث اندهش أصدقائهم في إحدى الحفلات التي كان دائماً ما يقيمها إدوارد حينما ضربته سيمبسون على يده بطريقة مازحة لتوبّخه أمامهم لمجرد أنه تذّوق الطعام دون استخدام شوكة. استغلّت سيمبسون فهمها لشخصية إدوارد الضعيفة وفرضت سيطرتها وذوقها الشخصي على استراحته المفضلة في "فورت بيلفيدير" "Fort Belvedere"فقامت بطرد بعض الخدم وأعادت ترتيب المنزل بالكامل، بل تجرأت سيمبسون ذات مرة في إحدى حفلات إدوارد في "قلعة بالمورال" "Balmoral Castle" باسكتلندا وسارعت لتستقبل أخيه "ألبرت دوق يورك" "Albert, Duke of York"– الذي سيخلف إدوارد لاحقاً ليصبح "الملك جورج السادس" "King George VI"–

وزوجته "إليزابيث" "Elizabeth" فور وصولهما وكأنها سيدة المنزل، مما أغضبهما كثيراً، حتى أن ألبرت قال أنه قد "خسر صديقه الأقرب بوفاة والده الملك جورج الخامس والآن هو على وشك خسارة صديقه الآخر"، مشيراً إلى إدوارد الذي تمادى في منح سيمبسون صلاحيات ليست من حقها. يجدر الذكر هنا أن دعوة إدوارد لسيمبسون للإقامة في قلعة بالمورال أثار غضب الأسرة المالكة والمجتمع الانجليزي بأسره نظراً للأهمية التاريخية التي حظيت بها بالمورال حيث أنها كانت الاستراحة الخاصة للملكة فيكتوريا ومن بعدها الملكة ماري- والدة الملك إدوارد-؛ لاشك أن تقديس المجتمع البريطاني للعائلة الملكية لم يكن في صالح سيمبسون على الإطلاق حيث جعلها ذلك دائماً في وجهة نظر الجميع منبوذة لأنها لا تنتمي لتلك الطبقة.

في رحلة الملك إدوارد وأصدقائه على يخت "ناهلين" "Nahlin" في صيف عام ١٩٣٦م التقط بعض الصحفّيين صوراً له في زي السباحة مع سيمبسون؛ ومن هنا انتشرت الشائعات خاصة عندما لوحظ غياب زوج سيمبسون عن الرحلة. ورغم أن الصحافة الانجليزية تناولت تلك الأحداث بأسلوب موضوعي، إلّا أن الصحافة الأمريكية قد سارعت في نشر الشائعات مرفقة بصور الرحلة مع تغطية مستمرّة للعلاقة التي تطورت سريعاً بين الملك وسيمبسون. هكذا بدأ اسم واليس سيمبسون يتردد كثيراً في الدوائر المحيطة بالملك الشاب الذي أصرّ على تقديمها إلى المجتمع الملكي، فقام بدعوتها أكثر من مرة إلى حفلات البلاط في حضور رئيس الوزراء والوزراء وغيرهم من رجال الدولة. كان هدف إدوارد أن يمهد تدريجياً لمدام سيمبسون أن تكون ملكة انجلترا، فكانت الخطوة الأولى لتحقيق ذلك هو تهيئة سيمبسون اجتماعياً وتقديمها للمجتمع الارستقراطي؛ لذا قام إدوارد بدعوتها في حفلة بقصر "سينت جيمس" "St. James" في ٢٧ مايو عام ١٩٣٦م؛ حيث ظهر اسمها في صحيفة البلاط الملكي للمرة الأولى ضمن قائمة المدعوين، وكان الغرض من دعوة سيمبسون لتلك الحفلة كسر الحاجز بينها وبين بولدوين، وهو مالم يتحقق.على الرغم من ذلك حاول إدوارد مرة أخرى وقام

بدعوة سيمبسون دون زوجها في حفلة عشاء أخرى مما لفت أنظارهم وأثار فضولهم وزادت التساؤلات والشائعات حول طبيعة العلاقة بين الملك وسيمبسون. وعلى الرغم من تعوُّد الجميع على علاقات إدوارد الطائشة مع سيدات متزوجات، إلا أن رجال الحكومة قد رأوا حتماً أن تلك التصرفات لا تليق به الآن وقد أصبح ملكاً للبلاد والإمبراطورية بأسرها، فيجب أن تتماشى سلوكياته مع قدسية هذا المنصب.

كانت سيمبسون بالنسبة للحكومة الانجليزية تُمثل خطراً على الأمن القومي البريطاني، فكيف لهم أن يضمنوا ولائها لملكهم ولبلادهم وهي أمريكية؟ ليس هذا فقط، بل كانت هناك شكوك حول تعاونها مع جماعات سرية في ألمانيا حيث حاولت السفارة الألمانية أكثر من مرة التقرب من سيمبسون وكسب صداقتها، وقامت أيضاً بدعوتها مع الأمير إدوارد إلى عشاء فاخر في ١٠ يوليو ١٩٣٥م. كما حاول سفير ألمانيا "يواخيم فون ريبنتروب" "Joachim von Ribbentrop" – وهو أحد قيادات ألمانيا النازية– كسب ودها ولكنها لم تكن تظهر له مودة على الإطلاق. لذا كانت سيمبسون وأصدقائها تحت المراقبة باستمرار، بل كانت المراسلات التي تتم بين الحكومة والملك تحت رقابة شديدة من الحكومة لضمان عدم وصول سيمبسون إليها، أما عن المراسلات المُوجهة إلى الملك في فورت بيلفيدير فقد كانت تُرسل أولاً إلى وزارة الخارجية "Foreign Office" لحجب أية معلومات غاية في السرية.

بدأت علاقة الملك بسيمبسون تمثل مصدر تهديد حقيقي لدى الأسرة المالكة ورئيس الوزراء بولدوين و"رئيس أساقفة كانتربيري" "Archbishop of Canterbury"، عندما تقدمت سيمبسون بطلب الطلاق من زوجها في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٣٦م، وحصلت بالفعل على موافقة المحكمة على إنهاء إجراءات الطلاق في ٢٧ أبريل عام ١٩٣٧م؛ فقد تأكد للجميع حينها أن هناك نية مُبيّتة للزواج بين الملك وسيمبسون وأنه يجب على الحكومة أن تتدخل قبل انتشار الخبر وتصاعد الأزمة. تحدث بولدوين مع الملك بشكل صريح مقترحاً عليه أن يطلب من مدام سيمبسون

تأجيل طلب الطلاق في الوقت الحالي، ولكنّ الملك رفض ببساطة شديدة قائلاً أنّ هذا من شأنها فقط ولا يحقّ له التدخّل لمجرّد أنه صديقها. رغم أن ردّ الملك جاء هادئاً واثقاً، إلا أنّ حديث بولدوين قد أثار قلقه بالفعل تجاه الرأي العام تحديداً حيث أرسل إلى "اللورد بيفربروك "Lord Beaverbrook" وطلب منه المساعدة في منع الصحف من متابعة أخبار طلاق سيمبسون حتى لا يكون ذلك سبباً في إثارة الرأي العام ضدها؛ أي أن يظنّ الناس أنها تحاول أن تمهّد الطريق لإدوارد حتى يقدم على الزواج منها، وبناءً عليه قام بيفربروك بمراسلة العديد من الصحف في انجلترا وأيرلندا وفرنسا لحظر نشر أية أخبار عن طلاق سيمبسون. يجدر الذكر أنّ الصحافة البريطانية- رغم أنها حرة وغير خاضعة للحكومة وتعبّر عن اتجاهات مالكيها- اختارت التزام الصمت الشديد تجاه علاقة الملك بسيمبسون لسببين؛ أوّلاً تجنّب المسائلة القانونية بتهمة السبّ والقذف، وثانياً احترام الصحافة الانجليزية للحياة الخاصة للملك. وحتى الصحف الأمريكية التي اهتمت بمتابعة أخبار الملك مع سيمبسون- والتي أسمتها جريدة التايمز "الملكة والي" "Queen Wally"- كانت تصل إلى بريطانيا دون الصفحات التي تتناول أخبارهما. وهو ما دفع النائب الاشتراكي "إلين ويلكينسون" "Ellen Wilkinson" إلى توجيه سؤالاً رسمياً إلى السير "والتر رانسيمان" "Walter Runciman" رئيس لجنة التجارة بمجلس العموم عن الصحف الأمريكية المرموقة التي تصل إلى لندن بعد تمزيق ثلاث أو أربع صفحات منها، فما كان من السير رانسيمان إلا أن ردّ قائلاً: "لا علاقة للجنتي بهذا الأمر".

على الرغم من كلّ التدابير التي اتخذها إدوارد للتعتيم على أخباره مع سيمبسون ظهرت الشائعات التي أفادت أن سيمبسون قد افتعلت بالاتفاق مع زوجها سبباً يضمن لها الطلاق، ألا وهو الزنا حيث كان ذلك هو السبب الوحيد الذي يسمح به القانون الانجليزي، ومن أهم الدلائل التي رجّحت تواطؤ زوج سيمبسون معها هو مجموعة من الخطابات السرية التي اكتشفت مؤخراً بين سيمبسون وزوجها، حيث

كشفت تلك الخطابات عن علاقة ودّية بينهما حتى أنها راسلته قبل موعد جلسة طلاقهما بيومين تشرح له كيف هي "خائفة أكثر من أي وقت مضى وأن الصحافة الأمريكية قد تسببت لها بضرر كبير".

تلقى الملك خطاباً من سكرتيره الخاص "أليكساندر هاردنج" **Alexandre** "**Hardinge** في الثالث عشر من نوفمبر في استراحته في فورت بيلفيدير كُتِبَ عليه "عاجل وسري"، وقد أثار الخطاب غضب الملك لما تَضَمنّه من تحذيرات حادّة اللهجة مُفادها ما يلي:

- أنّ الصحافة البريطانية لن تسكت طويلاً عن علاقة الملك بمدام سيمبسون، خاصة بعد انتشار الأخبار في الصحافة الأجنبية.
- أنّ المواطنين الانجليز المغتربين أرسلوا خطابات عديدة بعد وصول الشائعات إليهم أظهروا فيها رفضهم وغضبهم الشديد، مما ينذر بعواقب كارثية إذا ما أصرّ الملك على إتمام الزواج.
- أنّ رئيس الوزراء وكبار أعضاء الوزارة يبحثون رد الفعل المناسب تجاه التطور المحتمل في العلاقة بين الملك وسيمبسون؛ وأن الحكومة ستستقيل إذا ما تمسّك الملك بزواجه منها، وحينها سيتوجب على الملك إيجاد بديل قادر على تشكيل وزارة جديدة في ظل موافقة مجلس العموم الذي أجمع على رفض زواج الملك منذ البداية.
- أنّ الحل الوحيد للخروج من الأزمة الحالية هو سفر السيدة سيمبسون خارج البلاد فوراً.

لم يكن هناك مفرّ في نهاية الأمر من حدوث صدام بين الملك وبولدوين الذي علم في السادس عشر من نوفمبر بنّية الملك في الزواج من سيمبسون. أدرك إدوارد على الفور أن عليه أن يحارب في أكثر من جبهة ليتمكن من الحفاظ على عرشه في نفس الوقت الذي يتزوج فيه من المرأة التي أحبها.

حدثت المواجهة الأولى بين رئيس الوزراء بولدوين والملك في استراحة فورت بيلفيدير في العشرين من أكتوبر ١٩٣٦م بعد انتشار أنباء عن نية سيمبسون الجادة في طلب الطلاق من زوجها إيرنست سيمبسون؛ تحدّث بولدوين إلى الملك في البداية بمودة مؤكداً إعجابه بشخصية إدوارد، وكيف أنه يمتلك كل مواصفات الملك الجيد فيما عدا أنه مازال أعزب، أكمل بولدوين قائلاً: "أن قناعاته قد تبدو قديمة للملك الشاب ولكنه يعلم تماماً أن الشعب البريطاني ليس راضياً عن سلوك الملك في الفترة الأخيرة وأنهم يتوقعون منه مستوى أرقى من ذلك". كما حذر بولدوين الملك أنه قد وصلت إليه خطابات كثيرة من رعايا انجليز خارج وداخل بريطانيا تؤكد استيائهم من علاقة الملك بالأمريكية واليس سيمبسون وذلك مما وصل إليهم من الصحافة الأمريكية، على الرغم من ذلك لم يذكر بولدوين صراحة أنّ هناك تخوف لدى الجميع من وجود نية لدى الملك للزواج منها، بل اكتفى بالتلميح عن عدم تقبُّل الرأي العام لشخصية سيمبسون لكونها أمريكية من طبقة وسطى ومطلقة مرتين. لاشك أن حساسية الموضوع والخوف من المواجهة وتحمل العواقب منعت كلاً من بولدوين والملك على حد سواء من كشف أوراقهما والحديث بشكل صريح عما يدور في ذهنيهما؛ فعلى الرغم من عدم وجود ما يمنع الملك من الناحية الدستورية من الزواج بمن يرغب طالما أنها ليست كاثوليكية أدرك إدوارد جيداً ضعف موقفه، في الوقت الذي علم فيه بولدوين قوة موقفه؛ غير أن إدوارد كان على يقين أنه في حالة حدوث نزاع بينه وبين الحكومة سيحصل بالتأكيد على تأييد الشعب خاصة الأجيال الشابة.

بعدما عَلِم بولدوين بنية إدوارد للزواج من سيمبسون كان ردّ فعله عنيفاً حيث حذر الملك من زواجه بها مؤكّداً أن هذا الأمر يكاد يكون درباً من المستحيل وأن الحكومة والشعب البريطاني بأسره لن يقبلوا أن تُصبح أمريكية مطلّقة ملكة لبلادهم؛ فضلاً عن أن إدوارد بصفته الرئيس الأعلى للكنيسة لم يكن مقبولاً منه على الإطلاق أن يتزوج من مطلقة، كما أخبره بولدوين صراحة أن أقلّ واجباته تجاه شعبه أن يختار لهم ملكة تحوذ على إعجابهم واحترامهم. لم يكتف بولدوين بذلك بل أسرع لحشد الأصوات ضد الملك فتحدّث مع كل من زعيم المعارضة كليمنت آتلي ورئيس مجلس اللوردات "فسكونت هاليفاكس" "Viscount Halifax" وآخرين ليضمن معارضتهم لقرار الملك. حصل بولدوين بالفعل على تأييد كبير من البرلمان والكنيسة ودول الدومينيون وحتى من المعارضة، حيث اجتمع في الخامس والعشرين من نوفمبر مع زعماء المعارضة ليخبرهم أن حكومته ستستقيل لو صمّم الملك على الزواج، فأكد زعماء حزبي الأحرار والعمال بدورهم أنه إذا ما حدث ذلك سيرفضون الاعتراف بالحكومة البديلة تأييداً منهم لموقف بولدوين. ربما ظنّ إدوارد أنه لم يستطع إقناع بولدوين بسبب فارق السن الكبير بينهما، فطلب من بولدوين ترتيب لقاء مع بعض أعضاء الحكومة من صغار السنّ ممن توقّع أن يتعاطفوا مع موقفه؛ غير أن كل محاولات الملك لإقناعهم باءت بالفشل.

على الجانب الآخر توسّط "إزموند هارمزورث" "Esmond Harmsworth"- أحد أصدقاء الملك العاملين في مجال الصحافة - في الحادي والعشرين من نوفمبر لعرض اقتراح "الزواج المرغنطي" "Morganatic Marriage" على مدام سيمبسون، والتي وافقت بعد تردد على الفكرة كحلّ أخير لإرضاء الحكومة. أما الملك والذي كان مقتنعاً تمام الإقتناع بصلاحية سيمبسون لتكون ملكة بريطانيا، فلم يتقبّل فكرة الزواج المرغنطي إلا بعد أن أنذره بولدوين باستقالة الحكومة إذا أصرّ على الزواج منها وجعلها ملكة للبلاد، كما أنه اقتنع بعد التفكير في الأمر أن الأهم هو زواجه من المرأة التي يحبها بغض النظر عن الطريقة؛ لذا شعر إدوارد بالتفاؤل لبعض الوقت معتقداً أن

اقتراح الزواج المرغنطي سيلاقي بالتأكيد قبولاً لدى الحكومة، ذلك لأنه سيحقق رغبة الملك دون أن تصبح سيمبسون ملكة للبلاد وهو وبالتالي الحل الأمثل لإرضاء كل الأطراف، على الرغم من ذلك حذر اللورد بيفربروك الملك من اقتراح الزواج المرغنطي على الحكومة مؤكداً له أنه ليس للحكومة ولا لرجال السياسة قول في زواج الملك، حيث أن الدستور أعطاه الحق في اختيار زوجته دون الرجوع للحكومة، فرأى بيفربروك أنه إذا عرض إدوارد الفكرة على الحكومة طالباً موافقتها سيرفضونها بحجة أنها ليست منصوص عليها في القانون الانجليزي ولم تكن لها سابقة داخل بريطانيا، وأنه إذا أراد الملك أن يتزوج فينبغي عليه أن يختار زوجة تنطبق عليها القوانين الحالية للدولة.

أصّر إدوارد على عرض الفكرة على رئيس الوزراء بولدوين في لقاءه به يوم الخامس والعشرين من نوفمبر، وقد طلب منه رأيه الشخصي ولكن بولدوين رفض أن يدلي برأيه قائلاً أنه لم يفكر في الأمر بعد ولكنه على استعداد لعرض الأمر رسمياً على البرلمان ودول الدومينيون إذا أراد الملك ذلك، وهذا ما حدث بالفعل. ولكن الموقف ازداد تعقيداً عندما تحدّث بولدوين في البرلمان مؤكداً أنه ليس من السهل أن يقبل البرلمان تشريع قانون فوري ليسمح بهذا النوع من الزواج في بريطانيا خصّيصاً لصالح الملك، مما أدى إلى حشد أصوات البرلمان جميعها ضد اقتراح الملك. بينما كان ذلك هو المبرر الظاهري لرفض بولدوين، إلا أن السبب الحقيقي لرفضه الزواج المرغنطي هو عدم ثقته في سيمبسون حيث علم جيداً أنها لن ترضى بوضع أقل من ملكة انجلترا، وقد كتب تشامبرلين في مذكراته أنه هو أيضاً كان على يقين أن الزواج المرغنطي مجرد خطوة لسيمبسون داخل القصر الملكي وسرعان ما ستكون هناك محاولات للإرتقاء بها إلى منصب ملكة انجلترا، وبالتالي تكون لها ولأبنائها كافة الحقوق الملكية. لذا عرض رئيس الوزراء الاقتراح على البرلمان في جلسة مجلسة العموم بتاريخ ٤ ديسمبر، وأكّد في خطابه أنّ الزواج المرغنطي ليس له أي أساس دستوري، وأنّ قانون الزواج الملكي

الصادر عام ١٧٧٢م لم ينصّ على أي شرط لزواج الملك نفسه، إنما اشترط موافقة الملك الرسمية على زواج أي فرد من الأسرة الملكّية.

على الرغم من عدم وجود أي شرط بقانون عام ١٧٧٢م يحدّد مواصفات زوجة الملك نفسه، حاول بولدوين بذلك الخطاب المتناقض إقناع الجميع أنّ مفهوم الزواج المرغنطي لا يتماشى مع فحوى قانون الزواج الملكي الذي يفترض ضمناً أن زوجة الملك هي أيضاً لابدّ أن تصبح ملكة، وأن تمتد إليها بالضرورة كافة امتيازات زوجها، لذلك خوفاً من أن يستغل إدوارد قانون الزواج الملكي لاحقاً ليضمن لسيمبسون صلاحيات أكثر يوماً بعد يوم حاول بولدوين تعقيد الأمر أكثر أمام البرلمان فأكّد أنّ الحلّ الأوحد لمشكلة الملك هي أن تقترح الحكومة تشريع جديد، "وهو ما لسنا على استعداد له نظراً لضرورة موافقة دول الكومونويلث جميعها على مثل هذا التشريع"، وبالفعل أكّد بولدوين للبرلمان أن رؤساء وزراء الدومينيون في كندا وأستراليا وجنوب أفريقيا رفضوا رفضاً قاطعاً أن يتزوج الملك من سيمبسون مهما كان نوع الزواج. في نهاية الأمر بعد الحملة التي قادها بولدوين رفض البرلمان بالطبع تشريع قانون الزواج المرغنطي وازدادت الأمور تعقيداً، على الرغم من ذلك جاء رد فعل إدوارد هادئاً ولم يحتجّ على رفض البرلمان، وكانت هذه أولى علامات انهزام إدوارد حيث لم يظهر أية مثابرة أو إصرار على الحفاظ على عرشه، بل لجأ إلى الحل الأسهل وهو الرحيل.

بعد رفض البرلمان لفكرة الزواج المرغنطي تصاعدت الأزمة وسارعت الصحف في ترويج الشائعات عن رحيل الملك الذي أصبح حتمياً؛ ففي الهند نشرت صحيفة قومية باسم "أمريتا بازار باتريكا" "Amrita Bazaar Patrika" على لسان مراسلها في لندن أن الكنيسة والطبقة الارستقراطية قد انتصروا على الملك الذي وقع بالفعل على وثيقة تنازله عن العرش، وذكرت الصحيفة أيضاً أنّ الوزارة قد رتّبت بالفعل إجراءات تسليم العرش لخليفته دوق يورك على أن تتم مراسم التتويج في نفس الموعد الذي كان محدد مسبقاً لإدوارد وهو ١٢ مايو ١٩٣٧م، وأنّ إدوارد سيرحل ليتزوج من

سيمبسون بعد حصولها على الطلاق النهائي ولكنه سيقوم ببثّ خطاب قبل رحيله من انجلترا، كما أكدت نفس الصحيفة أن إدوارد يحظى باحترام وتقدير الشعب في الهند، وعلى الرغم من ذلك فإن الديانة الهندوسية ضدّ الطلاق بالمرة وبالتالي لم تكن الهند لترضى عن زواج إدوارد من مطلقة، كما أكّدت صحيفة "بومباي كرونيكل" **Bombay** "**Chronicle** أن هيبة بريطانيا ستتلقى ضربة قاصمة بسبب الأزمة الحالية، وأنه في حال زواج الملك إدوارد من سيمبسون وبقائه على العرش قد تخسر بريطانيا الهند لأنهم ضد زواج المطلقات (ملحق١). يجدر الذكر أن الحكومة البريطانية حاولت فرض رقابة شديدة على التلغرافات المرسلة من بريطانيا إلى الدومينيون تحديداً لحجب أية أخبار عن رحيل إدوارد حتى لا يكون هذا سبباً في تمرد الحكومات التابعة للعرش البريطاني.

لم يجد إدوارد التعاطف إلا من صديقين مقربين له وهما "داف كوبر" **Duff**"" "**Cooper** وزير الحرب و"صامويل هور" "**Samuel Hoare**" وزير الخارجية السابق، حيث تعاطف كلاهما مع الملك، ولكن دون أي تشجيع يحثّه على الاستمرار في موقفه. وقد أكّد صامويل هور للملك أن رئيس الوزراء بولدوين لديه تأييد الحكومة الكامل، كما ذكر داف كوبر في مذكراته أنه اقترح على الملك التوقف عن مقابلة سيمبسون لمدة عام حتى يتم تتويجه رسمياً؛ فيكون حينها اعتاد على منصبه فلا يسهل عليه تركه، وربما يقابل غيرها في تلك الفترة كما حدث أكثر من مرة قبل ظهور سيمبسون في حياته، للأسف رفض إدوارد هذا اتباع لاعتقاده أنه من الخطأ أن يمر بتجربة لها قدسيتها وهي التتويج وارتقاء العرش دون التصريح لرعاياه عن نواياه الحقيقية.

من أبرز الشخصيات التي ساندت إدوارد في تلك الأزمة كان عضو البرلمان البريطاني عن حزب المحافظين ونستون تشيرشل حيث كانت تربطه علاقة وطيدة بالملك إدوارد رغم فارق السن. بدأت علاقة تشيرشل بإدوارد عام ١٩١١م عندما كان أميراً لويلز، وقد أثنى الأمير إدوارد على براعة تشيرشل في الإدارة العسكرية وأعجب

أيضاً تشيرشل بإدوارد وحماسته، ومن هنا نشأت صداقة بين الطرفين تميزها الثقة والمودة. لجأ إدوارد في كثير من الأحيان إلى مساعدة تشيرشل في إعداد خطاباته منذ كان أميراً وحتى تنازله عن العرش. كان موقف تشيرشل من الأزمة واضحاً منذ البداية حيث رفض رفضاً قاطعاً زواج الملك من امرأة مُطلّقة، ولكن في الوقت الذي اعترض فيه رئيس الوزراء بولدوين على مدام سيمبسون لكونها أمريكية – أكثر من كونها مطلقة– لم ينزعج ونستون تشيرشل من تلك الحقيقة، ربما لأن والدته كانت أمريكية مما مبرراً لعدم الثقة في سيمبسون. ولكنه رأى أنه لا مانع من استمرار علاقة الحب دون الحاجة للزواج. وعليه فقد تعرض تشيرشل للنقد الشديد من الحكومة ورجال السياسة بسبب موقفه الرومانسي وإصراره أن يـُمنح الملك الوقت الكافي للتفكير في الأمر دون ضغط من الحكومة أو الرأي العام، فلم ير تشيرشل أن هناك حاجة لاتخاذ القرار بين عشية وضحاها، بل حاول إقناع الجميع أن منح الملك مهلة كافية قد يجعله يدرك أن علاقته بسيمبسون لا تختلف عن علاقته بغيرها وربما يقع في حب غيرها في تلك الفترة وتنتهي الأزمة من تلقاء نفسها.

تواصل المستشار الأقرب لإدوارد مع تشيرشل في يوليو ١٩٣٦م ليسأله عن رأيه في طلاق سيمبسون ثم ذهابها لقضاء إجازة مع الملك في بالمورال، وبالطبع رفض تشيرشل بشدة، بل حاول مع آخرين إقناع سيمبسون بينما كانت مقيمة في جنوب فرنسا بسحب طلب الطلاق لكنها رفضت، ورفض إدوارد اتباع نصائح تشيرشل الذي قرر بدوره الابتعاد عن الموقف. على الرغم من عدم تعاون مدام سيمبسون وعناد الملك إدوارد، وافق تشيرشل على التدخل مرة أخرى فطلب من مجلس العموم يوم السابع من ديسمبر عدم الضغط على الملك ومنحه الوقت الكافي لاتخاذ القرار الصائب، وحذّر من خطورة إجبار الملك على التنازل عن العرش حتى لا يضعف الوضع الدستوري للعرش البريطاني، ولكن لدهشته فوجيء تشيرشل برد فعل عدواني حيث صاح أغلب الأعضاء لإسكاته في وسط خطابه؛ وعلى الرغم من محاولته عرض وجهة نظره كاملة استمر

الأعضاء في صياحهم حتى شعر في النهاية بالإهانة وغادر غاضباً دون أن ينهي خطابه. بعد لحظات قليلة في ساحة البرلمان اعترف تشيرشل لزميل له من حزب المحافظين أنه يعتقد أن مسيرته السياسية قد انتهت بهذا الموقف، فقد ظن الجميع أن محاولة تشيرشل لكسب الوقت لصالح الملك هي محاولة لتحقيق طموحه السياسي من خلال الإطاحة برئيس الوزراء وقيامه بتشكيل حكومة بديلة مؤيدة للملك. لقد وصفت جريدة التايمز رد فعل البرلمان على دعم تشيرشل للملك بأنه أقوى وأعنف رد فعل في التاريخ البرلماني الحديث، وأن تشيرشل أضاع بدعمه للملك انجازاته المعروفة لدى الجميع؛ ليس هذا فقط، بل أن أمله في العودة إلى السلطة ضاع في ثلاث دقائق فقط هي مدة خطابه، وأن الكثير يرى الآن أنه لا يصلح كزعيم قومي لقلة بصيرته. كانت الأمة بأسرها معارضة لفكرة تأجيل قرار الملك لأكثر من عدة أيام، وعلى الرغم من موافقة سيمبسون أخيراً في التاسع من ديسمبر على سحب طلب الطلاق، إلا أن إدوارد أصبح بحلول ذلك الوقت أكثر إصراراً على الزواج منها.

لم يكن من السهل أن تظلّ سيمبسون صامتة وهي تشاهد عرش بريطانيا يُنزع من بين يدي إدوارد ويديها، وكانت على استعداد لفعل أي شيء لمنع إدوارد من التنازل عن العرش؛ فطلبت من الملك أن يخاطب الشعب مباشرة من خلال بثّ خطاب ودّي عبر الإذاعة يصرّح فيه برغبته في ممارسة حقه في الزواج ممّن يحب. قرر إدوارد بالفعل إذاعة خطاب موجّه إلى الشعب يطلب فيه تقدير موقفه والاعتراف بحقه في اختيار زوجة يحبها ويُعاملها الجميع بشكل يليق بزوجة الملك حتى وإن لم تصبح ملكة. نظراً لصلاحيات الملك المحدودة- والتي هي من أبرز ملامح نظام الحكم في بريطانيا - لم يكن إذاعة خطاب على الهواء مهمة سهلة حتى للملك نفسه؛ حيث اضطر إدوارد أن يرسل سكرتيره الخاص المساعد "جودفري توماس" "Godfrey Thomas" إلى المدير العام لإذاعة "بي. بي. سي." "السير جون ريث" "Sir John Reith" كي يطلب منه السماح للملك بإذاعة الخطاب في أقرب وقت، رحّب جون ريث على الفور ولكنه سارع

بالسؤال عما إذا كان رئيس الوزراء وافق على ذلك أم لا، ردّ سكرتير الملك قائلاً: "هكذا ينبغي أن يتم الأمر على حدّ علمي" وعاد إلى الملك الذي فكّر سريعاً في اللجوء إلى تشيرشل ليطلب منه المساعدة، غير أن هذا لم يكن سهلاً حيث توجّب على إدوارد أيضاً أن يحصل على موافقة رئيس الوزراء حتى تتسنّى له مقابلة تشيرشل بشكل رسمي. بالطبع لم يكن من المتوقع أن يوافق بولدوين على طلب الملك حتى لا تسنح الفرصة لعدوه اللدود –تشيرشل– أن يظهر بدور المُنقذ أمام الجميع ويخرج بالملك والإمبراطورية بأكملها من الأزمة، فقد كان بولدوين على قناعة تامّة أنّ الحلّ الأوحد للأزمة هو رحيل إدوارد نهائياً لأنه بالنسبة للحكومة لم يعد أهلاً لمنصب الملك خاصة في تلك الفترة الحرجة من تاريخ أوروبا.

لجأ إدوارد إلى صديقه اللورد بيفربروك فأرسل إليه نسخة من الخطاب الذي كان يأمل أن يحصل به على تعاطف الشعب الانجليزي والحصول على تأييده، وطلب منه مراجعته وإرساله إلى تشيرشل، وهو ما حدث بالفعل. وقد حذّر بيفربروك الملك من عرض الخطاب على بولدوين؛ ونصحه أن يطلب من بولدوين بإلحاح شديد الموافقة على إذاعة الخطاب ويؤكّد له أن هذا من أبسط حقوق الملك الدستورية. للأسف لم يستمع الملك إدوارد لنصيحة أصدقائه وتلى مسودة الخطاب كاملة في الرابع من ديسمبر أمام رئيس الوزراء بولدوين الذي أخبره بالطبع أن هذا الخطاب غير دستوري بالمرة وأنه لابد أن يستشير الوزارة أولاً؛ فافجر إدوارد غضباً قائلاً: "أنت تريدني أن أرحل؟ أليس كذلك؟"، ردّ بولدوين بكل هدوء قائلاً: "أنا أريد ما قلت أنك تريده، وهو أن ترحل في هدوء دون أن تتسبب في انقسام الأمة حتى تجعل الأمور سلسة لمن سيخلفك". أنهى رئيس الوزراء ردّه بتهديد إدوارد أنه إذا ما أصرّ على إذاعة خطابه العاطفي على الشعب ستنقسم الأمّة بأسرها بين مؤيّد ومعارض وأنّ هذا ليس في مصلحة بريطانيا، كما حاول بثّ القلق في قلب إدوارد تجاه علاقته بسيمبسون فأخبره أن أحد المعارضين قد يقوم بتعطيل إجراءات طلاقها عمداً، وبالتالي لن يتمكن إدوارد

من التواجد معها طبقاً للقانون الذي يمنعها من ممارسة أية علاقة حتى تتم إجراءات الطلاق النهائية، في النهاية استجمع إدوارد جرأته وطلب من بولدوين السماح له بمقابلة تشيرشل ووافق بولدوين على غير المتوقع.

بعد حصوله على موافقة رئيس الوزراء بولدوين استدعى الملك إدوارد شيرشل في نفس اليوم إلى منزله بالقرب من "قلعة ويندسور" "Windsor"، وقد كان الملك في حالة مذرية وتحدث مع تشيرشل بخصوص إمكانية منحه أسبوعين للتفكير ملياً في المشكلة بعيداً عن أي ضغط، غير أن تشيرشل نصح الملك ألّا يترك بريطانيا أثناء تلك المهلة حتى لا يظنّ الناس أنه ذهب لمقابلة سيمبسون، ولكنه طمأن الملك تماماً قائلاً أنه ليس هناك أي سلطة قد تحرمه من الوقت الذي يحتاجه، بل أخبره أن ستانلي بولدوين شخصية أبوّية ويعلم جيداً الضغط النفسي الذي يمر به الملك، وبالتالي لن يمانع في منحه شهر أو أكثر للتفكير حتى لا يتخذ القرار الخاطيء تحت الضغط المستمر من الحكومة والرأي العام. على عكس ما توقّع تشيرشل، أكّد بولدوين أنه يجب حسم تلك القضية قبل رأس السنة، وأصرّ تشامبرلين بصفته وزير المالية على إعطاء الملك مهلة لا تزيد عن ثمانية عشر يوماً لأن الوضع الحالى يضرّ بالتجارة خاصة في هذا الوقت من العام حيث تمتليء الأسواق بالهدايا التذكارية التي تحتفي بالملك وأفراد أسرته. على الرغم من ذلك نصح ونستون تشيرشل واللورد بيفربروك الملك بتأجيل عرض الزواج في الوقت الحالي والتعّهد بأنه لن يقوم بالزواج إلا بعد موافقة الحكومة، ولكن إدوارد كعادته رفض أي تنازل عن موقفه.

حاول محامي الملك إدوارد وبعض أصدقائه الخروج من الأزمة بأية طريقة ورأوا جميعاً أن الحلّ الأمثل هو إقناع مدام سيمبسون أن تتخلى عن الملك وترحل إلى الأبد، ولكن كانت المشكلة الكبرى أن يلتقوا سيمبسون بمفردها حيث كانت في صحبة الملك باستمرار. على أية حال، بعد اشتعال الأزمة اضطرت سيمبسون إلى مغادرة انجلترا لفترة مؤقتة هروباً من الضغط الذي سلبها حرية الحركة وجعلها باستمرار في محاولة للتخفي

والهروب من الصحافة والمترصّدين، وبينما كانت في مدينة "كان" الفرنسية خاطبت إدوارد تليفونياً وطلبت منه نشر تصريح نيابةً عنها تؤكّد فيه استعدادها للتخلّي عن فكرة الزواج من الملك إذا كان ذلك سيكلّفه عرشه، وهي ما وصفته بأنه نهاية "حزينة لا تحتمل" ؛ وافق إدوارد على نشر التصريح ولكنّه أكّد لها أنه لن يغير شيئاً.

في خضم تلك الأزمة أظهرت واليس سيمبسون حرصاً شديداً على بقاء إدوارد على العرش مهما تطلّب الأمر، على الجانب الآخر تعامل إدوارد مع موقف الحكومة والدولة بأكملها كتحدّ لشخصه وسلطاته، فأصبح مع مرور الوقت أكثر إصراراً على الزواج حتى عندما أدرك أن ذلك قد يكلّفه العرش. اعتقد إدوارد أن الضغط على رئيس الوزراء هو الورقة الرابحة في تلك المنافسة الشديدة على السلطة فسارع لينهي النقاش مع بولدوين مهدّداً بأنه "لا تتويج إلا مع الزواج... سوف أتزوج مدام سيمبسون، وأنا على أتّم الاستعداد للرحيل"، يمكن القول أن الملك إدوارد لم يكن ينوي الرحيل ولكن يبدو أن تهديده جاء على هوى رئيس الوزراء والحكومة بأكملها.

أكّد رئيس الوزراء للملك أنه طالما تم رفض اقتراح الزواج المرغنطي من الدومينيون فليس أمامه إلا ثلاثة اختيارات:إما أن يُنهي علاقته بمدام سيمبسون، أو يتزوجها وتستقيل الحكومة، أو يتنازل عن العرش؛ بعد مناقشة حادّة أدرك الملك إدوارد أنه قد وصل إلى طريق مسدود، فقرّر في الرابع من ديسمبر التنازل عن العرش نهائياً وكتب في العاشر من ديسمبر وثيقة التنازل التي وقّع عليها إخوته (ملحق رقم ٢)، وأرسلها مرفقة مع خطاب شخصي موجّه للبرلمان يطلب منه تفهّم السبب الذي دفعه لاتخاذ قراره بالرحيل موضّحاً أنه لا يستطيع القيام بواجباته ومهامه كملك لبريطانيا دون المرأة التي أحبها. كما أكّد أنه قدّم المصلحة العامة للشعب على مصلحته الشخصية، وعليه طلب من البرلمان التعجيل بالإجراءات اللازمة حتى يتسنّى لخليفته دوق يورك اعتلاء العرش في أسرع وقت.

أرسلت الحكومة على الفور تلغرافات إلى دول الدومينيون لتعلن عن تولّي "الملك جورج السادس" عرش بريطانيا خلفاً لأخيه إدوارد بعد تنازله عن العرش يوم العاشر من ديسمبر عام ١٩٣٦م، وأنه سيعتلي العرش اعتباراً من اليوم الثاني عشر من ديسمبر من نفس العام، كما تم التنبيه على كافة حكومات الدومينيون على ضرورة اتباع الإجراءات الرسمية لتنصيب الملك الجديد مثل رفع العلم وإطلاق بعض الرصاصات كنوع من التحية العسكرية أثناء التنصيب؛ هكذا حرصت الحكومة على إظهار وحدة وصلابة بريطانيا والإمبراطورية أمام العالم كله خاصة في ظل القلاقل التي تهدد أوروبا؛ وقد كانت الحكومة مُحقّة حيث أظهرت الوثائق الألمانية انشغال الدول الكبرى بالأزمة الدستورية وأثرها على موقف بريطانيا الدولي، فرأى سفير إيطاليا أنّ ما حدث سيُضعف موقف بريطانيا دون شك وأنه لن يكون من السهل على الشعب الانجليزي تجاوز تلك الأزمة، لذا أوصى أن توطّد ألمانيا وإيطاليا علاقتهما مع فرنسا في تلك الفترة، كما أكّد سفير ألمانيا أن القوى الشيوعية ستستغلّ ما حدث من إهانة لسلطة وهيبة المؤسسة الملكية لترويج مبادئها وتحقيق المزيد من أهدافها. وقد قرأت الحكومة البريطانية المشهد جيداً فتحدّث وزير الخارجية "أنتوني إيدن" "Anthony Eden" في مجلس العموم بعد تنازل إدوارد بثلاثة أيام فقط وأكد للجميع أنه قد شرح للملك الجديد الخطوط العريضة لسياسة بريطانيا الخارجية والتزاماتها تجاه الدول، وكأنّه على علم بمطامع ألمانيا والدول الموالية لها التي أرادت استغلال ضعف بريطانيا في أعقاب تلك الأزمة غير المسبوقة حتىتُنحّيها تماماً من المشهد السياسي في أوروبا.

أصدر الملك جورج السادس فور تولّيه العرش في الثاني عشر من ديسمبر قراراً بمنح أخيه الملك السابق إدوارد لقب "صاحب السمو الملكي دوق وندسور" "His Royal Highness the Duke of Windsor"، أما زوجته واليس وارفيلد فقد مُنحت فقط لقب "دوقة وندسور" "Duchess of Windsor" دون الصفة المَلَكية التي كانت تتوق إليها، وقد ناقش أعضاء مجلس العموم قضية اهتم بها الكثيرون بعد

اعتلاء جورج السادس العرش وهي الموارد المالية التي كانت مخصّصة لإدوارد بصفته ملكاً للبلاد، ماذا سيحل بها الآن؟ وماهي مخصّصاته المالية في المستقبل بعد أن أصبح دوق وندسور؟ فأكّد المحامي العام للجميع أن كل الألقاب الملكية مثل؛ "صاحب السمو الملكي أو جلالة"، والمخصّصات المالية والقصور المَلَكية التي كانت تحت تصرّف الملك السابق ستئول بطبيعة الحال إلى الملك الجديد وأسرته، على أن يحتفظ الملك السابق إدوارد بكل ماهو في الأساس مِلكِيّة خاصة لشخصه وليس بصفته ملكاً للبلاد.

حاولت الحكومة من خلال الصحافة أن تمحو سيرة الملك السابق إدوارد من تاريخ بريطانيا حتى يضمنوا قوة ونزاهة العرش الذي يربط الإمبراطورية بأكملها كما رأى ستانلي بولدوين وغيره من رجال السياسة في ذلك الوقت؛ فأشادت جريدة التايمز بخطاب الملك الجديد مُقارِنةَ إيّاه بغيره من خطابات ملوك انجلترا التي تمسّ القلب، بينما أهملت ذكر خطاب التنحّي الذي ألقاه إدوارد عبر الإذاعة بعد توقيع قراره والذي وصفه البعض بأنه الخطاب الأعظم على الإطلاق، كما بالغت الصحافة الانجليزية كثيراً في وصف الاستقبال الحافل للملك الجديد وزوجته، على الرغم أن شهود العيان أكّدوا عكس ذلك؛ فقد أعلنت الصحف بعد أيام من تولّيه العرش أن الملك جورج السادس ووالدته الملكة ماري وزوجته الملكة إليزابيث وابنتيه الأميرة إليزابيث –الملكة إليزابيث الحالية– والأميرة مارجريت روز سيقوموا برحلة إلى العزبة الملكية في "ساندرينجهام" لقضاء أجازة الكريسماس، وقد جرت العادة أن يحتشد المواطنون لرؤية الأسرة المالكة والترحيب بهم خاصة في فترات الأعياد والاحتفالات؛ وعلى الرغم من الإعلان المسبق لتلك الرحلة إلا أنّ استقبال الملك وزوجته في محطة قطار لندن لم يكن على القدر المناسب على الإطلاق، فبعد وصولهم المحطة حدثت جلبة خفيفة أثارت فضول أحد المارّين فسأل "علام الجلبة؟" رد آخر قائلاً "أنه الملك الجديد والملكة"، فرد السائل بلا مبالاة "آه حقاً؟" واستمر في سيره!

لم يكن الملك السابق مجبراً على مغادرة البلاد حيث أنه تنازل عن العرش برغبته؛ وعلى الرغم من ذلك سافر إدوارد على الفور إلى باريس ليلحق بواليس سيمبسون دون أن يدرك أنه سيحكم عليه بالعيش في المنفى بعيداً عن أهله. تزوج الدوق إدوارد من الدوقة واليس وارفيلد في ظلّ غياب الأسرة الملكية في مدينة "كاندي" " Cande´"الفرنسية في الثالث من يونيه ١٩٣٧م بعدما أنهت إجراءات طلاقها من إيرنست سيمبسون. اضطر إدوارد بعد زواجه من واليس وارفيلد في البداية للعيش في ظروف مادية صعبة؛ حيث أنه لم يتلقّ مرتب رسمي من الحكومة البريطانية إلا في عام ١٩٣٨م، ولكن ما أثار غضب إدوارد هو أن الأسرة المالكة اشترطت عليه مقابل ما يتلقاه من راتب سنويّ ألّا يعود إلى بريطانيا إلّا بعد طلب الإذن من أخيه؛ فأرسل خطاباً غاضباً إلى رئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين – الذي أعقب بولدوين– معترضاً على هذا الشرط المهين ومؤكّداً أنه ترك انجلترا برغبته وليس مرغماً على البقاء في المنفى إلى الأبد.لم يعترض إدوارد على الملأ أبداً حيث كان حريصاً على تسهيل مهمة أخيه جورج السادس، ولم يشأ أن يجعل من علاقته بالقصر مجالاً للفضائح العلنية، ولكنه قام بكتابة عدد من الخطابات لأخيه وآخرين يطلب فيها حسن المعاملة والسماح له بالعودة للعيش في انجلترا والعمل في خدمة بلاده، ولم يكن هناك ما يمنع ذلك من الناحية القانونية كما وضح المحامي العام في البرلمان.

تدخّل بعض الأطراف لمناقشة عودة الملك السابق للعيش في انجلترا فرحّب رئيس الوزراء، بل اقترح أن يتم تكليف إدوارد ببعض المهام الرسمية ليخفف الأعباء عن أخيه الملك جورج السادس. في الوقت الذي لم يبدِ الملك فيه أي اعتراض على اقتراح رئيس الوزراء اعترضت الملكة إليزابيث بشدة، حيث أنها رأت أن وجود إدوارد في البلاد يمثل تهديداً لزوجها الذي لا يمتلك شعبية وجاذبية إدوارد. كان تشيرشل حريصاً على توفير حياة كريمة تليق بالملك السابق الذي رأى أن الجميع عامله "كحمل صغير لا حيلة له" – على حد تعبير تشيرشل–.لهذا توسّط تشيرشل أكثر من مرة كي يُسمح

للملك السابق بالإقامة الدائمة في بريطانيا، وعندما استحال ذلك اقترح في يوليو ١٩٤٠م أن يتم تكليف إدوارد بعمل تابع للحكومة ولكن خارج بريطانيا، خاصة وأنّ التحرك الحر لإدوارد في أوروبا أثناء الحرب كان يمثل خطراً كبيراً، وعليه تم تعيينه كمحافظ لمستعمرة "جزر الباهاما"، وهي مستعمرة بريطانية غير ذات قيمة على ساحل فلوريدا.

الفصل الثامن

حركة الكندر- ترانسبورت في أوروبا

كانت تعداد اليهود في ألمانيا عام ١٩٣٣م حوالي ٥٢٥ ألف نسمة أي أقل من ١% من إجمالي سكان ألمانيا، وهي في الواقع ليست بالنسبة التي قد تسبب القلق لأي دولة، غير أنّ العنصرية ضد اليهود لم تكن مرتبطة بكثرتهم أو قلتهم في أي مجتمع، فقد بدأت العنصرية ضدّ يهود ألمانيا منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي بانتشار رسوم كاريكاتورية ساخرة، غير أن القوانين التي صدرت عامي ١٨٦٩م و١٨٧١م ساهمت في تحرير اليهود وتحسين أوضاعهم الاجتماعية فتمكنوا من شغل المناصب المرموقة. وقد أكّد المؤرخ الألماني "توماس نيبردي" "Thomas Nipperdey" أنه حتى قبيل الحرب العالمية الأولى كانت ألمانيا أقل الدول تعصباً ضد السامية مقارنة بدول أخرى مثل فرنسا والنمسا وروسيا، ولكن لا شك أن هذا قد أدّى مع مرور السنين إلى ظهور الكراهية وتصاعد العنصرية ضدّهم خاصة بعد حصولهم على أفضل الوظائف في المجتمع وسيطرتهم على مجال التجارة تحديداً، وهو ما اعتبره المواطن الألماني تهديداً لرفاهيته في البلد التي رأى أنه الأحق بثرواتها.

يجدر الذكر هنا أنه من أهم مبادئ حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني (الحزب النازي) جمع الألما ن في مختلف أراضي أوروبا وتأسيس ألمانيا الُموحّدة التي تنعم بنظام اقتصادي وطنى يكفل للدولة موارد مالية كافية للانفاق على جيش وطنى قوي؛ ولم تتفق تلك المبادئ مع مبادئ اليهود القائمة على حرية التجارة والحكومة العالمية، لذا كان الصدام حتمياً، لاسّيما وأن اليهود كانوا يسيطرون بشكل كبير على الاقتصاد الألماني؛ وعليه بدأ الحزب النازي في إعلان العداء لليهود الذين سارعوا للهجرة من وسط أوروبا إلى عدة دول جاء على رأسها بريطانيا.

بدأت الأحكام الرسمية المعادية لليهود في ألمانيا عام ١٩٣٣م بإعلان مقاطعة لجميع محلات اليهود التجارية وإجبار موظفي الخدمة المدنية منهم على التقاعد، وإلغاء الذبح على الطريقة اليهودية. وزاد الضغط على يهود ألمانيا بصدور "قوانين نوريمبرج" "Nuremberg Laws" في ١٥ سبتمبر عام ١٩٣٥م والتي نص أحد بنودها بشكل مباشر لا يحتمل التأويل إلى أن اليهودي لا يُعد مواطناً ألمانياً، وبالتالي فإنه لا يتمتع بأية حقوق سياسية لاسّيما حقّ التصويت، كما جعلت تلك القوانين الزواج من اليهود غير قانوني، ومنعتهم من دخول دور السينما والمنتزهات وحمامات السباحة وتم طردهم من المدارس والجامعات الحكومية لتصبح آرية خالصة، كما منعت الحكومة الألمانية بيع الصحف اليهودية في الشوارع مثل غيرها، وأصبحت تباع مع غيرها من الصحف والكتب اليهودية في المكتبات الخاصة فقط.

أدّت تلك الموجة المعادية إلى سعي اليهود للهجرة من ألمانيا؛ حيث غادر حوالي ٣٣ ألف يهودي إلى الدول المجاورة، على الرغم من ذلك رأى أغلب اليهود أنّ تلك الموجة الغاضبة المعادية لهم ستزول قريباً وتعود الأمور إلى طبيعتها، وبالتالي ليس هناك داعٍ لترك حياتهم المرفهة التي اعتادوا عليها لسنوات طويلة، حتى الدول الكبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ظنت أن تلك الموجة مؤقتة ولا داع للتدخل أو المساعدة وهو ما كان في مصلحة تلك الدول بالطبع حتى لا تستفز أي منها أدولف هتلر "Adolf Hitler" (١٩٣٣-١٩٤٥)م وتتسبب في خلق عداوة هي في غنى عنها. استمرت المضايقات لليهود في الفترة من ١٩٣٣م وحتى ١٩٣٧م إلى أن هاجر ما يقرب من ١٣٠ ألف يهودي من ألمانيا وكان خروجهم في البداية عملية منظمة حيث كان يُسمح لهم بأخذ جزء من ممتلكاتهم، مما سهل لهم الاستقرار في الدول الأخرى حيث أنهم لم يمثلوا عبئاً على اقتصاد أي دولة. وكانت الوجهة الأولى ليهود ألمانيا دول غرب أوروبا خاصة تلك التي تقع على مقربة من ألمانيا مثل هولندا

وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا، وذلك بالطبع لسهولة الوصول إليها ودخولها وقربها من الأهل والأصدقاء في ألمانيا.

احتدت أزمة اللاجئين بضّم النمسا إلى ألمانيا في ١٢ مارس عام ١٩٣٨م حيث زاد عدد اليهود المُعرضين للقوانين النازية بواقع ١٨٥ ألف يهودي نمساوي؛ فبمجرد ضم النمسا بدأت أعمال العنف والمضايقات ضد يهود النمسا، حتى أطفال المدارس تم طردهم ومضايقتهم في الشوارع بالسب والشتائم، كما عملت القيادة النازية في النمسا على فكّ الترابط الأسري عن طريق إجبار الأزواج على الانفصال عن الزوج اليهودي. وقد أعلن السياسي "جوزيف بوركل" "Joseph Burkel" –عضو البرلمان الألماني وقائد إقليم النمسا في فترة الحكم النازي– أنه إذا لم تعلن أي دولة استعدادها لفتح أبوابها لاستضافة ٧٥٠ ألف يهودي من ألمانيا بالإضافة إلى ٥٠٠ ألف من المسيحيّين غير الآريين– أي لهم أصول يهودية – سيتم وضعهم في معسكرات اعتقال، ثم يقضى عليهم جميعاً في غضون شهر واحد.

استجابة لضغط الرأي العام الأمريكي دعى الرئيس فرانكلين روزفلت "Franklin Roosevelt" (١٩٣٣–١٩٤٥)م إلى عقد "مؤتمر إيفيان" "Evian Conference" بفرنسا في الفترة من السادس وحتى الثالث عشر من يوليو ١٩٣٨م، وحضر المؤتمر ممثلوا ٣٢ دولة؛ لم تعرض الدول المشاركة حلولاً ذات قيمة إلا جمهورية الدومينيكان التي شجعت هجرة اللاجئين إليها وعرضت مساحات كبيرة من الأرض لهم لتعميرها وزراعتها، أما الدول الكبرى؛ فاعتذرت الولايات المتحدة الأمريكية عن قبول أي عدد أكثر مما تسمح به قوانين الهجرة المعمول بها في الدولة والتي حددت عدد 27,370 ألف سنوياً من دول ألمانيا والنمسا، واعتذرت بريطانيا عن قبول أي لاجئين في مستعمراتها بحجة أنها مزدحمة بالفعل وأن الأجواء السياسية بها غير مستقرة، وأكدت فرنسا أنها قد استوعبت ما يكفيها من اللاجئين ولا توجد أي نيّة لاستقبال المزيد، أما استراليا فأكّدت أنه ليس لديها أي مشكلة عنصرية داخل بلادها وبالتالي هي ليست

مستعدة لخلق مشكلة بالسماح لليهود بالدخول، واعتذرت كندا بحجة أن التبعات الاقتصادية السيئة التي تسبب فيها الكساد الكبير تمنعها من استضافة اللاجئين. ورغم فشل مؤتمر إيفيان إلا أنه انتهى بتشكيل لجنة مسئولة عن أزمة اللاجئين والتي تم تكليفها بالتواصل مع الدول لمحاولة توفير ملجأ دائم للاجئين اليهود، بالإضافة إلى محاولة إقناع ألمانيا بالسماح للاجئين بالخروج بجزء من ممتلكاتهم لتسهيل استقرارهم في أي دولة تفتح أبوابها لهم، ولكن للأسف لم توافق ألمانيا على خروج اليهود بممتلكاتهم مما جعل وجودهم في أي دولة غير مرغوب فيه.

استمرت الأحداث في تصاعد سريع حتى التاسع من نوفمبر عام ١٩٣٨م بوقوع ما عُرف بالألمانية باسم "الكريستالناخت" "Kristallnacht" أو "ليلة الزجاج المُحطّم" التي بدأت كردّة فعل لمقتل الدبلوماسي الألماني "إيرنست فوم راث" "Ernest Vom Rath" في باريس على يد يهودي بولندي كان قد طُرِد مع أسرته من ألمانيا؛ نتيجة لذلك بدأت أعمال الشغب والعنف ضد اليهود ومحلاتهم وبيوتهم ودور العبادة الخاصة بهم، ناهيك عن اعتقال المئات منهم كما أصدر وزير التعليم الألماني قراراً بمنع أطفال اليهود من دخول المدارس الألمانية، ممّا زاد الضغط على المجتمع الدّولي لمحاولة إيجاد حل ليهود ألمانيا، ورغم الموقف الأمريكي الضعيف آنذاك إلا أن موقف بريطانيا كان واضحاً وقوياً وذلك لوجود مجتمع يهودي أورثوذكسي قوي يزيد تعداده عن ٣٠٠ ألف يهودي من أصول شرق أوربية وروسية؛ وعليه استجابت الحكومة البريطانية أخيراً للضغط المجتمعي وتنازلت عن متطلبات الحصول على تأشيرة الدخول ولكن لفئة واحدة فقط وهي الأطفال حتى سن ١٧ غير مصحوبين بآبائهم، وفي الفترة من ديسمبر ١٩٣٨م حتى أغسطس ١٩٣٩م دخل بريطانيا ما يزيد عن ١٠ آلاف طفل يهودي تحت سن الثامنة عشر، وهي الحركة التي أطلقت عليها سكك حديد ألمانيا اسم "كيندرترانسبورت" "Kindertransporte" والتي سيتناولها البحث بمزيد من التفصيل.

كان للمجتمع اليهودي في بريطانيا جهود منظمة لإعالة وإغاثة اليهود الفقراء منذ عام ١٨٥٩م وذلك بتأسيس "مجلس لندن اليهودي للأوصياء" London" "Jewish Board of Guardians وهي منظمة تُوفر العديد من الأنشطة لليهود مثل المدارس والملاجيء ودور الضيافة؛ وكان من أهم أنشطتها "الملجأ المؤقت لليهود""The Jews' Temporary Shelter" الذي كان تحت إشراف أحد يهود لندن المؤثرين بدءاً من عام ١٩٣٣م وهو "أوتو شيف" "Otto Schiff" الذي لعب دوراً بارزاً بالتعاون مع يهود ألمانيا لنقل الأطفال إلى بريطانيا.

عمل "أوتو شيف" على حشد جهود كبار يهود لندن لتأسيس "لجنة لاجئي اليهود" "Jewish Refugees Committee" (JRC) في أبريل عام ١٩٣٣م والتي ساهمت في تأسيس ما عُوف باسم "الصندوق البريطاني المركزي لدعم اليهود الألمان"، بدأ القائمون على "الصندوق البريطاني المركزي لدعم اليهود الألمان" جمع التبرعات اللازمة لدعم لاجئي اليهود حتى لا تتقاعس حكومة بريطانيا عن تقديم المساعدة بحجّة عدم وجود الدعم الكافي، فتم نشر النداء الأول لطلب التبرعات في مايو ١٩٣٣م في صحيفة "جويش كرونيكل" "Jewish Chronicle" حيث قامت بجمع مبلغ 61,900 جنيه استرليني بنهاية العام، بالإضافة إلى مبلغ 176,000جنيه استرليني بنهاية العام التالي. بالطبع لم يكن توفير الدعم المالي اللازم هو الحل الوحيد لأزمة اللاجئين؛ فقد كان المجتمع اليهودي في لندن في حاجة ماسّة إلى موافقة الحكومة على دخول اللاجئين، وعليه تحدث يهود بريطانيا عام ١٩٣٣م مع سكرتير وزير الداخلية "سير إيرنست هولدرنس" Sir Ernest" "Holderness لتطلب منه دعم القضية في مجلس العموم مؤكدين له أن المجتمع اليهودي في بريطانيا سيتحمل جميع النفقات والإجراءات اللازمة، إذاً كان المطلوب من الحكومة البريطانية الموافقة فقط على دخول اللاجئين إلى أراضيها بشكل مؤقت حتى تنتهى الأزمة، لكن لم يلقَ مطلب المجتمع اليهودي قبولاً لدى الحكومة البريطانية التي

استمرت في تطبيق سياسة هجرة محدودة حيث سمحت بحلول أبريل ١٩٣٤م بدخول ما يقرب من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ يهودي فقط، غير أنها اشترطت لدخولهم أن تكون بريطانيا محطة مؤقتة في طريق هجرتهم النهائية إلى دولة أخرى.

بعد نقاش طويل في مجلس العموم حول الأطفال اللاجئين اليهود، وافق البرلمان في الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٣٨ م على المُقترح المُقدم والذي سمح بدخول عدد غير محدود من الأطفال تحت سن ١٨ من ألمانيا غير مصحوبين بآبائهم لمدة عامين بشرط ألّا تتحمل الحكومة أو المواطن البريطاني أية نفقات؛ فكانت المساعدة قائمة على إعالة الأطفال اللاجئين وتعليمهم بالمدارس البريطانية لفترة مؤقتة حتى يتم ترحيلهم في فترة لاحقة إلى ألمانيا أو غيرها إذا ما استمرت الأوضاع في ألمانيا بنفس السوء. وفي الأول من ديسمبر من العام ذاته كان هناك سخط على بطء إجراءات صدور تأشيرات الدخول، وطالب بعض الأعضاء النظر في مساهمة الحكومة المادية لمساعدة المنظمات الخيرية، ولكن الحكومة أصرت أنه طبقاً لتوصيات مؤتمر إيفيان فإن الدول التي ستعرض المساعدة لا ينبغي أن يكون عليها أية التزامات مادية؛ على الرغم من ذلك استجابت وزارة الداخلية البريطانية بتسهيل إجراءات الدخول وتكثيف ساعات العمل وزيادة عدد العاملين على الإجراءات الورقية، كما سمحت الحكومة للجنة المساعدات الداخلية Inter-Aid Committee المسئولة عن إدارة شئون اللاجئين أن تُصدر بطاقات هوية مكونة من جزئين تحتفظ اللجنة بأحدهما كجواز سفر للطفل وترسل الآخر لوزارة الداخلية البريطانية، يجدر الذكر أن أعضاء مجلس العموم اليهود لم يتدخلوا في المناقشة على الإطلاق، فرغم شخصايتهم البارزة وتأثيرهم الملحوظ إلّا أنهم أقسموا على عدم التدخل لصالح أطفال اليهود حتى يظهروا للمجتمع بشكل المواطن المثالي.

في خلال أسبوع أعلن وزير الداخلية سير صامويل هور عن سياسة بريطانيا الجديدة تجاه هجرة أطفال اليهود وكانت تلك البداية الرسمية لحركة "كيندرترانسبورت".

بدايةً طلبت الحكومة من المنظمات القائمة على تهجير أطفال اليهود إيداع مبلغ ٥٠ جنيه استرليني لإعالة كل طفل، واعتمدت حركة الأطفال اللاجئين في البداية بشكل كبير على تبرعات صندوق بولدوين "Baldwin Fund" وهو صندوق تبرعات دعا له رئيس الوزراء السابق ستانلي بولدوين في ديسمبر ١٩٣٨م لحلّ أزمة اللاجئين ونجح في جمع مبلغ ٥٥٠ ألف جنيه استرليني، استخدم منه مبلغ ٢٢٠ ألف جنيه استرليني في دعم تهجير الأطفال من ألمانيا إلى بريطانيا، مما جعل حركة كيندرترانسبورت المستفيد الأكبر من صندوق بولدوين، أما باقي الأطفال فقد تم دعمهم عن طريق الأسر المضيفة أو التبرعات الفردية. يجدر الذكر هنا أن دور الحكومة البريطانية اقتصر فقط على منح تأشيرات الدخول للأطفال، دون أن تكون مسئولة عن الدعم المالي أو الإداري لعملية استقبال وتسكين اللاجئين، وهو ما انتقده البعض واعتبره موقفاً سلبياً من الحكومة غير أن الحكومة أكدت أنها أدت دورها بمجرد السماح للّاجئين بالدخول إلى البلاد، أما المساعدات المالية والتنظيمية فهو أمر يستحيل على الحكومة تنفيذه نظراً لارتفاع نسبة البطالة في السنوات الأخيرة بسبب الكساد الكبير؛ فلا شك أن دخول الأطفال كان أقل وطأة وتأثيراً على المجتمع البريطاني وأسلوب حياته حيث تم توزيع الأطفال على الملاجيء والأسر المعيلة بشكل لا يلفت نظر المجتمع لوجود فئة غريبة تهدد سوق العمل؛ على الرغم من ذلك فقد مّهدت الحكومة البريطانية الطريق لمنظمات إنقاذ اللاجئين الذين بدأوا على الفور في التخطيط لتهجير الأطفال من ألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وقد تنوعت المراحل العمرية للّاجئين بين ثلاثة شهور وسبعة عشر عاماً.

كان نقل الأطفال من ألمانيا إلى بريطانيا تحت رعاية "حركة رعاية أطفال ألمانيا" "Movement for the Care of Children From Germany" التي تأسست في نوفمبر ١٩٣٨ م بقيادة مشتركة مسيحية ويهودية وتغّير اسمها في مارس ١٩٣٩م إلى "حركة الأطفال اللاجئين" "Refugee Children's Movement (RCM)"

وكان مقرها منزل بلومزبيري "Bloomsbury House" في لندن؛ وكان دورها الأساسي هو توفير الأسر المعيلة وتثقيف المجتمع بشأن أنشطة الحركة والإشراف على معسكرات اللاجئين. قامت حركة الأطفال اللاجئين بتشكيل لجان إقليمية في مدن عديدة منها مدينة مانشستر "Manchester" وبيرمنجهام "Birmingham" وبريستول "Bristol"وكامبريدج "Cambridge" وباترسي "Battersea"، وبحلول سبتمبر ١٩٣٩م كان هناك ١٢ لجنة محلية و٦٥ لجنة قطاع والتي بلغت ١٧٥ لجنة بنهاية الحرب.

يجدر الذكر أن عمليات نقل الأطفال من ألمانيا لم تقتصر على المؤسسات اليهودية فقط، بل كانت هناك مشاركة من مسيحيي بريطانيا خاصة التابعين لجماعات الكويكرز البروتستانتية، حيث أنه مع احتدام الموقف في ألمانيا والنمسا تضاعفت أعداد الجمعيات والمؤسسات الأهلية المسيحية واليهودية وتضافرت جهودها حتى أصبح هناك مركزان أساسيان يديران عمليات الإنقاذ: المركز المسيحي في منزل بلومزبيري والمركز اليهودي في منزل ووبيرن Woburn House ، ولكي تتمكن حركة الأطفال اللاجئين من إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأطفال في أسرع وقت، لم تنتظر توفير أسرة معيلة لكل طفل، بل سارعت في إعداد معسكرات مؤقتة لاستقبال الأطفال وتسكينهم بها حتى يتم نقلهم لاحقاً لأماكن أفضل مع أسرهم البديلة.

عملت حركة الأطفال اللاجئين البريطانية مع مكتب هجرة الأطفال في ألمانيا الذي أسّسه مجلس يهود ألمانيا عام ١٩٣٣م وكانت له مكاتب عديدة في برلين؛ وكانت عملية نقل الأطفال تبدأ بإرسال ولي الأمر استمارة طلب تهجير مع صورة شخصية للطفل إلى مكتب هجرة الأطفال في الأقاليم والتي كانت تُرسل بدورها إلى مكتب هجرة الأطفال الرئيس في برلين، وكانت الاستمارة عبارة عن تفويض من ولي الأمر إلى حركة الأطفال اللاجئين لتولي شئون أطفاله والموافقة على أي خطوة تتخذها اللجنة لصالح الأطفال، في نهاية الاستمارة كان هناك سؤال عن ديانة الطفل حيث كان على

ولي الأمر أن يختار ما بين الآتي: "يهودي أورثوذكسي – يهودي ليبرالي – يهودي غير ممارس – بروتستانت – كاثوليكي – كويكر – حُر العقيدة، وكان على ولي الأمر أن يوقع على استمارة تضمن موافقته على تسكين أولاده لدى أي أسرة مهما كانت عقيدتها، حيث واجهت الحركة في بدايتها مشكلة في تسكين الأطفال، إذ كان أغلب الآباء يصرون على إيداع أبنائهم لدى أسر يهودية حتى يضمنوا لهم المعاملة العادلة والالتزام بالعادات اليهودية، وبالطبع لم يكن سهلاً على الحركة أن توفر أسر يهودية لاستضافة آلاف الأطفال اللاجئين حيث أن الإقبال من يهود بريطانيا على استضافة الاطفال اللاجئين كان محدوداً جداً مقارنة بإقبال الأسر المسيحية.

بعد قبول طلب الطفل كانت أوراقه تُرسل مع شهادة صحية إلى حركة الأطفال اللاجئين في لندن ومنها إلى مكتب وزارة الداخلية لإصدار تصريح دخول رسمي نصه كالتالي: "تم إصدار وثيقة الهوية هذه بموافقة حكومة جلالة ملك بريطانيا للسماح للأطفال بالدخول إلى المملكة المتحدة بغرض التعليم تحت رعاية لجنة المساعدة الداخلية للأطفال، ولا تحتاج هذه الوثيقة لتأشيرة دخول"فيزا". بعدها كانت تصريحات الدخول تُرسل بالبريد الجوي إلى ألمانيا وتُسلم للشرطة الألمانية أوّلاً ثّم إلى منظمات الهجرة لتقوم بتوزيعها على الأطفال.

أما اختيار الأطفال فكان يعتمد بشكل أساسي على مدى خطورة وجودهم في ألمانيا؛ وعليه كانت الأولوية للأيتام، حتى أن بعض الآباء كانوا يتركون أبنائهم على عتبات الملاجيء لمنحهم فرصة أكبر لنقلهم ضمن عمليات كندرترانسبورت؛ ثم يأتي بعدهم الأطفال الذين فقدوا آبائهم في أحد معسكرات الاعتقال أو المراهقين ممّن كانوا هم أنفسهم في حالة إطلاق سراح مشروط برحيلهم عن ألمانيا في أسرع وقت. يجدر الذكر أن حركة الأطفال اللاجئين حرصت في اختيارها للأطفال على مراعاة المجتمع الانجليزي، بمعنى أنها كانت تميل إلى اختيار الأطفال الأكثر قبولاً ولياقةً لضمان اندماجهم في المجتمع الانجليزي دون إثارة نفور أو كراهية الأسر المضيفة، وفي سبيل

إعداد الأطفال للرحيل كان ولّي الأمر يقوم بتعليم ابنه أو ابنته اللغة الانجليزية لضمان قدرتهم على التعبير عن أنفسهم أثناء إقامتهم في بريطانيا، بالإضافة إلى تعليمهم بعض المهارات التي قد تمكنهم من الحصول على حرفة ما إذا لزم الأمر؛ حيث سمحت الحكومة البريطانية للأولاد بالعمل في الزراعة والصناعة وللفتيات بالعمل في الخدمة المنزلية. كما كانت هناك تنبيهات على الأطفال من آبائهم ومن مُنظمي حركة الأطفال اللاجئين بأن يلتزموا بحُسن التصرف والظهور بشكل محبوب ولائق، والأهم من ذلك أن الحركة حرصت على إجراء الكشف الطبي على الأطفال للتأكد من عدم قبول أي طفل ذي احتياجات خاصة وذلك لصعوبة توفير أسرة معيلة له.

كان هناك فئتان من الأطفال اللاجئين: أحدهما مكفول من أسرة محددة، والآخر غير مكفول. فكان الطفل المكفول مسبقاً بالطبع أفضل حالاً من غير المكفول، حيث كانت هناك أسرة في انتظاره في بريطانيا تم الاتفاق معها مسبقاً من بين أصدقاء أو أقارب الطفل، أو ممن تطوعوا لاستضافة الطفل استجابة لإحدى إعلانات الصحف، وكانت الأسرة المضيفة تتولى رعاية الطفل وتعليمه حتى يبلغ سن الثامنة عشر، أما الطفلغير المكفول فكان يودع في معسكرات أو ملاجئ مؤقتة حتى يُعثر له على كفيل إذا توفّر، ولا شك أنّه كان هناك فرق شاسع بين الطفل المكفول وغير المكفول حيث كان الأول يعلم أن هناك أسرة محبة تنتظره وعلى استعداد لتحمل مسئوليته، أما الآخر فكان عليه أن يتحمّل الضغوط النفسية المتوقعة نتيجة لفراق أبويه وأصدقائه، بالإضافة إلى قلقه البالغ بسبب انقطاعه عن دراسته وانتظاره فترات طويلة للانتقال مع أسرة معيلة وبدء حياة مستقرة.

غادر أول قطار للأطفال اللاجئين من ألمانيا في الأول من ديسمبر عام ١٩٣٨م حاملاً ما يقرب من ٢٠٠ طفل من ملجأ ألماني تم تدميره في أحداث ليلة الزجاج المحطم، بينما غادرت أول سفينة من النمسا حاملة على متنها ٢٠٠ طفل أصغرهم يبلغ من العمر عامين ونصف فقط في العاشر من ديسمبر من نفس العام، في

الوقت الذي غادر فيه أول قطار من تشيكوسلوفاكيا في الرابع عشر من مارس ١٩٣٩م. في أغلب الأحوال كانت عمليات نقل الأطفال مأساوية وغير منظمة نظراً للأعداد الكبيرة التي كان يتم نقلها في كل رحلة، ناهيك عن الضجة التي كانت تحدث بسبب بكاء الأطفال صغار السن الذين كانوا بطبيعة الحال أكثر تعلقاً بوالديهم ومن الصعب عليهم إدراك أنه عليهم الرحيل بمفردهم، عند وصول القطار إلى الحدود الهولندية الألمانية كانت سلطات الحدود الألمانية تقوم بتفتيش الأطفال وأمتعتهم بكل دقة لضمان عدم نقل أي متعلقات ثمينة مثل النقود والجواهر، وقد كانت تلك العملية مخيفة بالنسبة للأطفال حيث كانوا دائماً قلقين من حدوث ما يمنعهم من عبور الحدود في اللحظة الأخيرة، لذا كانت عربات الأطفال دائماً ما تهلّل وتصفّق وتبدأ في الغناء بمجرد انتهاء التفتيش ودخول حدود هولندا الرسمية؛ وقد كانت هناك ترتيبات بين وزارة الخارجية البريطانية والحكومة الهولندية (ملحق رقم ٣) للسماح بعبور أطفال حركة كيندرترانسبورت من خلالها عن طريق البحر من ميناء مدينة "هوك أوف هولاند" إلى ميناء "هارويتش" البريطاني "Harwich" في رحلة مُدتها ست ساعات، أو في بعض الأحيان إلى لندن مباشرة، وكان استقبال المتطوعين الهولنديين في غاية الترحيب حيث قاموا بتوزيع المشروبات الساخنة والباردة والوجبات الخفيفة على الأطفال للتهدئة من روعهم. وصلت أول مجموعة من أطفال حركة كيندرترانسبورت إلى ميناء هارويتش الانجليزي الساعة الخامسة والنصف صباحاً يوم الجمعة الثاني من ديسمبر عام ١٩٣٨م.

كانت رحلات نقل الأطفال في الشهور الأولى تصل إلى بريطانيا مرتين في الأسبوع، ولكن بحلول يونيو ويوليو عام ١٩٣٩م أصبح موقف الأطفال حرجاً جداً لدرجة أنّ رحلات الإنقاذ كانت تصل إلى لندن يومياً. كانت خطة العمل الأكثر تكراراً هي الوصول إلى هولندا بالقطار ثم عبور القناة من هولندا إلى انجلترا، غير أنه في الأيام القليلة السابقة للحرب منعت قوات الحدود الألمانية عبور القطارات إلى هولندا،

فاضطرّت اللجان المنظمة للهجرة إلى تأجير حافلات لنقل الأطفال عبر الحدود من ألمانيا إلى هولندا، لسوء الحظ توقفت رحلات نقل الأطفال من ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا في الأول من سبتمبر عام ١٩٣٩م بعد اجتياح هتلر بولندا وبدء الحرب العالمية الثانية، وفي الرابع عشر من مايو غادرت آخر رحلات كيندرترانسبورت من هولندا قبل دقائق من استسلامها للقوات الألمانية، حيث كانت تلك المجموعة الأخيرة قد وصلت هولندا قبل بدء الحرب وعلقت هناك في انتظار دورها في النقل عبر البحر إلى بريطانيا.

في النداء الأول للمجتمع البريطاني لإعالة الأطفال اللاجئين استجابت ٥٠٠ أسرة على الفور وأبدوا استعدادهم لإستضافة الأطفال؛ وكان المعيل يدفع كفالة طفل بشكل عام دون تحديد هوية الطفل الذي سيقيم معه، إلا في حالة أصدقاء أو أقارب إحدى الأسر اليهودية الذين اختاروا من البداية كفالة طفل بعينه. وكانت الجهات المختصة تجرى الفحوصات الطبية للأطفال بمجرد وصولهم إلى بريطانيا للتأكد من عدم حملهم لأي أمراض معدية، وعند الانتهاء تقوم بإرسال الأطفال الذين لديهم أسرة معيلة مباشرة بالقطار إلى محطة ليفربول أو محطة فكتوريا لمقابلة الأسر المضيفة التي كانت تصطف بدورها بالأوراق المطلوبة لاستلام الأطفال المُسجّلين لهم؛ أما بالنسبة للأطفال الذين لم يكن لديهم أسرة معيلة فكانوا يرسلون إلى المعسكرات التي أعدّها المتطوعون سابقاً في أماكن متفرقة مثل لندن ومانشستر وليدز والتي أُعدت بشكل سريع لاستضافة الأطفال وكانت تعتمد على الهدايا والتبرعات من المواطنين.

من أشهر المعسكرات التي كانت تستضيف الأطفال "معسكر دوفركورت للاجئين" "Dovercourt Refugee Camp" حيث كان قريباً من ميناء هارويتش الذي كان بمثابة بوابة اللاجئين إلى بريطانيا في تلك الفترة، وكانت وزارة الصحة الانجليزية حريصة على التأكد من سلامة المعسكر من الأمراض والأوبئة فكانت تُرسل لجان تفتيش للتأكد من ذلك، وكان معسكر دوفركورت معسكر صيفي دائم وذلك لقربه

من البحر، وكان عبارة عن مجموعة من الأكواخ الخشبية التي تتسع لنوم فردين أو ثلاثة على الأكثر، كما كانت هناك قاعة كبيرة للترفيه وتناول الطعام وبعض الأكواخ المخصصة للدراسة والجلوس والرعاية الطبية. رغم توفر الإضاءة بالأكواخ إلا أن التدفئة كانت محدودة حيث اعتمدت على بعض المواقد الصغيرة التي اعتاد الأطفال التجمع حولها للحصول على الدفء، وعلى الرغم من توفير الملابس الكافية للأطفال إلا أن البرد كان قاسياً، ورغم الإمكانات المحدودة في تلك الملاجيء غير أن المتطوعين قد عملوا على توفير أكبر قدر من الخدمات للأطفال، وساهم أفراد المجتمع من اليهود وغيرهم في تقديم بعض الخدمات المجانية مثل تدريس اللغة الانجليزية وتقديم الخدمات الطبية وتوفير الطعام والشراب الحلال "الكوشر" "Kosher" وقص الشعر.

وبشكل عام لم تكن الحياة في دور الضيافة سيئة بل كانت أحياناً أفضل من الإقامة لدى أسرة غريبة؛ حيث كانت بلا شك تمنح الأطفال الشعور بالراحة النفسية والانتماء لوجودهم بين قرنائهم الذين مروا بنفس التجربة البائسة، كما كانت القيادة الدينية حريصة على إقامة الطقوس والاحتفالات للأطفال حتى يخففوا عنهم. وقد كان من المفترض أن يبقى الطفل في معسكرات الضيافة أيام قليلة حتى يتم نقله إلى أسرة مُعيلة، ولكن لم يكن هذا بالأمر السهل حيث كان توفير الأسر المعيلة أمراً مرهقاً ويتطلب الكثير من الوقت، وعليه ازدحمت المعسكرات واضطّر المنظّمون لتوفير عدد أكبر من الملاجيء المؤقتة حتى لا ترفض الحكومة دخول المزيد من الأطفال إلى بريطانيا.

كانت عملية اختيار الأسر المعيلة للأطفال مهينة حتى وصفها البعض أنها "سوق الأحد لبيع الماشية" "Sunday Cattle Market" حيث كانت الأسر الراغبة في إعالة طفل تُدعى لزيارة الملاجيء والمعسكرات لفحص الأطفال والتجول بينهم حتي تنتقي الطفل الأمثل بالنسبة لها، وهو ما كان قاسياً على الطفل الأقل جاذبية الذي كان ينتظر أن يقع عليه الاختيار في كل زيارة ولكن دون جدوى، مما يعني أنه سيضطر إلى

الانتظار في الملجأ بينما يذهب غيره من الأطفال الأكثر حظاً ليبدأ حياة جديدة مع أسرة محبة؛ ويجدر الذكر هنا أن الإقبال الأكبر كان على صغار السن من الأولاد والبنات، ويأتي بعدهم الفتيات الأكبر سناً لقدرتهم على المساعدة في أعمال المنزل، أما الفئة التي لم يكن عليها إقبالاً فهي الأولاد البالغين وذلك لصعوبة التعامل مع المراهقين بشكل عام، وعليه كانت معسكرات اللاجئين تمتليء بالأولاد البالغين الذين كانوا مضطرين إلى العمل في المزارع لاستغلال وقت الفراغ في تحسين أوضاعهم باعتمادهم على أنفسهم. ولكن على الرغم من أن عملية الانتقاء تلك كانت أسهل وأسرع طريقة لتوزيع الأطفال على الأسر المعيلة، إلا أنها لم تثبت كفاءتها على الإطلاق في توزيع الأطفال حسب إمكانياتهم وقدراتهم؛ فقد كانت هناك مجموعة من الأطفال المتميزين في أمس الحاجة إلى فرصة لتنمية قدراتهم، ولكن بسبب سوء إدارة تلك المعسكرات تم تسكينهم مع أسر لا تملك الدافعية أو الرغبة في تشجيع هؤلاء الأطفال لاستثمار قدراتهم وطاقاتهم؛ على العكس من أطفال آخرين تم تسكينهم مع أسر منحت لهم الفرص العديدة للتعلم ولكنهم كانوا غير مؤهلين لاستثمار تلك الإمكانات المقدمة لهم بوفرة، ويرجع ذلك كله لأن تلك المعسكرات تم إعدادها بشكل سريع واعتمدت على متطوعين قليلي الخبرة في التعامل مع تلك المواقف وليست لديهم قدرة على التنظيم، حيث كان هدفهم الوحيد هو تسكين أكبر عدد ممكن من الأطفال مع الأسر المعيلة لتوفير أماكن لغيرهم داخل تلك المعسكرات.

رغم نجاحها في تحقيق أهدافها تسببت حركة كيندرترانسبورت في البداية في خلق بعض التوتر بين منظمات اللاجئين المسيحية واليهودية؛ فقد تسبب تأسيس "حركة حماية أطفال ألمانيا" – التي تحول اسمها لاحقاً إلى "حركة الأطفال اللاجئين" – في خلق عداء بين أعضاء لجنة المساعدات الداخلية الذين رأوا أن تأسيس منظمة بقيادة يهودية خالصة هو انشقاق عن لجنتهم التي نشأت منذ البداية بهدف إنقاذ الأطفال دون التقيد بعقيدة معينة، ولكن في واقع الأمر كانت حركة الأطفال اللاجئين

تقبل المساعدات من جميع الجهات المسيحية واليهودية على حد سواء، كما كانت تنقذ الأطفال دون النظر لعقيدتهم؛ وهو ما أثار قلق القيادات اليهودية التي خشيت من عدم مراعاة الجانب الديني لدى الأطفال مما يؤدي إلى عزوفهم عن ممارسة الشعائر اليهودية والتحول في النهاية إلى المسيحية؛ على الجانب الآخر أثارت الكنيسة غضب بعض المسيحيين المتعصبين الذين اعترضوا بشدة على المساعدات التي تقدمها للأطفال اللاجئين، فقد كانت تلك المساعدات من قبل الكنيسة من وجهة نظرهم وكأنها تأييد لليهودية.

لم يكن من المتوقع أن يدخل ما يزيد عن عشرة آلاف طفل يهودي ومسيحي غير آري إلى بريطانيا دون إثارة الجدل؛ فقد ظهرت المشكلات منذ البداية عندما حاولت حركة الأطفال اللاجئين تحديد الهوية الدينية للأطفال حيث رأى البعض أن فرص هؤلاء الأطفال في الحصول على حياة أفضل تعتمد على اتباعهم للكنيسة الانجليزية وترك ديانة آبائهم، وعليه أصبحت التربية الدينية للأطفال اللاجئين موضوعاً شائكاً حيث كانت أغلب المساعدات التي تقدم للأطفال من جهات غير يهودية، ناهيك أن غالبيتهم كان يعيش مع أسر مسيحية ولم يكن من السهل أو المتوقع من تلك الأسر أن تحرص على ممارسة الأطفال لطقوس دينهم، ورغم بعض المحاولات من الأسر النزيهة إلا أن الطفل في أغلب الأحوال كان يتحول مع الوقت – دون أن يدرك أو يتعمد– إلى ممارسة الديانة المسيحية؛ وقد اعترف بعض الأطفال بعد سنوات طويلة في مذكراتهم بأنهم قد شهدوا محاولات جادة متعمدة من قبل بعض الأسر لإجبارهم على التحول إلى الديانة المسيحية. وقد أدركت القيادات الدينية اليهودية أن السبب في ذلك هو غياب الوصاية القانونية من قبل الحكومة على الأطفال اللاجئين مما جعلهم ملكية خاصة للأسرة المعيلة التي كانت تتعامل معه كما تشاء لعلمها أنه لا توجد هناك رقابة عليهم.

على الرغم من ذلك لم تكن الأحوال في معسكرات الاعتقال سيئة حيث حرصت الحكومة على توفير الطعام وإقامة الطقوس الدينية وتقديم بعض الخدمات، حتى أن

بعض الطلاب تمكنوا من استكمال دراساتهم أثناء وجودهم في المعتقلات، بالإضافة إلى أن وجود الأطفال مع اللاجئين من كبار السن في نفس المعسكر أوجد لدى البعض الشعور بالأسرة واحترام الكبير؛ فعمل الأطباء والمهندسون والفنيون وغيرهم من اللاجئين ذوي الخبرة على نقل خبراتهم إلى هؤلاء الأطفال ومحاولة الاستفادة من وقت الاعتقال في تثقيفهم ومساعدتهم لاستكمال تعليمهم. يجدر الذكر أنه في تلك الفترة الحرجة اعتمد اللاجئون في اتصالهم مع ذويهم على الخطابات التي تُرسَل عن طريق الصليب الأحمر فقط في ظل رقابة شديدة منعتهم من كتابة أكثر من ٢٥ كلمة دون الإشارة إلى بريطانيا أو حتى مجرد ذكر أية أسماء انجليزية.

من الأسباب التي ميزت حركة كيندرترانسبورت عن غيرها من المحاولات العديدة لمساعدة اللاجئين هو سرعة التنظيم وكبر حجم العملية التي وصفت بأنها أكبر حركة بريطانية موجهة لإنقاذ فئة محددة من أي مجتمع؛ ويجدر الذكر أنها لم تكن تلك العملية الأولى لدخول لاجئين من دول متضررة إلى بريطانيا، فقد استقبلت بريطانيا لاجئين في أغسطس ١٩٣٦م أثناء الحرب الأهلية الأسبانية، واستقبلت أطفال لاجئين من بلجيكا أثناء الحرب العالمية الأولى، ولكن ما جعل حركة كيندرترانسبورت مميزة عن غيرها هو السرعة المتناهية في نقل الأطفال بمجرد صدور القرار في أواخر نوفمبر ١٩٣٨م وحتى بدء عملية النقل الأولى التي تمت في الثاني من ديسمبر ١٩٣٨م. تمكّنت حركة كيندرترانسبورت بنهايتها من إنقاذ ١٠٠٠ طفل تقريباً شهرياً في مجموعات مقسمة إلى بضع المئات من الأطفال الذين تراوحت أعمارهم بين ثلاثة شهور وحتى سبعة عشر سنة. ويجدر الذكر أنه أثناء العشرة أشُهر التي شهدت جهود حركة الأطفال اللاجئين كانت هناك عمليات إنقاذ من جهات خيرية مختلفة نجحت جميعها في نقل ٩٣٥٤ طفل منهم ٧٤٨٢ طفل يهودي أي بنسبة ٨٠% من إجمالي من دخلوا بريطانيا، بالإضافة إلى ٤٣١ طفل تم نقلهم قبل أحداث "ليلة الكرستالناخت" عن طريق لجنة المساعدات الداخلية، و٧٠٠ آخرين تم نقلهم عن طريق مؤسسة

"شباب عالية" "Youth Aliyah"، و١٠٠ آخرين تم نقلهم عن طريق "اتحاد التجمعات اليهودية الأورثوذكسية" "The Union of Orthodox Hebrew Congregations"، وبذلك تخطى العدد الذي تم إنقاذه في تلك الفترة ١٠ آلاف طفل بتكلفة قدرها مجلس يهود ألمانيا بحوالي ٢٩٠ ألف جنيه استرليني.

رغم أن الحكومة البريطانية وافقت على دخول أطفال اليهود المتضررين من النظام النازي فقط من أجل تهدئة الرأي العام، كما أنها لم تساهم على الإطلاق في تنظيم أو إدارة أو تمويل عمليات النقل، إلا أنها بمجرد الموافقة قد ساهمت في إنقاذ ما يزيد عن عشرة آلاف طفل لم يكن لهم ملجأ حيث أُغلقت أمامهم الأبواب، ولكن ما يستحق التقدير هو السماح للمنظمات اليهودية الخيرية بتوفير التعليم الديني والخدمات المختلفة التي هوّنت الأمر على الأطفال، ناهيك عن حرص بريطانيا على إخلاء الأطفال اللاجئين مع الأطفال الانجليز في وقت الحرب عندما خشيت من هجوم ألماني على المدن الكبرى؛ فلم تتركهم دون حماية أو ملجأ لأنهم ليسوا انجليز. ورغم أن اتجاه بريطانيا لسياسة الاعتقال الشاملة أثناء الحرب اُنتُقِد كثيراً، إلا أنه كان إجراءً وقائياً لا مفرّ منه، ولا بد أن يؤخذ في الاعتبار هنا المعاملة التي كان لا بأس بها في معسكرات الاعتقال والتي سمحت للكثير من الأطفال والبالغين استكمال تعليمهم بجهود المنظمات اليهودية الانجليزية. ويمكن القول أن الحكومة البريطانية أرادت بهذا العمل أن تحافظ على دورها كإحدى القوى الكبرى في العالم دون استفزاز للقوى العسكرية الألمانية، وهو ما يمثل شكلاً من أشكال المقاومة السلبية أو المواجهة غير المباشرة للنظام النازي.

الفصل التاسع
الحرب العالمية الثانية

أزمات الحرب

☒ الحرب الصينية اليابانية

كانت الأزمة الصينية بلا شك إحدى الأزمات الدولية التى أثرت على العلاقات الدولية قيل الح رب العالمية الثانية ، وقد كانت اليابان حاقدة على القيود التى فرضتها عليها سياسة الباب المفتوح فى الصين ، وأغرى اليابان على اختيار الصين مسرحاً لتدخلها " فرض نفوذها " ما بدت عليه الصين من ضعف شديد وانقسامات خطيرة بين قادتها ، ونشوب حروب أهلية بين كبار زعمائها ، ، وهكذا كانت الصين مجالاً فسيحاً لتحقيق أهداف اليابان السياسية وطموحاتها التوسعية ، والواقع أن هذه الأزمة تدل على أن اليابان أصبحت دولة كبيرة ، على نمط النظام الأوربى ، وتزايد عدد سكانها وانتاجها بصورة كبيرة لا تتناسب مع العدد القليل من المستعمرات التى ورثتها عن الإمبراطورية الألمانية فى الشرق الأقصى أو فى تايوان وكوريا ، (قامت اليابان بضم كوريا عام ١٩١٠) وكان استيلاء اليابان على ميناء بورت آرثر قد شجعها باستمرار على التوسع الاستعمارى فى منشوريا ، وكانت مقاطعة منشوريا ذات أهمية بالغة لليابان استراتيجياً واقتصادياً ، وكانت اليابان تخشى أن تقع هذه المقاطعة تحت النفوذ الشيوعى ، الأمر الذى يهدد مصالحها الاقتصادية فى تلك المناطق إلا أن منشوريا كانت تابعة لجمهورية الصين ، وكانت حكومة الصين الوطنية بزعامة " تشانج كاى شيك Chiang Kai Shek " قد خرجت من وقت قصير من حرب أهلية مدمرة.

وكانت اليابان قد مرت بأزمة داخلية حادة من عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٣٦ ، وكان مركز الاهتمام يتمثل فى الصراع بين الوطنيين المتطرفين والمعتدلين من أجل

الوصول إلى السلطة ، فبعد اغتيال رئيس الوزراء عام ١٩٣٢ أصبح الجنرال " آراكى " وزير الحربية هو صاحب النفوذ المسيطر ، وعمل على تدعيم القوات الحربية والبحرية تمهيداً للعودة إلى برنامج التوسع المسلح ، ولكنه سقط نتيجة الاحتجاجات عام ١٩٣٤ على زيادة الأعباء الضريبية ، وفشلت وزارة الأميرال " أوكادا " فى مواجهة ضغط المتطرفين ، الذين وصلوا إلى الحكم مع وزارة الجنرال " هاياشى. وجاءت الظروف الاقتصادية والصعوبات الاجتماعية لكى تؤيد وجهة نظر المتطرفين فلقد تزايدت الخطورة منذ عام ١٩٢٢ بسبب انخفاض قيمة الصادرات اليابانية ، بعد أن كانت خطيرة فى السنتين السابقتين نتيجة للأزمة الاقتصادية الأمريكية ، وكانت أسباب زيادة الخطورة هذه إلى انخفاض قيمة الجنيه الاسترلينى ، والسياسة الجمركية البريطانية الجديدة التى أعلنتها اتفاقيات " أتاوا " وكذلك إلى مقاطعة الصينيين للمنتجات اليابانية أثناء أزمة منشوريا ، ولقد عملت الحكومة اليابانية إلى خفض قيمة الين بمقدار ٥٠ % ، وحاول رجال الأعمال اليابانيين الوصول إلى زبائن " الشعوب الملونة " فى المستعمرات الأوربية فى آسيا ، وحتى فى أفريقيا.

أما فى قطاع الزراعة فإن الحالة زادت سوءاً نتيجة لتقليل الأمريكيين بعد الأزمة الاقتصادية من مشترواتهم من الحرير الخام ، وزادت نسبة البطالة فى اليابان فاضطر الأهالى إلى تقليل استهلاكهم من الأرز ، واصستمرت قيمة إيجار الأراضى فى الزيادة نتيجة لتزايد التنافس عليها. ساعدت الأزمات الصناعية والزراعية على خدمة حجج أوساط الوطنيين ، وأثبت أنصار " التوسع المسلح " أن سياسة التوسع " السلمى " التى نصح بها كبار رجال الأعمال ، أصبحت غير قادرة على إيجاد حل للصعوبات الاقتصادية والاجتماعية ، وأشاروا إلى حالة التبعية ، وبالتالى لعدم الأمن ، التى يوجد فيها الاقتصاد بالنسبة للخارج.

وكانت الصين لا تزال تعمل بعد ثورتها الوطنية التى بدأت عام ١٩١١ ، على تأسيس جيش حديث وحكومة مركزية ، وإنشاء خطوط مواصلات ، تربط جمهوريتها

الشاسعة ، ورغم ذلك فإنها تعتز بموارد منشوريا التى تكون نصف ما تحتاجه الصين من الأخشاب ، و ٤٠ % مما تحتاجه من الفحم والحديد ، وفى عام ١٩٣١ قتل ضابط يابانى فى منشوريا بأيدى العصابات الصينية (٣) ، ويذكر فشر ، " أن قنبلة أطاحت بأرواح عدد من اليابانيين ، كما أغتيل عدد آخر من اليابانيين الساكنين ببعض القرى الصينية واعتدى على أملاكهم فاغتنم الجنرال هاياشى هذه الفرصة للزحف على منشوريا "، وأخذت حكومة تشانج كاى شيك تتبع سياسة استفزازية ضد اليابان ، فهاج الرأى العام اليابانى وطال بتأديب الصين قبل أن يشتد ساعدها ، وكانت اليابان تحتفظ بقوة عسكرية فى منشوريا لحماية خط سكة حديد منشوريا الجنوبية ، وفى ١٨ و ١٩ سبتمبر ١٩٣١ اكتشف اليابانيون أن قوات صينية تحاول نسف الخط ، فحدثت بين الفريقين معركة ، استغلها اليابانيون ، ووسعوا نطاق عملياتهم الحربية ، وما حل ١٥ نوفمبر ١٩٣١ حتى كان شمال منشوريا فى يد القوات اليابانية وفى أوائل يناير ١٩٣٢ كان الجيش اليابانى قد استكمل غزو ولاية منشوريا فلجأت الصين إلى عصبة الأمم للتدخل السريع ، ولكن العصبة أخذت تتحرك فى بطء حيث أعلن مندوب اليابان فى العصبة ، أنه لا توجد لدى حكومته أى نية فى ضم أراضى صينية ، وأن العمليات الحربية التى قامت بها القوات اليابانية ، نجمت عن ضرورة حماية الأملاك والأرواح اليابانية من اعتداءات العصابات الصينية المقصودة ، ورغم هذا الإعلان ، فإن العصبة كونت لجنة للتحرى ، ولكن اليابان كانت قد استطاعت إحكام السيطرة على معظم الأراضى المنشورية ، وكونت فيها حكومة موالية لليابان وأطلقت اسم " مانوشكو Monchukuo " على تلك الأراضى المحتلة.

ولما رأت اليابان أن غزوها منشوريا لم يترتب عليه إلا بعض الاحتجاجات الشفوية ، وغادرت العصبة وغزت الصين نفسها حيث احتلت ولاية " جيهول " الشمالية تلقاء مقاومة تافهة ، وكان السبب فى ذلك أن تشانج كاى شيك كان لا يزال شديد الانشغال بإخضاع الشيوعيين ، على أن سياسة روسيا الجديدة كانت وصلت عند ذلك

إلى الصين ، وتجلت نتائجها فى حادثة تسترعى الاهتمام بطريقتها الصينية ، إذ أن ابن أمير الحرب الذى طرده اليابانيون من منشوريا اختطف القائد تشانج كاى شيك عام ١٩٣٦ ، ثم حمله معه إلى مركز القيادة العليا للجنرال ماو تسى تونج قائد جيش الشيوعيين وبدلاً من إعدامه تفاهم معه ماو تسى تونج وزملاءه حول الخطر اليابانى الداهم وأحضرت زوجة تشانج كاى شيك لتشترك فى التباحثات ، وفى نهاية التباحث أعلن الطرفان إنهما قد حصلا على الاستنارة وتعاهدا على الاتحاد لمقاومة الغزو وجاء ذلك فى أنسب أوقاته ، إذ أن اليابانيين بدأوا فى السنة التالية غزواً كاملاً للصين ، واستولوا على بكين وضربوا بقنابلهم المدن الصينية وأحرقوها، حيث تناسى الزعيمان (شيك الوطنى – وماو تسى الشيوعى) خلافاتهما العقائدية فى سبيل توحيد كل الجهود ضد العدو اليابانى المشترك ، واستطاعت الصين أن تصمد فى وجه اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

☒ الحرب الحبشية الإيطالية ١٩٣٥ – ١٩٣٦

كانت الحبشة موضوعاً قديماً للطموح الإيطالى ومسرحاً لهزيمتها الفادحة فى عدوة عام ١٨٩٦ ، وكان الثأر العدوى أحد شعارات التفاخر الفاشى، وقنع الإيطاليون فى شرق أفريقيا بشريط ساحلى ضيق ، وبعد مؤتمر الصلح ١٩١٩ أدرك الإيطاليون أن أطماعهم الاستعمارية لم تتحقق ، لذلك أدرك " موسيلينى Benito Musslini " أنه من الضرورى أن يحقق لإيطاليا ما كانت ترنو إليه فى الحبشة والانتقام لما حدث للإطاليين فى موقعة عدوة.

وكانت أثيوبيا دولة مسيحية تحت حكم حاكم وطنى وهو " هلا سيلاسى Haile Selassie " وقد أصبحت هذه الدولة دولة داخلية منذ أن انتشرت المستعمرات الإيطالية فى الصومال الإيطالى وأريتريا ، والمستعمرات الفرنسية فى الصومال الفرنسى الذى يعرف اليوم بجيبوتى والمستعمرات البريطانية فى السودان والصومال الإنجليزى ، وكانت إيطاليا حاقدة على سيطرة فرنسا وبريطانيا على المستعمرات الألمانية السابقة

فى أفريقيا وترى أن أثيوبيا هى مجالها الحيوى فى شرق أفريقيا وخاصة أن السيطرة الإيطالية على تلك البلاد تربط المستعمرات الإيطالية فى شرق أفريقيا بعضها ببعض ، كما أن احتلال أثيوبيا يحقق عدة أهداف أخرى إيطالية وأوربية ، ومن بينها أن الإيطاليين لازالوا يذكرون الهزيمة القاسية التى تعرضت لها القوات الإيطالية فى موقعة عدوة على يد الملك " منليك Menelik " كما كان موسيلينى يسعى إلى إثبات القدرة على النصر توطيدا لنظرية التفوق الإيطالى على يد الزعيم موسيلينى والحزب الفاشستى الإيطالى ، ومن ناحية أخرى كانت أوربا تتعصب لنظرية التفوق الأوربى " رسالة الرجل الأبيض الإنسانية " حتى لو تم ذلك على حساب الأفريقيين . وأرسل موسلينى قوات ومعدات حربية هائلة ، وزحفت كتائبه فى أكتوبر ١٩٣٥ على تلك البلاد ، واستصرخ النجاشى هيلاسيلاسى العصبة بأن تمد له يد الغوث ، بعد أن تعرضت بلاده لفتك جميع المعدات الحربية لدولة أوربية فى المصفحات والطائرات والغازات السامة.

وبعد مناقشات طويلة أعلنت العصبة فى أكتوبر أن إيطاليا دولة معتدية وقررت فى الشهر التالى توقيع " العقوبات الاقتصادية " التى يفرضها ميثاق العصبة فى مثل هذه الحالة على الدول المعتدية ، فطلبت من الدول الأعضاء أن تمتنع عن مدها بالسلاح والمال ، وفرضت الحصار البحرى عليها ، بيد أن إيطاليا كانت تملك من الأسلحة والموارد – ما عدا البترول – ما يكفيها للإجهاز على فريستها (الحبشة) ، ورفضت أغلبية الدول الأعضاء أن تدخل فى قائمة المواد المحظورة الحديد والصلب والقصدير وزيت البترول ، الأمر الذى جعل من " العقوبات الاقتصادية " مهزلة كبرى ، وأضعف إلى مدى بعيد نفوذها الأدبى وسلطانها القانونى ، فى حين كان يقصد فى الحقيقة من وراء تطبيق المادة السادسة عشر من عهد العصبة أن يكون قطع العلاقات التجارية والمالية مع الدولة المعتدية خطورة تمهيدية لعمل حربى حاسم تقوم به جميع الدول الأعضاء.

وكانت العلاقات الاقتصادية بين إيطاليا وأثيوبيا تنمو بدرجة ملحوظة وفق خطة إيطالية مدروسة ، بالرغم من أن إيطاليا قد وقعت ميثاق صداقة مع أثيوبيا فى عام ١٩٢٨ إلا أن التغلغل الاقتصادى كان ينمو بصورة تهدد استقلال أثيوبيا وقد زادت الضغوط الإيطالية على أثيوبيا تمهيداً للاستيلاء عليها فى الوقت المناسب .

☒ **الحرب الأهلية الأسبانية ١٩٣٦ – ١٩٣٩**

فى أبريل ١٩٣١ انهارت الملكية الأسبانية وتحولت أسبانيا إلى جمهورية ، فانسحبت الأسرة المالكة من الميدان بسلام ، وقد حاول مغامر عسكرى اسمه " فرانكو Franco " عام ١٩٣١ أن يعلن تصريحاً جمهورياً يقوم فى ظل الملكية ثم عفت الحكو مة عنه ووكلت إليه أمرة أحد الجيوش بمراكش ، وهناك أعلن الثورة على الحكومة المكافحة للأهوال بمدريد (١٩٣٦) وغزا أسبانيا بجيش من المغاربة ، مدعياً أنه سيرد النظام إلى نصابه ويعيد المسيحية ، وحقوق الامتلاك ، وأيدته حكومتا الأقليات المطلقة بألمانيا وإيطاليا ، التى رأت فى أسبانيا احتمالات القيام بحركات خارجية فى الكفاح المقبل بينها وبين دول الأطلنطى شبه المتحررة ، ثم تلقى كذلك بركات الفاتيكان ، كما حصل أيضاً على عطف من العناصر الرجعية فى الحكومات البريطانية والفرنسية ، وقد بذلوا قصارى جهدهم منذ البداية لتعويض وصول المساعدات والذخائر للحكومة الأسبانية الشرعية واعترف كل جنتلمانية أوربا بأن فرانكو إنما هو جنتلمان مسيحى ، فاندفع قدماً نحو مدريد ، ولكن جند الحكومة صدوه وأوقفوه مكانه ، وأصبحت أسبانيا منذ ذلك الوقت مسرحاً للمظاهرات لمجموعات القوى الثلاث التى كانت تشغل البشرية آنذاك.

ومنذ إعلان الجمهورية عام ١٩٣١ عمل البرلمان الأسبانى على قرار تغييرات اقتصادية ودينية شاملة ، ولكن بقيت الأمور على حالها من القلق وعدم الاستقرار وتعددت الوزارات خلال الأعوام الأربعة التالية ، وحاولت كل وزارة أن تفرض سياسة

إصلاحية فى ملكية الأرض ، والحد من نفوذ الكنيسة ، وتطبيق لون من الإشراف الحكومى على الصناعة ، وإن لم يبلغ هذا اللون من الإشراف درجة تأميم المصانع .

وقابلت العناصر الأسبانية المحافظة هذه الإصلاحات بالسخط ، وتفاقم النزاع بينها وبين الطوائف الراديكالية ، وأجرى عام ١٩٣٦ انتخاب عام جاء بأغلبية ضئيلة فى صف الحكومة الشعبية ، فاضطرمت على الأثر الفتن وكثرت الاضطرابات ، وتشجع الوطنيون يشد أزرهم كبار ضباط الجيش وملاك الأرض والكنيسة قاموا بحركة انقلاب بغية انتزاع الحكم من أيدى الجمهوريين المعتدلين ، ثم كانت حركة الانشقاق التى قام بها فرانكو والتى سبق ذكرها فزاد التمرد والعصيان ، وشبت حرب أهلية لا مثيل لها فى وحشيتها وويلاتها بين أنصار الملكية والكنيسة وملاك الأرض وأصحاب المهن الحرة من جانب ، والأحرار والاشتراكيين والشيوعيين والفوضويين والوطنيين من أهل مقاطعة " الباسك " (وكانت حكومة الجمهورية قد وعدتهم بمنح مقاطعتهم الاستقلال الذاتى) من جانب آخر، واشتدت الفوضى التى رفع لواءها النقابيون والشيوعيون ، واقتتل الناس فى شوارع مدريد وعجزت الحكومة عن حفظ النظام ومنع الاعتداءات على الأرواح وهدم الكنائس ودور الصحف وقتل الخصوم.

وكان أنصار فرانكو يهدفون إلى تحقيق مثمر وسريع من خلال ثلاث خطوات هى :

١- الاستيلاء على مراكش الأسبانية .

٢- الاستيلاء على عواصم الأقاليم .

٣- إسقاط الحكومة فى مدريد .

نجحت الثورة فعلاً فى تحقيق الهدف الأول أما الهدفين الثانى والثالث فكان تحقيقهما من الصعوبة بمكان نتيجة للمقاومة الشديدة التى أبداها أنصار الحكومة ، وفشلت عصبة الأمم فى فرض حلول للموقف ، واستمر فرانكو فى توجيه ضرباته إلى قوات الحكومة حتى سقطت برشلونة فى يناير ١٩٣٩ ثم مدريد فى مارس ، وانتهت

بذلك الحرب الأهلية فى أسبانيا وأعلنت كل من فرنسا وإيطاليا اعترافها بحكومة فرانكو الذى أسس حكومة كاثوليكية دكتاتورية ، أنزلت العقوبات والانتقام بجميع معارضيها وخصوصاً السياسيين ، وأعلن فرانكو حياد أسبانيا عندما حدثت أزمة تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨ ، مما جعل هتلر يسخط على فرانكو الذى أعلن استقلال سياسته ، وبقيت أسبانيا دولة محايدة أثناء الحرب العالمية الثانية ولكنها بقيت على عدائها للاتحاد السوفيتى .

التوسع الألمانى فى أوربا الوسطى

☒ **إنشاء المحور :**

كان هتلر عدواً لدوداً للشيوعية ، فأصلى الشيوعيين الألمان حرباً قاسية وسلط عليهم عذاباً أليماً ، ورأى فى اليابان العسكرية وإيطاليا الفاشستية حليفتين طبيعيتين فوثق علاقاته بهما ، وفى خريف ١٩٣٩ أمضت اليابان وألمانيا ميثاقاً ضد الشيوعية ، ثم انضمت إيطاليا إلى هذا الميثاق ، فقد سبق لموسيلينى أن زار ألمانيا فى أواخر سبتمبر ١٩٣٧ حيث أعلن الزعيمان إقامة " محور برلين – روما " بوصفه تحالفاً سياسياً ذا أهمية لا تقدر (لخير أوربا وحفظ السلام فى ربوعها) ثم أفلح هتلر فى عقد حلف كبير معاد للشيوعية يضم ألمانيا واليابان وإيطاليا وأسبانيا وهنغاريا (المجر) ٠

قصدت ألمانيا من محور برلين – روما سحب إيطاليا إلى جانبها بدون قتال حتى تكون آخر دولة كانت تأمل الفوز بها ، وقد تمكن هتلر من ذلك فازداد ريحه بها إذ عدها فى سره من الغنائم والأسلاب ، وكانت ألمانيا من المحور مركز الخطر الأول الذى أحيا المطامع الجرمانية فى غربى أوربا ، فإعلانها التجنيد الإجبارى وإرصاد المبالغ الهائلة على التسلح واحتلال الراين والنمسا والسوديت دون أن تسفك نقطة دم جندى ألمانى واحد نبه إنجلترا إلى الخطر الكبير ودعاها إلى استشارة الرئيس روزفلت

فى كبح هذه الأطماع التى لا حد لها كما أن عمليات الضم التى سوف يقوم بها هتلر سوف تضمن له كميات كبيرة من المواد الغذائية لسد حاجة نسبة كبيرة من الألمان .

☒ ضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا :

كان هتلر يهدف إلى ثلاثة أهداف رئيسية وهى : توحيد جميع الألمان فى دولة واحدة ، وسيطرة ألمانيا على أوربا الوسطى ، وإقامة دولة جماعية كبرى تكون بمثابة حد حاجز ضد هيمنة الشيوعية على أوربا وقد التقت ورائه السواد الأكبر من الأمة الألمانية شعارهم " أمة واحدة ، وحكومة واحدة ، وزعيم واحد " هذا الحماس ساعد هتر على الشروع فى تنفيذ سياسات كبيرة الطموحات من التوسع الإقليمى ، وهكذا بعد أن استعادت ألمانيا قوتها العسكرية وهيبتها الدولية ، وبعد أن ضمت إقليم السار وقامت بتحصين أراضى الراين ، وبعد أن تحولت بلجيكا وبولندا وبريطانيا إلى الحياد ، قرر هتلر الرجوع فى تنفيذ العملية الكبرى التى كان يخطط لها منذ زمن طويل ، وهى ضم النمسا.

ومن المبررات لتدخل هتلر فى شئون النمسا الداخلية ، نمو قوة الحزب النازى داخل النمسا ، وتطلع هذا الحزب إلى التأييد الألمانى ، وهكذا وجه هتلر فى فبراير ١٩٣٨ إنذاراً إلى رئيس وزراء النمسا " كورت فول شوشنج K. V. Schushung " بضرورة إعطاء عدداً من الحقائب الوزارية للحزب النازى فى النمسا ، وبعد فترة وجه هتلر إنذاراً آخر يطالب بإسناد الحكم إلى " آرثر سايس انكوارت A. S. Inquart " الزعيم النازى النمساوى واستطاع آرثر أن يصل إلى منصب رئيس الوزراء ، بالرغم من المعارضة الشديدة من قبل رئيس الجمهورية النمساوية (كولاسى) ، كما استغل هتلر فرصة قيام الحكومة النمساوية بالقبض على الألمان الموجودين فى النمسا بتهمة الإعداد للقيام بانقلاب للاستيلاء على النمسا وضمها لألمانيا ، وأعطى ذلك لهتلر حجة ضمها لألمانيا ، بل زاد على ذلك أن أجرى استفتاء فى النمسا جاء فى صالح ضمها لألمانيا ، وقد استغل هتلر هذه التطورات ، ففى ١٢ مارس ١٩٣٨ أرسل قواته إلى

النمسا ، وإن لاقت فى ذلك بعض الصعوبات حيث لم تكن القوات مجهزة للحركة ، وتحطمت ٧% من عرباتهم عبر الطريق من الحدود إلى فيينا ، ودخل النمسا ، ثم اتخذ قراراً مفاجئاً ، بدلاً من إقامة حكومة ائتلافية فى فيينا ، فإنه سوف يضم النمسا إلى الرايخ .

وكانت النمسا بلاداً تتألف غالبية أهلها من الجنس الجرمانى ، وكانت دولة صغيرة ، ولكن كانت تحتل مركزاً استراتيجياً هاماً فى طريق ألمانيا إلى كل من إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا ، لذلك قرر هتلر فى أواخر ١٩٣٧ العمل على إدماجها بألمانيا ، وإرجاع نحو عشرة ملايين ألمانى يقطنون عبر الحدود إلى حظيرة الوطن الأكبر.

☒ مؤتمر ميونيخ سبتمبر ١٩٣٨ :

اجتمع فى ميونيخ كل من : هتلر وموسيلينى وتشمبرلين ودالاديبه (رئيس وزراء فرنسا) وبعد مفاوضات قصيرة وصلوا إلى اتفاق وقعوه فى ٢٩ سبتمبر ، ومقتضاه تنزل تشيكوسلوفاكيا عن أقاليم معينة تقطنها أغلبيات كبيرة من السكان الألمان ، وتجرى فى أقاليم أخرى استفتاءات توضع تحت إشراف دولى ، كما يوكل إلى لجنة دولية تخطيط الحدود الجديدة بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا ، وتم الاتفاق على وضع تسوية لمطالب هنغاريا (المجر) وبولندا لدى تشيكوسلوفاكيا فى ظرف أشهر ثلاثة. وأذعنت تشيكوسلوفاكيا مرغمة على هذه التسوية ، وعر الجند الألمان الحدود فى أول أكتوبر ، وفى اليوم نفسه أعلنت بولندا أن تشيكوسلوفاكيا قد نزلت لها عن مدينة (تيشن Teschen) وفى اليوم التالى احتل المدينة الجند البولنديون ، وتقدم المجريون ببعض المطالب التى تضمنت ضم أنحاء فى ولاية سوفاكيا تقطنها أغلبية مجرية ، ووافقت تشيكوسلوفاكيا بتحكيم ألمانيا وإيطاليا لتسوية هذه المطالب.

وعلى العموم فى ٣٠ نوفمبر ١٩٣٨ تعالت الصيحات فى مجلس النواب الإيطالى تنادى " تونس – فورشيه – جيبوتى " وحدث فى تلك الأثناء أن اغتال شاب يهودى السكرتير الثالث للسفارة الألمانية فى باريس ، فازداد اضطهاد النازيين لليهود قسوة.

طلبت الحكومة الألمانية من حكومة تشيكوسلوفاكيا إبعاد اليهود عن المناصب العامة ، والانفصال عن عصبة الأمم ، وفى مارس ١٩٣٩ أعلنت ولاية تشيكوسلوفاكيا الانفصال عن ألمانيا ، فانتهز هتلر هذه الفرصة ، وأرغم الدكتور هاشا Emile Hacha رئيس الجمهورية التشيكوسلوفاكية على توقيع وثيقة جعلت من بلده ولاية ألمانية ، وأسرع الجنود الألمان باحتلال العاصمة براغ ، وتم وضع ولايتا بوهيميا ومورافيا تحت حماية الرايخ ، كما ضمت هنغاريا (المجر) إليها مقاطعة روتينيا ، وبذلك تم محو تشيكوسلوفاكيا عن طريق أوربا تماماً بعد أن أعلن هتلر حماية ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا ، ولم يهتم هتلر باحتجاجات كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا والولايات المتحدة ، فازدادت مخاوف بريطانيا وأعلنت فى أريل ١٩٣٩ نظام التجنيد الإجبارى فى بلادها ، فرد هتلر على ذلك بفسخ الاتفاقية البحرية التى كانت الدولتان قد وقعتاها فى يونيه ١٩٣٥، وبذلك انزلق العالم إلى حرب دموية أخرى (العالمية الثانية)

☒ الأزمة البولندية :

كانت الحكومة البولندية قد وافقت فى يناير ١٩٣٤ على عقد اتفاقية مع ألمانيا الهتلرية بأمل تحويل التوسع الألمانى صوب آمال أخرى وأعطتها مسألة السوديت فرصة الشعور بأنها قد نجحت فى ذلك وأعلن وزير الخارجية البولندية الكولونيل بيك أن مصير دولة تشيكوسلوفاكيا لا يؤثر فيها ، رفض أن يذكر ما إذا كان سيقف إلى جانب فرنسا فى اللحظة الحرجة ووثق فى وعود هتلر بأنه لن يتحول بعد الألمان السوديت صوب الألمان دانزيج ، ونسى أن الدبلوماسية الألمانية قد خرقت وعوداً أخرى من قبل. وتقدم هتلر إلى الحكومة البولندية يطالبها بإعادة مدينة دانتزج الحرة ومنطقة واسعة من الممر البولندى إلى ألمانيا ، وعد تصريح بريطانيا (أبريل ١٩٣٩) الخاص

بضمانها سلامة الأراضى البولندية من كل اعتداء – عد هذا التصريح تحدياً يهدد السلام الأوربى ، وخرقاً لنصوص وروح المعاهدة التى كان قد أبرمها مع هولندا فى يناير ١٩٣٤ السابقة ، والتى نصت على تحريم الحرب تحريماً قطعياً بين القطرين ، وعلى ضرورة استخدام المفاوضات المباشرة لتسوية جميع الخلافات التى تنشأ بينهما

وتعاونت القوات السوفيتية والألمانية فى تمزيق أوصال بولندا وتهلل وزير الخارجية السوفيتى " فيتسلاف مولوتوف " لاختفاء بولندا من على الخريطة الأوربية ، فلم يكن السوفيت مثلهم مثل النازيين يتقبلون جهود الجمهورية البولندية والتى أسماها مولوتوف مست خفاً " الابن غير الشرعى لمعاهدة فرساى"، وفى أبريل ١٩٣٩ غزت إيطاليا ألبانيا ، وعندما لم تتوقف أطماع هتلر التوسعية أصدر مجلس العموم البريطانى قراراً بالتجنيد الإجبارى فى وقت السلم فأعلن هتلر إلغاء الاتفاقية البحرية بين الدولتين وألغى حلف عدم الاعتداء الذى كان مبرماً بينه وبين بولندا منذ ١٩٣٤، وكانت ألمانيا قد وقعت فى برلين معاهدة تحالف مع إيطاليا فى ٢٢ مايو تعهدت فيه الدولتان بأن تقدم كل منهما للأخرى كل تأييد سياسى ودبلوماسى ، إذا ما هددت مصالح إحداهما ، وأن تمنحها كل تأييد عسكرى إذا ما نشبت حرب بين إحداهما ودولة أخرى.

وفوجئ العالم بتحول خطير فى الموقف الدولى حينما أعلن توقيع ألمانيا وروسيا فى موسكو فى ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ معاهدة عدم اعتداء بينهما ، وحوت هذه المعاهدة ملحقاً سرياً حُدد فيه نفوذ كل منهما فى دويلات البلطيق وبولندا ، فكانت فنلندا وأستونيا ولاتفيا منطقة مصالح روسية ، أما لتوانيا ضمن المصالح الألمانية .

الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩– ١٩٤٥)م

من هنا كانت الحرب العالمية الثانية ، وأحداثها كالتالى :

أولاً : بدأت الحرب بالهجوم الألمانى الصاعق على بولندا فى أول سبتمبر ١٩٣٩ ولم تستطيع بولندا الصمود أمام القوات الألمانية سوى بضعة أسابيع وقد رأينا فى الفصل

السابق كيف تم اهتلر الاستيلاء على مدينة دانتزيج الحرة والممر البولندى ، وقد اتفق كل من روسيا وألمانيا على اقتسام بولندا وفقاً لبند سرى فى الاتفاقية الموقعة فى ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ ، ومضى وقت طويل قبل أن يتخذ هتلر أى إجراء عسكرى ضد فرنسا أو بريطانيا ولم تكن إيطاليا قد دخلت الحرب على الفور ، وتوقفت ألمانيا وأخذت تراقب اجتياح بولندا على الحلفاء ، ومدى تأثير الغزو الروسى على بولندا وعلى علاقات الاتحاد السوفيتى بكل من ريطانيا وفرنسا ، هذا بجانب أن هتلر كان لا يفضل الحرب فى فصل الشتاء ، أما بريطانيا وفرنسا فقد عجزتا اتخاذ أى إجراء هجومى خشية إثارة ألمانيا ، ورأى هتلر بعد أن سيطر على بولندا أن يدعو إلى هدنة بين ألمانيا وكل من فرنسا وبريطانيا ، إلا أن الحلفاء كانوا عازمين على القتال والاستعداد لحرب طويلة الأمد، هذا فى الوقت الذى صرح فيه هتلر أن الطرف الوحيد المستفيد من الحرب بين ألمانيا وبريطانيا هو اليابان والتى من المحتمل جداً أن تصبح من القوى العظمى فى العالم، وقد يكون هذا التصريح للفت نظر الحلفاء إلى طرف آخر بعيداً عن مشكلة ألمانيا وبولندا .

ويذكر أن الحرب قد بدأت رسميا فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ إلا أنها لم تبدأ عملياً إلا فى ربيع عام ١٩٤٠، فقد أعلنت الحكومة البريطانية أنه ستكون هناك حالة حرب بين بريطانيا العظمى وبين ألمانيا بدءاً من الساعة الحادية عشر صباح اليوم (٣ سبتمبر) ، وقد اعتقدت الحكومة الفرنسية أن الحكومة البريطانية اتخذت هذا الموقف بناءً على موقف مجلس العموم فى اليوم السابق ، ومن المقرر أن تتخذ الحكومة الفرنسية نفس الخطوة ، حيث ستكون كلاهما في حالة حرب مع ألمانيا قبل نهاية اليوم ، وقد تم إبلاغ الولايات المتحدة بهذه المعلومات.

الجدير بالذكر أن الحكومة البولندية هربت إلى رومانيا ، واضطرت فلول الجيش البولندى إلى التسليم إما إلى الألمان وإما إلى الروس ، ورغم مقاومة وارسو البطولية فإنها وقعت فى قبضة الألمان فى ٢٧ سبتمبر ١٩٣٩ ، وفى نفس اليوم وقع فى

موسكو ميثاق ألمانى روسى عرف باسم " معاهدة الصداقة والحدود الألمانية السوفيتية " حدد بالتفصيل حدود مناطق احتلال البلدين ، فى أراضى بولندا.

وبعد هدوء استمر نحو ستة أشهر ، نشطت الحرب على سطح البحر ، وحاصرت أساطيل الحلفاء ساحل ألمانيا حصاراً دقيقاً ، واستولت على البواخر الألمانية التى كانت فى عرض البحر وقت نشو الحرب ، ولكن القوات الألمانية تمكنت من إغراق حاملة طائرات وبارجة بريطانيتين ، وملايين الأطنان من سفن الحلفاء والدول المحايدة ، كما استخدم الألمان سلاحاً فتاكاً هو الطوربيدات الممغنطة التى أنزلت خسائر فادحة بسفن الحلفاء ، قبل أن يتمكن الحلفاء من اكتشاف وسيلة لمكافحتها.

وباختفاء بولندا سارعت ألمانيا بتجهيز فرق جديدة جعلت تفوقها مؤكد ، إذ أصبح لها على على الجهة الغربية ١٣٩ فرقة منها ١٢ فرقة مدرعة تشمل على ٣,٥٠٠ دبابة مع ٥,٢٠٠ طائرة حربية ، وكانت معداتها حديثة مقابل ١٠١ فرقة فرنسية على الحدود الألمانية الفرنسية وكان لديها ٢,٨٠٠ دبابة ، أما الطيران فكان أقل بمقدار أربعة أخماس عن طيران ألمانيا ، وثمانية فرق لبريطانيا وكانت ضعيفة بمقارنتها الفرق الألمانية أو حتى بالفرنسية ، وطيرانها وصل إلى ١٧٠٠ طائرة مقاتلة وقاذفة ولكن دون التدخل فى المعارك البرية.

وقد صرح هتلر لوزير الحربية الولندى " بيك " عندما زاره فى يناير ١٩٣٩ بأن " القوات العسكرية الت ى وضعتها بولندا على الحدود الفرنسية وفرت على ألمانيا نفقات عسكرية كبيرة " ثم أضاف أن دانزيج ألمانية وستظل ألمانية وستصير جزءاً من ألمانيا إن آجلاً أو عاجلاً ، فإذا ما حلت مسألة دانزيج فسيكون على استعداد لضمان الممر البولندى ، وربما كان هتلر يخدم البولنديين فيما يختص بدانزيج فى كل هذا – مطلبها بعودتها كمقدمة لدمارهم ، ثم صرح بيرك سراً لهتلر عن حقيقة أن بولندا لها مطامع مباشرة تجاه أوكرانيا السوفيتية.

ثانياً : ظهر للتحالف الألمانى الروسى أثار أخرى عندما أجبرت جمهوريات البلطيق ، " استونيا ولاتفيا ولتوانيا " على عقد معاهدات تخول للروس إقامة قواعد عسكرية على أراضيها ، وجامل الألمان الروس ، بسحب جميع الألمان من تلك المناطق ، لقد قدمت لفنلندا مطالب تماثل تلك التى قدمت لدويلات البلطيق ، ولكن بولندا كانت دولة ديمقراطية وطيدة الأركان لا ديكتاتورية خائرة القوى ، ولذا رفضت المطالب بأدب ، وفى اليوم الأخير من نوفمبر ، وفى تحد سافر للمعاهدات ولميثاق عصبة الأمم غزا الروس تلك الجمهورية الصغيرة وضربت بالقنابل عاصمتها هلسنكى ، وعلى ارغم من أن نسبة عدد السكان بين الدولتين ٥٠٠ أو ٦ : ١ روسيا إلى فنلندا ، ونفس النسبة تقريباً فى الأسلحة والعتاد ، وكانت النتيجة لدهشة العالم كله أن هجمات الروس الثقيلة ردت على أعقابها ، ووقف الفنلنديون وحدهم لا يتلقون أية مساعدات فعالة ، اللهم بعض العون الخفى من السويد وتمكنوا من صد المغيرين مدة ثلاثة أشهر .

وفى ١٢ مارس ١٩٤٠ انتهت الحرب الفنلندية بفوز الروسيين الذى لم يكن منه بد ، وعاد الحلفاء إلى سابق جمودهم الذى يسجله ٥ أبريل صدور بيان من المستر تشمبرلين ملؤه الاستسلام ويقول فيها " أن هتلر فاته الأمينبوس " وبعد أربعة أيام من ذلك الإعلان استولى الألمان على الدانمارك كلها وعلى الشطر الأكبر من النرويج ، وسارع الإنجليز لمساعدة النرويج ولكن جيشهم حرم الوقاية الجوية الكافية والدبابات والمدافع الكبيرة والخطة بالمقارنة إلى الألمان ، وفى تلغراف بتاريخ ١٧ مايو ١٩٤٠ من لاسيل Lascelles ممثل بريطانيا فى الحكومة النرويجية يعرض مقترحاً غامضاً يدو أنه من طرف الألمان والذى بموجبه يتم وقف القتال شمال تروندم Trondhjem بمسافة لم يتم تحديدها ، وقد تم رفض هذا الاقتراح ، رغم أنه يوضح الضغط الشديد على الجيش الألمانى بسبب العمليات الحربية المستمرة فى النرويج ، واتفق مجلس الوزراء على إبلاغ الحكومة السويدية والنرويجية بعدم قبول هذا المقترح.

ثالثاً : انهيار الجبهة الغربية : حيث سارعت الحكومة الفرنسية إلى تعبئة الجيش على أثر إعلانها الحرب ، وعلى الرغم من الفوضى السياسية وخراب الذمم والفساد الاجتماعى ، ورفض الحزب الشيوعى الفرنسى وشيعه المنظمة المنضمة إليها أن يؤيد حرباً " رأسمالية " وأشاع فى نفوس أفراد الطبقات الدنيا عدم الرضا وإثارة الاضطراب وبث القلق فى صفوف الأمة ، ومع ذلك تأهبت فرنسا لملاقاة العدو على طول الحدود الفرنسية الألمانية خط " ماجينو " والذى مثل أعلى درجة من درجات تطور الدفاع العلمى بلغتها أوربا حتى ذلك الحين ، وقد اكتفى رجال الهندسة العسكرية الفرنسية بتحصيل تلك الحدود بوضع حزام من الأسلاك الشائكة ، وإقامة الأعمدة العائقة لسير الدبابات وحفر الحفر لصيدها ، وشيد الألمان داخل حدودهم فى مواجهة خط ماجينو ، خط " سيجفريد Siegfried " أو السور الغربى وهى منطقة حصنت على نمط مشابه لخط ماجينو. وبدأت إنجلترا فى اليوم التالى لإعلانها الحرب على ألمانيا تنزيل طلائع قواتها بأرض فرنسا ، وأخذت هذه القوات تحتل تدريجياً الأماكن التى خصصت لها الحدود البلجيكية – الفرنسية شرق مدينة ليل.

وفى ١٠ مايو ١٩٤٠ جرد هتلر قوات ضخمة على كل من بلجيكا وهولندا المحايدتين ، كانت القيادة الفرنسية بقيادة الجنرال بيوت بهجوم معاكس ضد القوات الألمانية فى بجيكا ، ولكن القوات الألمانية وجهت جهدها نحو الردين البلجيكية وبخاصة ضد الجناح الأيمن لجيش " بيوت " وفى ١٤ مايو خرقت الجبهة الفرنسصية بالقرب من " سيدان " عندئذ أصبحت الجيوش الفرنسية والبريطانية التى دخلت بلجيكا مهددة بالخطر ، وفى ١٩ مايو دخل الألمان أميان وتوغلت المصفحات الألمانية صوب الثغور الفرنسية على القنال الإنجليزى ، وفى ٢٧ مايو استسلمت القوات البلجيكية وسلم الملك ليوبولد إلى الألمان ، ودارت الحرب أمام " دنكرك ولكن أمكن للقيادة البريطانية إجلاء الجانب الأكبر من قواتها من دنكرك ، وبذلك أنقذت نفسها من كارثة حربية خطيرة. حاول الجنرال فيجان القائد الأعلى لقوات الحلفاء إعادة تنظيم الجيش

الفرنسى والوقوف فى وجه الألمان على خط السوم – الاين ، ولكن القوات الألمانية تمكنت من هزيمة الجيش الفرنسى ، وهربت الحكومة الفرنسية (يونيو ١٩٤٠) من باريس إلى بوردو. وبعد سقوط فرنسا ، وبعد أن أصبحت بريطانيا وحيدة ، قام هتلر بعدة محاولات لاجتذاب أكبر عدد من الحلفاء فى أوربا ليؤثر على بريطانيا والولايات المتحدة معنوياً ، ويظهر للأخيرة أن القارة أصبحت تحت زعامة ألمانيا ، فحاول تكوين كتلة موالية فى غرب المتوسط تضم أسبانيا وفرنسا حكومة فيشى وكانت أسبانيا نظراً للنظام الفاشى القائم فيها ، أيسر الدول اجتذاباً ، وقد عرض فرانكو فى البداية الدخول فى الحرب على أثر انهيار فرنسا مقابل عدة مطالب إقليمية ، ولكن هتلر لم يجد ضرورة للاستجابة لهذه المطالب فى ذلك الوقت .

☒ هزيمة المحور

بعد إعلان الحرب بين اليابان والولايات المتحدة اتخذت صبغة دولية خاصة ، ففى ٢ يناير ١٩٤١ وبعدة اجتماعات عقدها الحلفاء فى واشنطن وقعت ٢٦ دولة تتزعمها الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى اتفاقاً تعهدت فيه بمواصلة الحرب حتى النصر ، وأن لا تقوم أية دولة بعقد هدنة بمفردها ، كما وافقت هذه الدول على مبادئ ميثاق الأطنطى ، وكان على الولايات المتحدة أن تقسم جهودها بين الحرب فى المحيط الهادى ضد اليابان ، ومساعدة حلفائها فى أوربا واستطاعت البحرية الأمريكية أن تهزم اليابانيين فى معركة بحر المرجان ١٩٤٢ وفى موقعة مدوى **Mday** الواقعة فى منتصف المحيط الهادى (٣ – ٦ يونيو ١٩٤٢) وقد كانت أفدح هزيمة فى تاريخ البحرية اليابانية ، ونهاية لحلم اليابان بتكوين إمبراطورية يابانية فى المحيط الهادى

فى أوربا وبعد احتفاظ هتلر بالانتصارات أكثر من ثلاث سنوات ، بدأت الهزائم تحل به منذ خريف ١٩٤٢ فتم وقف تحرك القوات الألمانية أمام موسكو وانسحبوا منها ، وفى ٢٢ أغسطس ١٩٤٢ بدأت معركة ستالينجراد الواقعة على نهر الفولجا ، وقد انتهت المعركة فى ٣١ يناير ١٩٤٣ لصالح الروس واستسلام الجيش السادس

الألمانى وأسر قائده و٩٠ ألف جندى ألمانى ، وقتل فى هذا الصراع الرهيب ١٠٠,٠٠٠ جندى ، وهكذا سجل الجيش الأحمر الروسى بقيادة ستالين أكبر انتصاراته وانسحب الألمان من القوقاز ٠

وبعد أن تخلت إيطاليا عن حقوقها فى ليبيا ، تولت شئون ليبيا إدارات عسكرية مؤقتة فى برقة إدارة عسكرية بريطانية ، وفى طرابلس إدارة عسكرية بريطانية أخرى ، وفى فزان إدارة عسكرية فرنسية حيث اعتبرها الفرنسيون أنها ذات أهمية لربط مستعمراتهم فى شمال أفريقيا بمستعمراتهم فيما وراء الصحراء، وقد اتفق كل من مونتجمرى القائدالعام للجيش البريطانى وليكليرك Leclerc القائد العام للجيش الفرنسى فى يناير ١٩٤٣ على أن يتم تقرير مصير الليبيين فى معاهدة الصلح مع إيطاليا، وفى نفس الشهر أعلنت الولايات المتحدة تسليح القوات الفرنسية بأسلحة أمريكية تحت إشراف أيزنهاور ٠

فى أغسطس ١٩٤٣ احتل الحلفاء صقلية ، وقاموا بغزو إيطاليا فى سبتمبر من نفس العام ، وسقطت حكومة موسيلينى وشكلت حكومة إيطالية جديدة دخلت فى مفاوضات سرية مع الحلفاء ، وكان الروس على علم تام بسبب نقل إيطاليا من جانب الأعداء إلى جانب الحلفاء ، ولكن لم يسمح لهم بممارسة أى نوع من الإشراف على تلك البلاد ، وهو أمر استخدموه فيما بعد فى تبرير رفضهم منح أمريكا وبريطانيا نصيباً من الإشراف فى الدول التى احتلتها جيوشهم ، وكان الألمان قد احتلوا النصف الشمالى من إيطاليا بالكامل

ومن الأسباب التى أدت إلى هزيمة الإيطاليين كما أقرها روميل كالتالى :

١- لم تكن القيادة الإيطالية فى أغلب الأحيان تتلاءم مع المقدرة الفنية وواجبات خوض حرب الصحراء الذى يتطلب اتخاذ قرارات خاطفة يتبعها عمل فورى .

٢- تدريب فرد المشاة الإيطالى لم يكن يتناسب مع ما تتطلبه الحرب الحديثة.

٣- كان عتاده سيئاً للغاية لدرجة أنه لم يكن غير قادر على الثبات بمفرده دون معاونة ألمانيا ، فهناك الكثير من العيوب الفنية الخطيرة فى مدرعاتهم مدافعها ذات المدى القصير ومحركاتها الضعيفة .

٤- وكانت التعيينات رديئة لدرجة أن الجندى الإيطالى كان يطلب من زميله الألمانى أن يشاركه فى طعامه.

٥- ومن أخطر المساوئ التى ظهرت التمييز الفاضح بين الضباط والجنود خاصة بالنسبة للوجبات الغذائية .

٦- لهذا كله ، ليس عجيباً أن يتولد لدى الجندى الإيطالى مركب نقص نتج عنه الفشل فى لحظات الخطر .

ورتب روزفلت اجتماعاً مع تشانج كاى شيك بالقاهرة فى أول ديسمر ١٩٤١ وقبل الذهاب إلى طهران ووعده بالقيام بعمليات عسكرية فى بورما وإرسال حملة برمائية ضد جزر آندومان لمنع اليابانيين من تدعيم جيشهم فى بورما ، ولكن بريطانيا عارضت ذلك ، وبذلك أدرك كاى شيك أهداف روزفلت وتشرشل فى الشرق الأقصى ، وهو إقصاء اليابان عن كافة الجزر التى استولت عليها فى الباسيفيكى منذ بدء الحرب العالمية الأولى وكذلك الأراضى التى احتلتها فى الصين مثل منشوريا وفرموزا وبيسكادور وإعادتها إلى الصين ، والواقع أن قرار مؤتمر القاهرة أيد القرارات التى أصدرها مؤتمر بوتسدام الذى اشترك فى توقيعها الاتحاد السوفيتى غداة دخوله فى حرب ضد اليابان ، أما الولايات المتحدة التى تنفى عن نفسها تهمة الاستعمار هى التى تدخلت تدخلاً مسلحاً فى الصين لمدة سنوات تحت ادعاء معاونة تشانج كاى شيك ، وذلك لأن الاحتكارات الأمريكية حققت أرباحاً هائلة نتيجة للحربين العالميتين الأولى والثانية.

وخلال العام ١٩٤٣ توالت المؤتمرات بشأن الحرب ، ففى يناير كان مؤتمر كازابلانكا (بالدار البيضاء – المغرب) وفيه أصدر روزفلت وتشرشل إعلاناً أيدته روسيا بأن هدف الحلفاء فى مواصلة الحرب هو تسليم ألمانيا وإيطاليا واليابان تسليماً غير مشروط ، وقالا : " أن التسليم غير المشروط " لا يعنى القضاء على الشعب الألمانى أو الشعب الإيطالى أو الشعب اليابانى ، وإنما قصد به استئصال شأفة فلسفة معينة فى ألمانيا وإيطاليا واليابان تقوم على الفتح وإخضاع الشعوب الأخرى " ، ولقد ظهر فيما بعد أن مبدأ التسليم بدون قيد أو شرط الذى أعلن فى هذا المؤتمر ، وكُرر فى مؤتمرى موسكو ويالتا وطبق على ألمانيا واليابان عند استسلامهما ، وفى خلال الفترة من ١٩ – ٣٠ أكتوبر ١٩٤٣ تم عقد مؤتمر موسكو بشأن ألمانيا والجرائم التى اقترفتها بحق البشرية ، وقد قرر الحلفاء المؤتمرون فى هذا المؤتمر ضرورة تحمل ألمانيا المسئولية ومعاقبة القائمين عليها باعتبارهم مجرمى حرب ، وفى ٢٨ و٢٩ نوفمبر ١٩٤٣ اجتمع كل من ستالين ورزفلت وتشرشل فى طهران ، وفيه قد تناولوا أوضاع الحرب بشكل عام ، وعرضت روسيا مطالبها ، التى أرضيت لأول مرة ، وحصلت على وعد بأن عملية النزول التى تمت فى إيطاليا فى سبتمبر ١٩٤٣ ستتبعها فى مايو ١٩٤٤ عملية ضخمة فى نورماندى ، وأعلنت روسيا نيتها على ضم دول البلطيق ، وتم الاتفاق على تقسيم ألمانيا ، وطالبت روسيا بضرورة دفع بولندا بإعطائها بروسيا الشرقية ، ورغم أن بريطانيا عارضت فى ذلك ، إلا أنها ربطت معارضتها بضرورة موافقة الحكومة البولندية فى لندن على هذا النظام السرى ، وهكذا اتفقت حكومتا لندن وواشنطن على وجهة نظر روسيا دون إعطاء ارتباطات رسمية، حيث أن المؤتمر كان استكشافاً لوجهات النظر ولم يسفر عن أية اتفاقات ، وكان روزفلت يأمل فى إمكان ترك مشاكل الحدود إلى ما بعد انتهاء الحرب ، وتركزت المباحثات على الشرق الأقصى ، وكان ستالين قد أشار إلى عزم روسيا على إعلان الحرب على اليابان بمجرد هزيمة ألمانيا ، وقد أكد ذلك ثانية فى طهران.

الفصل العاشر

أمريكا والحرب العالمية الثانية

☒ الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العالمية الثانية

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية في أوائل سبتمبر ١٩٣٩م، وقفت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد، فقد أعلن الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت موقف بلاده السياسي، حينما أعلن في الخامس من سبتمبر عام ١٩٣٩م أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتبع سياسة الحياد، وبموجب هذه السياسة حظرت الولايات المتحدة تصدير الأسلحة على ختلاف أنواعها إلى جميع الدول المتحاربة دون استثناء بقصد عدم اشتراك الولايات المتحدة في مشكلات القارات القديمة.

ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن الحرب ولكنها كانت ترقب ما سوف يسفر عنه موقف الحرب بين ألمانيا والحلفاء (بريطانيا وفرنسا) ولكن الرئيس روزفلت كان عازما على منع دول المحور (ألمانيا وايطاليا) من أحراز النصر فإن هزيمة بريطانيا وفرنسا تعد أكبر كارثة تحل بالولايات المتحدة، إذ يترتب عليه ان تقوم دول المحور بفرض حصار حول الولايات المتحدة" يترتب عليه خنق الاقتصاد الأمريكي وقد يتبعه كارثة عسكرية. فقد كانت الولايات المتحدة تنظر إلى بريطانيا وفرنسا، ليس فقط من حيث اتفاقهما مع الولايات المتحدة في الفكر الديمقراطي من حيث النظرية والتطبيق، وإنما أيضا من حيث النظام الاقتصادي الحر. كذلك كانت خطوات ألمانيا التوسعية في أوروبا من الأمور التي كانت تنظر إليها الولايات المتحدة الأمريكية بعين القلق الشديد.

لم يطل حياد الولايات المتحدة كثيرا، وإنما اتخذت لنفسها حق الحياد الإيجابي الذي تتصرف بموجبه بشكل مرن، وكانت أول خطوة خطتها الولايات المتحدة أن دعا الرئيس روزفلت الكونجرس الأمريكي في ١٢سبتمبر ١٩٣٩م وطلب الموافقة على بيع الأسلحة للحلفاء، وأصدر ما يعرف بنظام " أدفع واحمل" Cash and Carry الذي خول للرئيس الأمريكي بيع الأسلحة للمتحاربين بشرطين هما:

١- أن يدفع المشترى ثمن السلاح نقدا وبشكل فوري.

٢- أن تتولى سفن المشترى حمل المواد المباعة، وأن لا تتولى السفن الأمريكية قط عملية نقل هذه البضائع إلى موانئ الدول التي اشترتها.

يعد قانون (ادفع وأحمل) بداية لاشتراك غير مباشر للولايات المتحدة في الحرب ضد دول المحور، فبمقتضى هذا القانون فتحت مخازن السلاح الأمريكي لدول الحلفاء التي تدفع ثمن السلاح، وقدمت الولايات المتحدة، للأسطول البريطاني في مقابل حصولها من بريطانيا على قواعد لها في ولم يلبث روزفلت أن طور الدعم الأمريكي للحلفاء عندما استصدر من الكونجرس في مارس عام ١٩٤١ م قانون "الإعارة والتأجير" "Land & lease" وهذا القانون يسمح بتقديم العتاد العسكري لبريطانيا والحلفاء دون انتظار لدفع الثمن. والحقيقة أن الولايات المتحدة بهذا القانون.

- ❖ عدم إحداث أي تغيير في أراضي شعب دون موافقته.
- ❖ نزع سلاح الدول المعتدية.
- ❖ السعي نحو تحقيق السلام.
- ❖ دعم حق أي شعب في اختيار حاكمه.
- ❖ حرية التجارة.
- ❖ حرية الملاحة الدولية.
- ❖ المساواة في الحصول على المواد الخام.
- ❖ التعاون الاقتصادي العالمي.

وبينما كانت جهود روزفلت مركزة على دعم بريطانيا ضد محاولات ألمانيا لإرغامها على الاستسلام، كانت التطورات في الشرق الأقصى تنذر بأخطار شديدة من جانب اليابان على الولايات المتحدة، فضلا عن أن مصير بريطانيا وفرنسا في الشرق الأقصى أصبح تحت رحمة القوة اليابانية، كما أن الصين كانت تتعرض لغزو ياباني، بينما كانت القوات الألمانية تبيد القوات السوفيتية وترغمها على التراجع طول الجبهة

السوفيتية. هكذا كانت الخريطة الاستراتيجية العالمية كئيبة للغاية أمام الحكومة الأمريكية، وكان روزفلت يقدر تماما خطورة هذه التطورات وحاول أن يقنع اليابانيين بعدم الاسترسال في الأطماع التوسعية، ولكن كان ذلك بعد فوات الآوان، فبعد مرور أربع شهور فقط على إعلان ميثاق الأطلسي قامت الطائرات اليابانية بضرب الأسطول الأمريكي الراسي في ميناء "بيرل هاربر بجزر هاواي في ٧ ديسمبر ١٩٤١م بالمحيط الهادي، وتعرضت معسكرات الجيش الأمريكي والمطارات والقاعدة البحرية لخسائر كبيرة جدا سواء بشرية أو مادية، لم تكن الولايات المتحدة تتوقعها وبناء عليه أصبح للولايات المتحدة الأمريكية مبررا لإعلان الحرب على اليابان، في اليوم التالي مباشرة لضرب ميناء "بيرل هاربر ديسمبر"، فأعلنت ألمانيا وايطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة إلى جانب حليفتهما اليابان ، ومن ثم دخلت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية رسميا، بعد أن كانت كل الظروف المحيطة تنبئ بذلك.

دخول الولايات المتحدة الحرب

قد أدى هذا الهجوم إلى انفجار موجة من الغضب العارم، وقضى على كل اتجاه في الولايات المتحدة نحو العزلة، ووقفت الأمة الأمريكية بأسرها وراء الرئيس روزفلت " تؤيده وتسانده، وفي اليوم التالي (٨ ديسمبر ١٩٤١) وقف روزفلت أمام الكونجرس بمجلسيه في جلسة مشتركة، وقرأ الرسالة التي استهلها بقوله: "أمس السابع من ديسمبر عام١٩٤١م، تاريخ سيبقى أبد الدهر شائنا "وذكر أن بعد المسافة بين اليابان وجزر هاواي يدل على أن الهجوم قد خطط له لعدة أسابيع، واعترف روزفلت في خطابه إلى الكونجرس بفداحة الخسائر التي نزلت بقوات بلاده البحرية والجوية، وأبلغ الكونجرس بأنه في الوقت نفسه شرعت القوات اليابانية في مهاجمة الملايو وهو نج كونج والفلبين وجزيرة ويك وجزيرة ميداوي ولا يهم طول الوقت الذي سوف نستغرقه للتغلب على الغزو، فإن الشعب الأمريكي بقوته سوف يصل إلى النصر التام، ووافق مجلس الشيوخ بالإجماع على إعلان الحرب اعتبارا من بدء الهجوم الياباني الغادر، أما

مجلس النواب فلم يعارض إعلان الحرب سوى عضو واحد وهو النائبة "جانيت رانيكن وهى نفسها التي عارضت دخول الحرب في عام ١٩١٧م وتبعت بريطانيا الولايات المتحدة في إعلان الحرب على اليابان، وبعد أربعة أيام أعلنت ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة.

تبعت إيطاليا ألمانيا فورا في إعلان الحرب على الولايات المتحدة، وهكذا صار الصراع عالميا قولا وفعلا، وصارت عبارة (تذكروا بيرل هاربر) هى صيحة الحربة الأمريكية. فقد هبت الأمة الأمريكية لحمل السلاح، وألهبت انتصارات اليابانيين السريعة، الرأي العام الأمريكي الذي أخذ يطالب بضرورة حدوث تحول في سير الحرب وإلى أن يحدث ذلك ظهر التفكير في القيام بعمل هجومي، وكانت القيادة العسكرية الأمريكية ترى أن الهجوم هو الذي يجلب النصر أما الدفاع فإنه قد يدرا الهزيمة وحسب، واستقر الرأي على القيام بحركة مفاجئة ومثيرة تذهل العدو حتي ولو لم تزد عن وخز دبوس، إلا أنها قد تتطور بعد ذلك إلى ما هو أكبر.

على ذلك تقرر قصف العاصمة اليابانية طوكيو من الجو وفي صباح ١٨ أبريل عام ١٩٤٢م أقلعت ست عشرة قاذفة أمريكية من على ظهر حاملة طائرات واستطاعت قصف طوكيو وبعض المدن اليابانية الأخرى. ورغم أن الغارة أحدثت أضرارا قليلة، إلا أنها كانت عملا انتحاريا كان له أثره في دوائر الحلفاء واليابان على السواء، فقد عرف الرأي العام أن الحلفاء في استطاعتهم عمل شيء حيث كانوا يعتقدون أن الجزر اليابانية منيعة بحيث لا يمكن الوصول إليها، ولذلك فقد اهتز الرأي العام الياباني لهذه الغارة واقتحام خطوط دفاعاتهم، حتى لقد انتحر الضابط الياباني الذي كان مسئولا عن الدفاع الجوي عن طوكيو. كما تمكن الأمريكيون في صيف عام ١٩٤٢م، من إنزال هزيمتين بحريتين بالعدو، الأولى: في معركة بحر المرجان في غينيا الجديدة، والثانية: تمثلت في إغراقهم أربع حاملات طائرات، على مقربة من جزيرة ميداوي في أوائل يونيو ١٩٤٢م.

منذ خريف ١٩٤٢ م، بدأ نجم الحلفاء ، يعلو ويتزايد ، حيث حلت الهزائم ، بقوات المحور في الميدان الأفريقي، وهزمت قوات روميل في معركة العلمين في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٢ م، وحتى ٥ مايو ١٩٤٣م، فاستسلمت جميع قوات المحور في ميدان شمال أفريقيا، وكان من نتائج انتصار الحلفاء في هذا الميدان، انهيار الإيطاليين المعنوي، بل وانتقل مسرح القتال إلى إيطاليا، وغزت قوات صقلية في ١٠ يوليو ١٩٤٣م، وعبر القائد البريطاني للجيش الثامن مضيق مسينا في ٣ سبتمبر ١٩٤٣ م، ونزل ساحل إيطاليا الجنوبي ، وهرب جانب كبير من الأسطول إلى مالطة والاسكندرية، واستسلمت إيطاليا في سبتمبر ١٩٤٣م، ونزلت القوات الأمريكية في ٩ سبتمبر في سالرنو جنوب نابلي، وسقطت نابلي.

في أول أكتوبر ١٩٤٣م وواصل الألمان ارتدادهم، وسقطت روما في يونيو ١٩٤٤م ومن ثم تتابع سقوط المدن الإيطالية، فسقطت لجهورن في يوليو، وفلورنسا في ١١ أغسطس، وبيزا في أول سبتمبر ١٩٤٤م ورافنا في أوائل ديسمبر، وفي ١٠ أبريل ١٩٤٥م اضطرت مندوبو " كسلرنج إلى توقيع الهدنة، واضطرت القوة الألمانية، إلى إلقاء أسلحتها دون قيد أو شرط، وكان الحلفاء قد قبضوا على موسوليني يوم ٢٨ أبريل ١٩٤٥م، وحوكم مع عدد من رفاقه في ميلان المقر الأول لرياسة الحزب الفاشيستي.

أما الميدان السوفيتي فقد شهد معركة فاصلة مثل معركة العلمين وكانت هذه المعركة هي معركة " ستالنجراد " التي بدأت في أغسطس ١٩٤٢م، لقد كانت هده المعركة نقطة فاصلة، في الجبهة الشرقية، حيث أكره الألمان على الجلاء عن القوقاز، وطردوا في حوض الدونتز، وفيينار ١٩٤٣، وفي يناير ١٩٤٣م، رفعوا الحصار عن لننجراد، وتراجعوا أمام القوات السوفيتية، حتى نهر النبير، والنازفا وولايات البلطيق، ثم جلاء الألمان عن أوكرانيا ١٩٤٤م ، وتمكن السوفييت من استرداد شبه جزيرة القرم،

وما أن حل شهر مايو ١٩٤٤م حتى كان السوفييت على مقربة من حدود إستونيا، وبولندا، وتجاوزوا في الجنوب حدود رومانيا.

منذ ذلك الوقت اقتربت الحرب من ألمانيا نفسها، وأصاب الفشل الغواصات الألمانية في عرض البحر، وفي ٦ يونيو ١٩٤٤ م، نزل الحلفاء شاطئ نور ماندیا، وسيطروا على البحر والبر، وثبتوا أقدامهم في أرض فرنسا، دون أن تلحق بهم خسارة تذكر، وتوالت المدن الفرنسية في السقوط في يد الحلفاء، فحرروا شمال فرنسا، وغربها، بينما حرر أعضاء حركة المقاومة السرية الفرنسية قصبة البلاد في ٢٣ أغسطس عام ١٩٤٤ م، ثم تمكن الحلفاء من استرداد١٩٤٤م، وفي حوالي طولون ومارسيليا أغسطس، واسترداد ليون في سبتمبر ١٩٤٤م وفى حوالى منتصف سبتمبر ١٩٤٤ م، كانت معظم الأراضي الفرنسية قد حررت من السيل الألمانية. ثم أحرز الحلفاء انتصارات مماثلة في بلجيكا وهولندا، كما سقطت دويلات البلطيق، وبولندا، في يد السوفييت، الواحدة تلو الأخرى، هكذا نرى أن الجيوش الألمانية، قد أجبرت على الارتداد في الشرق والغرب وفي الجنوب وبذلك دخلت دورها النهائي، ودمرت المدن الألمانية ذاتها، بغارات الحلفاء ورغم ذلك، فإن الألمان ظلوا يقاومون ببسالة حتى انهارت مقاومتهم تماما في ٢٨ أبريل ١٩٤٥م، واستسلمت جيوشهم التي كانت تحارب في شمال إيطاليا وفي شمال غرب ألمانيا والدنمارك. وفي ٧مايو ١٩٤٥م، وقع الجنرال يودل رئيس أركان الحرب الألماني، وثيقة الاستسلام في رياسة أركان حرب الجنرال ايزنهاور في "ريمس".

وعلى الجانب الأخر لم تستمر مقاومة اليابان، بعد استسلام حليفتها الكبرى، خاصة وأن الطائرات ألقت بقنبلتها الذرية الأولى، على مدينة هيروشيما، في ٦ أغسطس ١٩٤٥م، وألقت بقنبلتها الذرية الثانية، في ٩أغسطس ١٩٤٥ م، على مدينة نجازاكي، وكان تأثير إسقاط هاتين القنبلتين على اليابان كبيرا، لما كبدها من خسائر فادحة في الأرواح، والأملاك، هذا بالإضافة إلى أن الاتحاد السوفيتي أعلن

الحرب على اليابان في ٨أغسطس ١٩٤٥م، مما أضطر اليابان إلى طلب فتح باب المفاوضات، لعقد هدنة في ١٠ أغسطس ١٩٤٥م، ووقع مندوبها وثيقة التسليم في ١٢ سبتمبر ١٩٤٥ م، وبذلك أتت الحرب على نهايتها.

كان على الدول المنتصرة أن تضع طريقة جديدة للعالم، وتعيد تنظيمه، وقد حاولت ذلك بتأسيس " هيئة الأمم المتحدة " Nations United ولكن الإختلافات سرعان ما ظهرت بين الدول المنتصرة ذاتها، لاختلاف مصالحها في السياسة الخارجية، وفي المفاهيم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، حيث أسفرت الحرب عن خروج، كل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية ككتله عالمية ولم تعد الشيوعية تسيطر على الاتحاد السوفيتي ودويلات أوروبا. التي تسير في فلكها فحسب، إنما سيطرت على الصين، وتوارى نفوذ الإمبراطورية البريطانية.

ثارت شعوب آسيا، وأفريقيا تريد الخلاص من النفوذ الاستعماري، الذي فرض عليها فترات طويلة واتخذ الصراع بين الدول الكبرى مسارا جديدا، حيث فرض عليها صار صراعا، حول نظم الحكم، والمذاهب السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وبدأت المناداة بالأشراف على الطاقة الذرية، وتوجيهها سلميا، لتتخذ سبيلها في مفاوضات رجال السياسة، وتوجيه أبحاث العلماء نحو الهدف. وفي ١٧ يوليو عام ١٩٤٥م، اجتمع في بوتسدام، كل من: ستالين"، ممثلا للاتحاد السوفيتي، وروزفلت ممثلا للولايات المتحدة، وأتلي ممثلاً لبريطانيا. لوضع الأسس والمبادئ، التي ستحكم بمقتضاها ألمانيا، أثناء وجود الحلفاء على أرضها، وقرر هذا المؤتمر، إلغاء النظام المركزي، في حكم ألمانيا، والتوسع في نظام الحكم المحلي، لتفتيت النظام الألماني. وإنشاء مجلس من وزارة خارجية الدول الكبرى المتحالفة، لوضع معاهدات الصلح، مع إيطاليا، والنمسا، والدول الأخرى، التي قاتلت في صف ألمانيا. ووضع نظام لمجلس الإشراف الأعلى لإدارة ألمانيا، التي قسمت إلى مناطق احتلال أربع، تخضع كل منطقة

منها، لحكم دولة، من دول الحلفاء الكبرى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

لم يحاول المؤتمر وضع معاهدة صلح مع ألمانيا. بل كون محكمة دولية نورمبرج" وقدم لها أربعة وعشرين قطبا نازيا، لمحاكمتهم، كمجرمي حرب وبعد محاكمة طويلة، حكم على اثنا عشر بالإعدام شنقا منهم، هذا بجانب محاكمات عسكرية أخرى، شاهدتها ألمانيا، لرجالها أمام المحاكم العسكرية التي ألفها الحلفاء، وطرد كل من اشتبه فيه، أنه اعتنق المبادئ النازية، من وظائف الحكومة، ومعاهد التعليم والمصانع والهينات العامة، وفي ١ فبراير ١٩٤٧م، وقعت معاهدة بين ايطاليا، والدول الإحدى والعشرين، التي اشتركت في الحرب ضدها، وبمقتضي هذه المعاهدة أعيدت حدود إيطاليا إلى الحدود التي كانت عليها في أول يناير ١٩٣٨م، مع إجراء تعديلات فيها لصالح فرنسا ويوغسلافيا. وشهد اليوم نفسه توقيع معاهدة صلح بين الحلفاء وكل هنغاريا وبلغاريا ورومانيا، وكانت معظم الشروط في هذه المعاهدات متماثلة.

خلفت الحرب العالمية بروز قطبين كبيرين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبدأ الصراع بين الرأسمالية والشيوعية يزداد. وهو ما أوجد حالة من توازن متعارض في القيم والأفكار والعقائد، بل وخرجت ألمانيا مهزومة ومحطمة، بل وساحة للصراع بين العملاقين من أجل ترتيب أوضاعها، ولم يكن لإيطاليا المهزومة أي شأن أما بريطانيا فقد أدركت أن القيادة قد افلتت من يديها وانتقل مركز الثقل العالمي إلى الولايات المتحدة الأمريكية أما فرنسا فقد خرجت منهكة مجروحة عظمة حكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال "ديجول" التي كان يمكن أن تجعل لها بعض الشأن في السياسة الدولية إلا أن صراع الاحزاب قد ذهب بهذه القيادة في وقت مبكر، وسرعان ما تهاوت هيبتها في مناطق نفوذها فتجرعت الهزائم المتتالية في الجزائر والهند الصينية وأفريقيا.

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة:

- **وثائق باللغة العربية:**

- **الدستور الفرنسى" الصادر فى ٤ أكتوبر ١٩٥٨ وفقاً لآخر تعديلاته الصادرة فى ٢٣ يوليو ٢٠٠٨.**
- **رياسة الجمهورية: المملكة المتحدة "النظام السياسى والاقتصادى"، مكتب الرئيس للأبحاث الاقتصادية، القاهرة، بدون تاريخ.**
- **مكتب العمل الدولى بجينيف: النقابات فى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة؛ مصطفى حسنى، (ب. م)، (ب.ت).**

- **وثائق باللغة الإنجليزية:**

- **The National Archives: Security Matters Relating to the Abdication of HM King Edward VIII, CAB 301/101.**

المذكرات الشخصية:

- **مذكرات روميل: جمعها وأعدها للنشر؛ ب. هـ. ليدل هارت، بمعاونة: لوسى ماريا روميل (زوجته)، مانفريد روميل (ابنه)، الجنرال فريتز بايرلاين، تعريب وتعليق؛ فتحى عبدالله النمر، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٦**

الدوريات:

- **محمد عبد الوهاب سيد: موقف هتلر من يهود ألمانيا (١٩٣٣- ١٩٣٨)م، المجلة التاريخية المصرية، العدد ٤٥، ٢٠٠٧.**

المراجع العربية:

- **إبراهيم درويش (د): القانون الدستورى "النظريات العامة"، دار النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠.**
- **أحمد جلال بسيونى (د): اختلاق الحرب الباردة، "دور الولايات المتحدة فى تقسيم العالم" (١٩٤٥-١٩٥٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.**
- **أحمد محمد لطفى: تاريخ إنجلترا الاقتصادى فى العصر الحديث،ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٤٥.**
- **أحمد وهبان: العلاقات الأمريكية الأوربية بين التحالف والمصلحة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٥.**
- **أدموندس ملكا (د): شرح القانون الانجليزى فى ثمانية أجزاء، ط١، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة، ١٩٤٥.**
- **إدوارد تيم و.ج.أ.هاو: الحركة التعاونية فى بريطانيا، ترجمة؛ حسين المسلمانى، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٩.**
- **آرثر شليس نفر: ونستون تشرشل، قادة العالم بين الماضى والحاضر "ونستون تشرشل"، بدون مترجم، ط١، دار الرشيد، بيروت، ١٩٩٦.**
- **أرنست باركر: الديموقراطية الاجتماعية "سلسلة أحاديث شائقة عن الديموقراطية الاجتماعية فى بريطانيا العظمى"، ترجمة؛ حبيب سعيد، دار الشرق والغرب، ١٩٤٩.**
- **أرنست باركر: الملكية الدستورية فى بريطانيا،ترجمة ونشر؛ وزارة الاستعلامات البريطانية فى الشرق الأوسط، مطبعة جامعة إكسفور، إنجلترا، (ب.ت).**

- ـــ: بريطانيا والشعب البريطانى، بدون ترجة، ١٩٤٥.
- ايروق الكسندر: الدستور البريطانى ونظام الحكم فى مجموعة الأمم البريطانية، ترجمة؛ محمد الهمشرى و محمد أبو طائر ومحمد بدران ويوسف الريدى، د.ن، ١٩٤٠.
- برنار غروتويزن: فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة؛ عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٨٢.
- جلال يحيى (د): أوربا فى العصور الحديثة "منذ الحرب العالمية الأولى" (الفترة المعاصرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨١.
- جورج هـ. سباين: تطور الفكر السياسى، ترجمة؛ على ابراهيم السيد، الكتاب الرابع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.
- جون كنيدى (الرئيس الأمريكى): لماذا نامت إنجلترا، ترجمة؛ حسين الحوت، مطابع الدار القومية،١٩٥١.
- أ.ج.ب. تايلور، ج. هـ. لومب، روبرت رودس جايمس، بازيل ليدل هارت، أنطوني ستور: تشيرشل "أربعة وجوه والرجل"، ترجمة؛ حسن فخر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤.
- حافظ عفيفي باشا (د): الانجليز في بلادهم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٥.
- هـ. أ. ل. فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)م، ترجمة؛ أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، القاهرة، دار المعارف،
- هاري ويستر: فضائح العائلات المالكة "من سلسلة أخبار غريبة وأسرار عجيبة"، بدون مترجم، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ب.ت.

- جوندولين كارتر، جون هيرز: نظام الحكم والسياسة فى القرن العشرين، ترجمة، ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٢.
- حافظ عفيفى باشا (د): الإنجليز فى بلادهم، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٥.
- حسن سيد أحمد (د): النظام السياسى للولايات المتحدة وانجلترا، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١ ١٩٩٨.
- حسن نافعة (د): معجم النظم السياسية الليبرالية فى أوربا الغربية وأمريكا الشمالية، مركز البحوث والدراسات السياسية، ط ١، ١٩٩١.
- دافد وطسن دانى: تاريخ أساس الشرائع الإنكليزية "سنة الإرتقاء فى نظام الحكومة الإنكليزية" (مصدر القوانين الأساسية للحكومات الدستورية)، ترجمة؛ نقولا افندى حداد، المكتبة الشرقية، القاهرة، ١٩٠٦.
- دأنييل ر. براور: العالم فى القرن العشرين "عصر الحروب العالمية والثورات"، ب. ت، مرطز الكتاب الأردنى، ١٩٩٠.
- داود الضاهر: الفجر الدامى أو " تاريخ الحرب العالمية الثانية"، ج٢، ريودى جنايرو، البرازيل، ١٩٤٨.
- ر. ب. ماكالام كيف تُحكم بريطانيا، بدون مترجم، القاهرة، مطبعة النيل، (ب.ت).
- ر. ت. مكنزى: الأحزاب السياسية فى بريطانيا، ترجمة؛ محمد مصطفى عطا، دار المعارف، ١٩٥٧.
- رؤوف سلامة موسى: بريطانيا مهد الديمقراطية وموطن التقاليد، دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية، ١٩٩٣.

- رأفت غنيمى الشيخ (د): أمريكا والعالم فى التاريخ الحديث والمعاصر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦.
- رولان موسينيه: تاريخ الحضارات العام "القرنان السادس عشر والسابع عشر"، ترجمة؛ يوسف أسعد داغر و فريد داغر، مكتبة عويدات، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.
- رياض الصمد(د): العلاقات الدولية فى القرن العشرين، ط٣، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦.
- سعاد الشرقاوى(د):النظم السياسية فى العالم المعاصر(الدولة، الموسسات، الحركات)، دار النهضة العربية، ٢٠٠٧.
- سيدنى: الديمقراطية البرلمانية الانجليزية، ترجمة؛ فاروق يوسف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.
- صلاح الدين فوزى (د): البرلمان "دراسة مقارنة تحليلية لبرلمانات العالم"، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤.
- صلاح العقاد (د): دراسة مقارنة للحركات القومية فى (ألمانيا، إيطاليا، الولايات المتحدة، تركيا)، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، ١٩٦٧.
- عبد الحليم القاضى: دراسات فى التأمينات الاجتماعية (بريطانيا، الاتحاد السوفيتى، الولايات المتحدة)، ١٩٧١م.
- عبد العظيم رمضان (د): تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة "من قيام النازية فى ألمانيا إلى الحرب الباردة، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، اللقاهرة، ١٩٩٧.

- عبد الفتاح أبو علية (د) و إسماعيل أحمد ياغى (د): تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط٣، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣.
- عبدالقادر حاتم (د): التقاليد البرلمانية فى بريطانيا، الكتاب رقم (٢٤)، وزارة الإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٥٧.
- ف.تروخانوفيسكى: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية، ترجمة؛ عبد الحميد الجمال، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٦.
- فؤاد يونس: نظام الميزانية فى بريطانيا، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، مركز البحوث الإدارية، ١٩٧٢.
- فاضل حسين (د)، كاظم هاشم نعمة (د): التاريخ الأوربى الحديث(١٨١٥-١٩٣٩)، ط١، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨٢.
- فرانك تاننباوم: مبادئ السياسة الأمريكية، ترجمة؛ أحمد عبد المجيد فؤاد، مطبعة الشركة للنشر، القاهرة، ١٩٥٨.
- فرغلى على تُسن هريدى (د): تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- لورد بريدجس: وزارة الخزانة فى بريطانيا، ترجمة؛ فؤاد يونس،المنظمة العربية للعلوم الادارية، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٦٤.
- محمد قاسم، حسين حسنى: تاريخ القرن التاسع عشر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦.
- مكرم سعيد: الدولار يحكم بريطانيا، دار الفكر، ١٩٦٣.
- ميشيل ستيوارت: نظم الحكم الحديثة، ترجمة؛ أحمد كامل، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٦٢.

- نعمان الخطيب: الأحزاب السياسية ودورها فى أنظمة الحكم المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
- نعمة حسن البكر (د): الهيمنة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية "العلاقات البريطانية – الأمريكية (١٩٤٥-١٩٥٣)، دراسة فى العلاقات السياسية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢.
- هـ. ج. ولز: معالم تاريخ الإنسانية(١٦٠٠-١٩٦٥)، ترجمة؛ عبد العزيز توفيق جاويد، المجلد الرابع فى التاريخ الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.
- هـ.أ.فشر: تاريخ أوربا الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، ترجمة؛ أحمد نجيب هاشم و وديع الضبع، جمعية التاريخ الحديث،ط٩، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٣.
- وليم أ. روبسن: نظام الحكم فى بريطانيا العظمى؛ ترجمة؛ محمد عوض إبراهيم بك، مطبعة المعارف ومكتبتها، القاهرة، ١٩٤٤.